القراءات في تفسير المحرر الوجيز
دراسة دلالية

رسالة تقدم بها الطالب
ماجد داود محمود الياسين

إلى مجلس كلية الآداب/جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور
أمجد كامل عبد القادر

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾

سبأ: ٦

الإهـــداء

إلى المعلـم والمـربي الأول، الَّـذي بمشـكاة نـوره وهدْيـهِ أشـرقت قلـوبُ العلمـاء، ففاضتْ علماً وخيراً وبراً، نبينا محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلى (ابن عطية الأندلسي) .... رحمةً وغُفْراناً

إلى والديَّ وزوجتي ..... حُبَّاً ودعاءً

إلى أسـاتذتي..... تقديراً وعِرْفاناً

إلـى أولادي ..... عَطْفاً وحناناً

إلى كلِّ ذي يدٍ بيضاءَ ..... شُـكْراً

أهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

من الواجب والعرفان بالجميل، فإنَّه يطيب لي أن أُسَجِّلَ في هذا المقام لأصحاب الفضل فضْلَهم عليَّ.

أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الفاضل المشرف على البحث، الأستاذ المساعد الدكتور (أمجد كامل عبد القادر) لِمَا أولاني به من النصائح والتوجيهات التي أغْنت البحث.

كما أخصُّ بالشكر الجزيل عمادة كلية الآداب الموقرة، ورئيس لجنة الدراسات العليا، ورئاسة قسم اللغة العربية وأساتذته المحترمين.

كما أقدم شكري لكلِّ من أعانني على البحث ولم يبخل عليَّ بالنصيحة والمشورة التي أفاد منها البحث.

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢-٥
التمهيد	٧-١٥
الفصل الأول:الدلالة الصوتية	١٧- ٤٩
المبحث الأول:الإبدال	١٧- ٢٦
تعريف الإبدال	١٨
١- (الزاي والراء)	٢٠
٢- (الصاد والضاد)	٢١
٣- (الغين والعين)	٢٢
٤- (السين والشين)	٢٣
٥- (الواو والهمزة)	٢٤
٦- (القاف والكاف)	٢٥
المبحث الثاني:الإدغام	٢٧-٣٧
تعريف الإدغام	٢٨
١- إدغام التاء في الدال	٢٩
٢- إدغام التاء في الطاء	٣١
٣- إدغام التاء في الظاء	٣٣
٤- إدغام التاء في الثاء	٣٥
٥- إدغام التاء في الصاد	٣٦
المبحث الثالث:الإشمام	٣٨-٤٢
١- إشمام الفعل المعتل العين بالضم والكسر	٣٩
٢-إشمام الفعل الماضي الذي لحقته تاء التأنيث	٤٠
٣- الإشمام بخلط حرف بحرف	٤١
المبحث الرابع:الفاصلة القرآنية	٤٣-٤٩
فوائد الفواصل	٤٤

الموضوع	الصفحة
١- مراعاة الفاصلة بتخفيف الهمزة	٤٥
٢- مراعاة الفاصلة بزيادة ألف	٤٦
٣- مراعاة الفاصلة بحذف ياء المنقوص المعرف	٤٧
٤- مراعاة الفاصلة بحذف ياء الفعل المنقوص	٤٨
الفصل الثاني:الدلالة الصرفية	٥١-١٠٦
المبحث الأول:أبنية الأفعال	٥١-٥٩
١- باعتبار الماضي	٥١
أ- (بَهَتَ-بَهِتَ-بَهُتَ)	٥٢
ب- (بَرِقَ وبَرَقَ)	٥٣
ج- (عَجَزَ وعَجِزَ)	٥٤
د- (بَعُدَ وبَعِدَ)	٥٥
٢- باعتبار المضارع	٥٦
أ- يَخْطَفُ ويَخْطِفُ	٥٧
ب- تَنْقِمونَ وتَنْقَمون	٥٨
المبحث الثاني:صيغ الزوائد ومعانيها	٦٠-٧٩
أولاً: الصيغ المزيدة بحرف واحد	٦١-٧١
١- صيغة (افْعَلَ)	٦١
أ- التعدية:	٦١
(أخْصَفَ)	٦٢
ب- للدخول في الشيء	٦٢
١- (أسْبَتَ)	٦٣
٢- (أصْعَدَ)	٦٣
ج- الصيرورة:	٦٤
(أزْيَنَ)	٦٥

الموضوع	الصفحة
د- للتعريض	٦٥
(أسْقَى)	٦٥
هـ- للتمكين	٦٧
(أبْطَشَ)	٦٧
٢- صيغة (فَعَّلَ)	٦٨
أ- التكثير والمبالغة	٦٨
١- (فَتَّنَ)	٦٨
٢- (لَوَّى)	٧١
٣- فاعَل	٧٠
أ- للمشاركة	٧٠
(عَاقَد)	٧٠
ب- بمعنى فَعَلَ	٧١
(كَاشَف)	٧٢
ثانيا:الصيغ المزيدة بحرفين	٧٢-٧٨
١- صيغة افْتَعَل	٧٢
أ- بمعنى اجتهد وطلب	٧٢
(اكتَسَب)	٧٢
ب- بمعنى تفاعل (للمشاركة)	٧٣
(انْتَجَى)	٧٤
ج- بمعنى الاختيار	٧٥
(اصْطَفى)	٧٥
٢- صيغة تفاعل	٧٥
أ- المشاركة	٧٥
(تَنَاسى)	٧٦

الموضوع	الصفحة
ب- بمعنى التكلف	٧٧
(تَصَاعد)	٧٨
ثالثا:الصيغ المزيدة بثلاثة أحرف	٧٨-٧٩
افْعَوْعَل	٧٨
(تَتْنُوْني)	٧٩
المبحث الثالث:أبنية المصادر	٨٠-٨٧
١-(فِعَالة وفَعَالة وفُعَالة)	٨١
(غِشاوة)	٨١
٢- (فَعُول وفُعُول مصدر فَعَل)	٨٢
(وَقُود)	٨٢
٣- (فِعال مصدر فَعَل أو فاعَل)	٨٤
(دِفاع)	٨٤
٤- (فَعَلان وفَعْلان)	٨٥
(شَنَآن)	٨٦
المبحث الرابع:المشتقات	٨٨-٩٥
١- اسم الفاعل	٨٨
أ- (حاذِر)	٨٩
ب- (سالِما)	٨٩
ج(مُرْدِفين من أرْدَف)	٩٠
٢- صيغ المبالغة:	٩٠-٩٥
أ- (فَعَّال)	٩١
(الخَلاَّق)	٩٢
ب- (فُعَال وفُعَّال)	٩٢
(عُجَاب وعُجَّاب)	٩٥

الموضوع	الصفحة
ج- (فِعيِّل)	٩٤
(صِدِّيق)	٩٤
المبحث الخامس:الجموع	٩٦-١٠٦
١- جمع المذكر السالم	٩٦
(مُسْلِمين)	٩٦
٢- جمع المؤنث السالم:	٩٧
أ- (عَشيراتكم)	٩٧
ب-(الغُرُفات)	٩٨
٣- جمع التكسير:	٩٩
أ- جمع القلة	٩٩
١- (أفْعال)	٩٩
٢- (فِعْلة للقلة وفِعْلان للكثرة)	١٠٠
ب- جمع الكثرة:	١٠١
١-(فُعالى جمع فَعيل)	١٠١
٢- (فُعل وفُعُل جمع أفْعل وفِعال)	١٠٢
٣- (فُعَلاء جمع فَعيل أو فاعل)	١٠٣
٤- (فُعَّال جمع فاعِل)	١٠٤
٥- (فَعائل)	١٠٥
٦- (فِعال جمع فَعيل)	١٠٦
الفصل الثالث:الدلالة النحوية	١٠٨-١٢٩
توطئة	١٠٨
المبحث الأول:الأسماء(دراسة في الحكة الإعرابية)	١٠٩
أولا:المرفوعات:	١١٠
١- المبتدأ:	١١٠

الموضوع	الصفحة
أ-(لباس)	١١٠
ب- (بل الله)	١١١
٢- الخبر:	١١٢
أ- (فاتباع)	١١٣
ب- (خافضة رافعة)	١١٣
٣- خبر نواسخ الابتداء	١١٤
اسم ليس:	١١٥
(البِّر)	١١٥
٣- خبر الأحرف المشبهة بالفعل:	١١٦
(خبر إنَّ)	١١٦
٥- الفاعل:	١١٧
التحول من المفعولية إلى الفاعلية	١١٧
ثانيا:المنصوبات:	١١٨
١- المفعول به	١١٨
أ- تحول الفاعل إلى مفعول	١١٨
ب- تقديم المفعول	١٢٠
٢- الحال:	١٢٢
أ- (خالصةً)	١٢٣
ب- (جزاءً)	١٢٣
٣- النداء:	١٢٤
(رَبَّنا)	١٢٥
ثالثا:التوابع:	١٢٦
١- الصفة:	١٢٦
أ-(اليم)	١٢٦

الموضوع	الصفحة
ب- (المجيد)	١٢٧
٢- العطف:	١٢٧
ا- (ويعقوب)	١٢٧
ب- (ولؤلؤا)	١٢٨
٣- البدل	١٢٨
(اللهَ ربَّكم وربَّ)	١٢٩
المبحث الثاني:الأفعال (أثر البنية والحركة الإعرابية)	١٣٠-١٤٤
أولا:أثر البنية:	١٣٠
١- في الزمن النحوي:	١٣٠
أ - بين الماضي والأمر:	١٣٠
ب - بين الماضي والمضارع:	١٣٢
٢- من حيث الإسناد إلى الضمائر:	١٣٣
أ - التكلم والخطاب والغيبة:	١٣٣
٣- من حيث التأنيث والتذكير:	١٣٦
أ - إسناد فعل مؤنث العلامة إلى مؤنث:	١٣٦
ب - إسناد فعل مذكر العلامة إلى مذكر ومؤنث:	١٣٨
ثانيا- اثر الحركة الإعرابية:	١٣٩
١ - بين النصب والجزم:	١٣٩
٢- بين الرفع والنصب:	١٤٠
٣ - بين اللزوم والتعدية:	١٤١
٤- بين الفعلية والاسمية (التجدد والثبوت)	١٤٢
أ- تحول الفعل إلى اسم:	١٤٢
ب- تحول الاسم إلى فعل:	١٤٣
المبحث الثالث: الحروف	١٤٥-١٥٤

الموضوع	الصفحة
أولا: (دراسة في البنية)	١٤٥
١- (إنَّ) بين التشديد والتخفيف	١٤٥
٢- (لكنَّ) بين التشديد والتخفيف	١٤٧
ثانيا: دلالة معاني الحروف:	١٤٨
١- مِنْ (لابتداء الغاية)	١٤٨
٢- الباء	١٤٩
أ-(للاستعانة)	١٤٩
ب- (للتوكيد)	١٥٠
٣- مع (للمصاحبة)	١٥٠
٤- اللام (للتعليل)	١٥١
٥- حتى (للغاية)	١٥١
٦- رُبَّ	١٥٢
الفصل الرابع:ظواهر دلالية متفرقة:	١٥٦-١٦٥
المبحث الأول:المشترك اللفظي	١٥٦-١٩٤
١- (الرَّب)	١٥٧
٢- (الفتنة)	١٥٩
٣- (الشهادة)	١٦٠
٤- (المهيمن)	١٦١
٥- (العَرْش)	١٦٢
٦- (ضَحِك)	١٦٣
٧- (اللسان)	١٦٤
٨- (نَسَخ)	١٦٥
المبحث الثاني:الأضداد	١٦٦-١٧٢
١- (صار)	١٦٨

الموضوع	الصفحة
٢- (وراء)	١٦٩
٣- (أخْفى)	١٧٠
٤- (القانع)	١٧٢
المبحث الثالث:الترادف	١٧٣-١٨١
١- (فتبينوا – فتثبتوا)	١٧٥
٢- (لاوضعوا – لاوفضوا- لارفضوا)	١٧٦
٣- (فجاسوا- فحاسوا)	١٧٨
٤- (حَصَب- حَطَب- حَضَب)	١٧٨
٥- (كشط- قشط)	١٨٠
٦- (عِوَجا – عَوَجا)	١٨٠
المبحث الرابع:التعريب	١٨٢-١٨٩
١- (الصراط)	١٨٤
٢- (هادوا)	١٨٥
٣- (القسطاس)	١٨٦
٤- (الاستبرق)	١٨٨
المبحث الخامس:التقابل الدلالي	١٩٠-٩٤
١- (الجهر)	١٩١
٢- (الذُّل)	١٩١
٣- (الخطأ)	١٩٢
٤- (ضيَّق)	١٩٤
الخاتمة ونتائج البحث	١٩٦-١٩٧
المصادر والمراجع	١٩٩-٢١٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم القرآن ، وأودع فيه من أسرار البيان ، وجعله كتاب هداية على مرِّ الزمان ، وتعاقب الألوان. والصلاة والسلام على محمد نور الأكوان ، وعلى آله الطيبين وأصاحبه الغرِّ الميامين.

أما بعدُ:

فليس من شك في أنَّ الله تعالى قد اختص هذه الأمة بعظيمِ منِّه ، وكريمِ فضله، حين أنْزلَ فيها هذا الكتاب العظيم ليكون لهم دستوراً في حياتهم ، وهدايةً لطريقهم، وبشارةً ونوراً لهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩].

فأنزله على أحرف متعددة ، وقراءات مختلفة ، تيسيراً منه تعالى لهم ، ولمَّا كان الأساس في فهم هذه الأحرف والمراد منها لا يكون إلا بتلقيها وتعلمها ، من إلقاء صوتي وتوجيه لغوي ، ولما كان علم القراءات من أَجَلِّ العلوم قدراً ، وأشرفها منزلةً ، وأرفعها مكانةً ، وذلك لتعلقه بكتاب ربِّ العالمين ، وكلامه المبين. فقد اتجهت أنظار العلماء إلي تلك القراءات بالعناية بها روايةً ودرايةً ، فاحتوت مصنفاتهم على تلك القراءات. ومن بين تلك المصنفات تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية الأندلسي الذي بذل فيه جهداً كبيراً من أجل إعداد هذا التفسير العظيم الذي احتوى على كثير من المباحث العقدية والفقهية واللغوية وغيرها.

ومن هنا وقع الاختيار على دراسة القراءات القرآنية في تفسير (المحرر الوجيز) لما لهذا العلم من الفضل على اللغة العربية من خلال رفدها بقواعد نحوية وصرفية ، فعَقَدتُ العزم وأيقظت الهمة بعد التوكل على الله (عزَّ وجلَّ) فخلص الأمر بعد المشاورة مع أستاذي المشرف على البحث أن يكون موضوع الدراسة موسوماً بـ(القراءات في تفسير المحرر الوجيز/ دراسة دلالية).

لقد حاولت هذه الدراسة أن تحيط بقدر من المباحث الدلالية على اختلاف حقولها (الصوتية والصرفية والنحوية ومباحث دلالية أخرى) التي احتواها تفسيرُ عالمٍ من علماء الأندلس، ألا وهو الإمام القاضي عبد الحق بن عطية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أُقسَّمه على أربعة فصول يسبقها تمهيد سلطت فيه الضوء على حياة ابن عطية فخصصتُ الفصل الأول للدراسة الصوتية فكان تحت عنوان (الدلالة الصوتية) إذ انقسم على أربعة مباحث درست في الأول (الإبدال) وفي الثاني (الإدغام) وفي الثالث (الإشمام) وفي الرابع (الفاصلة القرآنية).

ووسمت الفصل الثاني بـ(الدلالة الصرفية) فانقسم على خمسة مباحث شمل الأول (أبنية الأفعال) والثاني (صيغ الزوائد ومعانيها) ، والثالث (أبنية المصادر) والرابع(المشتقات) والخامس(الجموع) .

وعني الفصل الثالث بـ(الدلالة النحوية) فكان على ثلاثة مباحث ، الأول منها وضعته تحت عنوان (الأسماء : دراسة في الحركة الإعرابية) ، أمَّا الثاني فكان بعنوان (الأفعال: أثر البنية والحركة الإعرابية) ، والثالث بعنوان(الحروف).

أمَّا الفصل الرابع فوسمته بـ (ظواهر دلالية متفرقة) ، إذ انقسم على خمسة مباحث ، خصصت الأول منها لدراسة (المشترك اللفظي) والثاني لدراسة (الأضداد) والثالث لدراسة (الترادف) والرابع لدراسة(التعريب) والخامس لدراسة(التقابل الدلالي).

ثم ختمت الدراسة بالنتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة. ثم تلتها قائمة من الكتب التي أفادت البحث وأغنته ، فتوزعت تلك المصادر بين كتب التفسير واللغة والنحو والمعاجم والقراءات والمعاني إلى جانب الكتب الحديثة التي استعان بها الباحث والتي تنوعت بين الكتب والاطاريح والرسائل الجامعية والبحوث المنشورة في المجلات.

لقد سلكت في هذا البحث المنهج الآتي:

١-عرض القراءة القرآنية من خلال ما أوردها ابن عطية مع وضعها ضمن الظاهرة الدلالية.

٢- الوقوف على رأي المؤلف مع التعرض لآراء العلماء المتقدمين عليه والمتأخرين.

٣- استقصاء المادة العلمية ، وجمعها في بوتقة واحدة ، مع الحرص على احتواء قدر من جزئيات الموضوع في الكتاب.

٤- اقتصر عملي في هذه الرسالة على منهج الاختيار، والوصف، والتحليل.

٥- تخريج الأشعار من الدواوين الشعرية ، أو الكتب اللغوية التي استشهدت بها ، مع نسبتها إلى أصحابها القائلين لها.

أما الدراسات التي سبقت هذه الدراسة فقد استطاع الباحث أن يطَّلع على رسائل عديدة تناولت تفسير (المحرر الوجيز) منها:

١- الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) أطروحة دكتوراه للطالب (ياسين جاسم المحيمد)، جامعة بغداد (١٩٩٩م).

٢- الظواهر الصوتية في كتاب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الغرناطي في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة ماجستير للباحث (عبد القادر سيلا)،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٠٠١م).

٣- منهج ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في التفسير(دراسة نظرية تطبيقية) أطروحة دكتوراه للطالب (فيصل بن جميل بن حسن) ، جامعة أم القرى (١٤٢٢هـ).

٤- ابن عطية والقراءات القرآنية في تفسيره (المحرر الوجيز) مع دراسة تطبيقية لسورة البقرة ، رسالة ماجستير للباحث (محمد ماجد عياصرة) الجامعة الأردنية (٢٠٠٢م).

٥- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز(دراسة نظرية تطبيقية) أطروحة دكتوراه ، للطالبة (عواطف أمين يوسف) جامعة أم القرى (٢٠٠٨). وهذه الرسالة تناولت منهج ابن عطية في أصول الفقه.

٦- البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في الكتاب العزيز)، رسالة ماجستير للباحثة (رسل عباس محمد) جامعة الكوفة (٢٠١١م).وقد اختص هذه الدراسة بألفاظ المصحف الشريف مع إشارة قليلة لبعض القراءات.

وقبل أن أختم حديثي فإنَّ واجب العرفان يحتم عليَّ أنْ أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى شخص أستاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور (أمجد كامل العثمان) على ما شملني وبحثي من عناية ورعاية جزاه الله تعالى عنِّي وعن العلم وأهله أعظم الجزاء وأوفره.

وأشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية ، في كلية الآداب ، جامعة البصرة ، على ما شملوني به من رعاية وتعليم.

وأشكر أساتذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها على تفضلهم بقبول قراءة الرسالة ومناقشتها.

وبعد...

فإنما هذه محاولة فإنْ وُفِقتُ فيها فذلك أملي ورجائي ، وإنْ قصرت دون ذلك فحسبي أني سعيت جاهداً في خدمة كتاب الله العزيز طلباً للأجر والثواب.

والله حسبي إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

الباحـــــث

التمهيد

توطئة:

عُنيَ الكثير من العلماء بجمع ودراسة سيرة الإمام ابن عطية، وقد حظي باهتمام العديد منهم، ومع كل ما كتب فيه وقيل عنه فلا ضير أن أتناول باختصار بعض جوانب من حياته والقي الضوء عليها.

اسمه:

وقع خلاف بين من ترجم لابن عطية في سلسلة نسبه . فذكر لسان الدين بن الخطيب أنَّه: ((عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله ابن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي))[١].

وذكر ابن فرحون أنَّه: ((عبد الحق بن غَالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن تَمام ابن عَطِيَّة بن خَالِد بن عَطِيَّة بن خَالِد بن خفاف بن أسلم بن مكرم الْمحَاربي يكنى أَبَا مُحَمَّد من ولد زيد بن محَارب بن حَفْصَة من قيس عيلَان من مُضر))[٢].

وذكره كذلك السيوطي بقوله: ((عبد الْحق بن غَالب بن عبد الرَّحِيم – وَقيل عبد الرَّحْمَن – بْن غَالب بن تَمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تَمام بن عَطِيَّة الغرناطي))[٣]. وللخروج من هذا الخلاف نجد أنَّ ابن عطية قد ترجم لنفسه من خلال كتابه (فهرس ابن عطية)، إذ ذكر فيه من لقيهم من الشيوخ وعلى رأسهم والده غالب فقال: ((هَذِه تَسْمِيَة من لَقيته من الشُّيُوخ مِنْهُم أبي – رَضِي الله عَنهُ– الفَقيه أَبُو بكر غَالب بن عبد الرَّحْمَن بن غَالب بن عبد الرؤوف بن تَمام ابن عبد الله بن تَمام بن عَطِيَّة بْن خَالِد بن عَطِيَّة وعطية هَذَا هُوَ الدَّاخِل الأندلس وَقت الفتح وهو عَطِيَّة بن خالد بْن خفاف بن أسلم بن مكرم من ولد زيد بن محَارب بن خصفة بن قيس عيلان ابن مُضر))[٤].

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة:٣/٤١٢.

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب:١٧٤.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:٧٣.

(٤) فهرس ابن عطية:٥٩، ٦٠

مولده ونشأته:

ولد الإمام الفقيه ابن عطية الأندلسي بغرناطة سنة ٤٨١ هـ[١]، ونشأ في بيت علم وفضل، فأسرته أسرة كريمة، جمعت بين العراقة والعلم، يقول النباهي: ((وبيته بيت علم، وفضل، وكرم، ونبل))[٢]. فنما ابن عطية و جو العلم يحيط به، فكان لهذا الأمر كبير الأثر في نبوغه وبروز شخصيته العلمية والثقافية، وتبوئه المكانة العلمية التي عرف بها القاضي ابن عطية.

وفاته:

لم يتفق العلماء الذين ترجموا لابن عطية الأندلسي حول السنة التي توفي فيها فَذُكِرَ أنَّه توفي في سنة ٥٤١هـ[٣] في منتصف رمضان، وذهب بعضهم إلى أنَّه توفي في سنة ٥٤٢هـ[٤]، وقيل أنَّه توفي في سنة ٥٤٦هـ[٥]، ويرى بعضهم أنَّ التاريخ الأول صحيح[٦].

شيوخه:

لقد توفر لابن عطية عدد كبير من الشيوخ تتلمذ لهم ، فنهل منهم علوما مختلفة ، فأسهم في بناء شخصيته العلمية فمن أولئك ما ذكرهم ابن عطية في كتابه الفهرس.

١- والده الفقيه غالب بن عطية بن عبد الرَّحْمَن بن غَالب بن عبد الرؤوف بن تَمام بن عبد الله بن تَمام بن عَطِيَّة بن خَالِد بن عَطِيَّة (ت:٥١٨هـ)[٧].

٢- أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن فرج الْقُرْطُبِيّ وَيعرف بِابْن الطلاع الْفَقِيه المشاور الْفَاضِل(ت:٤٩٧)، أجاز ابن عطية جَمِيع رِوَايَته بِخَطِّهِ[٨].

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة:٣/٤١٤، والديباج المذهب:١٧٥.

(٢) تاريخ قضاة الأندلس:١٠٩.

(٣) ينظر: المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي:٢٧٢،الوفيات:٢٧٩

(٤) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:٣٦٨، وبغية الملتمس:٣٨٩.

(٥) ينظر: الإحاطة في تاريخ غرناطة:٣/٤١٤، والديباج المذهب:١٧٥.

(٦) ينظر: معجم في أصحاب أبي علي الصدفي:٢٧٢.

(٧) ينظر: فهرس ابن عطية:٥٩-٦٣.

(٨) ينظر: المصدر السابق:٩١.

٣- الْفَقِيه الإِمَام الْحَافِظ أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بْن أَحْمد الغساني (ت:٤٩٨هـ) ، وَسمع مِنْهُ ابن عطية ألفاظا من اللُّغَة وأبياتا من الشّعْر، كما قرأ عليه كتاب الْمُوَطَّأ لمَالِك[١].

٤- الْفَقِيه الإِمَام الْحَافِظ أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد ابْن فيرة بن حيون الصَّدَفِي السَّرقسْطِي (ت:٥١٤هـ)، قرأ عليه ابن عطية مصنف أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ، والتاريخ الْكَبِير لمُحَمد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ[٢].

٥- الْفَقِيه أَبُو مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بن عتاب بن محسن الْأَمَوِي القرطبي (ت:٥٢٠هـ)، أخذ عنه ابن عطية الفقه والأحكام [٣].

وغيرهم من المشايخ الذين أخذ عنهم ابن عطية شتى العلوم والمعارف فتكونت لديه تلك الشخصية العلمية، والتي بدت واضحة للعيان في تفسيره الذي أودع فيه ابن عطية عصارة خبرته العلمية.

مكانته العلمية:

لقد أثنى العلماء على القاضي ابن عطية الأندلسي بعبارات متنوعة؛ لِمَا كان يمتلكه من الصفات الحميدة، والخصائص العلمية المودعة في تلك الشخصية.

قال عنه ابن خاقان: ((شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكوكب سمائه ، شرح الله لتحفظه صدره، وطاول به عمره ، مع كونه في كل علم وافر النصيب، مباشرا بالمعلى وبالرقيب، رحل إلى المشرق لأداء الفرض، لابس برد من العمر الغض، فروى وقيد، ولقي العلماء وأسند وأبقى تلك المآثر وخلد))[٤].

ومما يدل على مكانته في عصره قول ابن بشكوال عنه: ((كان واسع المعرفة قوي الأدب، متفننا في العلوم. أخذ الناس عنه))[٥].

---

(١) ينظر: فهرس ابن عطية:٧٧، ٧٨، و بغية الملتمس:٢٦٥.

(٢) ينظر: فهرس ابن عطية:٩٩- ١٠١، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس:١٤٣ ،١٤٤.

(٣) ينظر: فهرس ابن عطية:١٠٦، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس:٣٣٢، ٣٣٣.

(٤) قلائد العقيان:٢٠٥.

(٥) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:٣٦٨.

لقد كان ابن عطية واحداً من أبرز أعلام الأندلس صاحب السبق في العلم بشتى ميادينه من التفسير والحديث والفقه والأدب واللغة والشعر وغيرها، وهذا ما بدا واضحاً في تفسيره (المحرر الوجيز).

ووصفه الذهبي في (سير أعلام النبلاء) بأنَّه: شيخ المفسرين.. وكان إِمَاماً فِي الفِقْه، وَفِي التَّفْسِيْر، وَفِي العَرَبِيَّة، قوِيَّ المشَاركَة، ذكيّاً فَطِناً مدركًا، من أوعية العلم [1].

وقال عنه ابن فرحون: ((كان فقِيهاً، عَالماً بالتفسير وَالْأَحْكَام والْحَدِيث وَالْفِقْه والنحو واللغة وَالْأَدب، مُقَيّدا حسن التقييد))[2].

القيمة العلمية لتفسيره:

لا شك في أن تفسير ابن عطية الموسوم بـ(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ذو قيمة علمية عالية، ويتضح هذا من خلال أصحاب التراجم الذين اثنوا عليه خير الثناء، وكذلك ممن تأثروا به من المفسرين والعلماء الذين جاءوا بعده، من الذين اخذوا عنه واقتبسوا من آرائه.

عُدَّ تفسير ابن عطية مصدراً من أهم مصادر التفسير، لما له من قيمة علمية كبيرة، فهو ثمرة جهوده وخلاصة علمه يقول عن تأليفه لهذا التفسير: ((فقد ذكرت في هذا الكتاب كثيراً من علم التفسي، وحملت خواطري فيه على التعب الخطير، وعَمَرْتُ به زمني، واستفرغتُ فيه مُنَني، إذ كتاب الله تعالى لا يتفسر إلا بتصريف جميع العلوم فيه، وجعلته ثمرة وجودي، ونخبة مجهودي))[3].

أما ثناء العلماء عليه فيقول الضبي (ت:٥٥٩هـ) في بغية الملتمس: ((ألَّف في التفسير كتاباً ضخماً أربى فيه على كل متقدم، أخبرني به عنه شيخي القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد، قرأ عليه جميعه بالمرّية، إذ كان أبو محمد قاضياً بها))[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء:١٤/٤٠١.

(٢) الديباج المذهب :١٧٤.

(٣) المحرر الوجيز:١/١٢.

(٤) بغية الملتمس :٣٨٩.

ويقول ابن جزي (ت:٧٤١هـ) : ((وأمَّا ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنَّه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدّد النظر))[١].

أما أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) فله مدح وتفضيل لتفسير ابن عطية يُذْكَر حين فاضل بين المحرر الوجيز وتفسير الزمخشري (الكشاف) يقول: ((وَكِتَابُ ابْنِ عَطِيَّةَ أَنْقَلُ وَأَجمَعُ وأَخلصُ، وكتاب الزَّمَخْشَرِيِّ أَلخَصُ وَأَغوصُ))[٢].

ومنهم لسان الدين الخطيب (ت:٧٧٦هـ) يقول في مدح وبيان مكانة تفسير ابن عطية: ((ألّف كتابه المسمى بـ (الوجيز في التفسير) فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيّته كل مطار، وألف برنامجا ضمنهُ مرويّاته، وأسماء شيوخه، فحرر وأجاد))[٣].

ووصفه الدكتور محمد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ)، فأشاد بتفسير ابن عطية فقال: ((تفسير ابن عطية المسمى بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير وعند جميع المفسِّرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفيّاضة ما أكسبه دقة، ورواجاً، وقبولاً))[٤].

ومن خلال هذه الأقوال التي ذكرناها ندرك أهمية هذا التفسير، ومكانته العالية في نفوس العلماء، فقد شغل الباحثين على مرِّ العصور.

من تأثر به من المفسرين:

أبلغ دليل على مكانة ابن عطية العلمية وقيمة تفسيره، الآثار التي تركها هذا التفسير في نفوس المتأخرين من العلماء والمفسرين، إذ نهلوا منه وأفادوا منه في مجالات متعددة ومن الذين تأثروا به :

١- الإمام أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) صاحب تفسير (الجامع لأحكام القران).

٢- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) صاحب تفسير (التسهيل لعلوم التنزيل).

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل:١/٢٠.

(٢) البحر المحيط:١/٢١.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة:٣/٤١٢.

(٤) التفسير والمفسرون:١/١٧٢.

٣- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) صاحب تفسير (البحر المحيط).

٤-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) صاحب تفسير (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، إذ اختصر فيه تفسير ابن عطية مع فوائد وزوائد كثيرة يقول في مقدمته : ((فقد ضمّنته بحمد الله المهمّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطيّة، وزدتّه فوائد جمّه، من غيره من كتب الأئمّة، وثقات أعلام هذه الأمّة))[1].

٥- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) صاحب تفسير (فتح القدير).

٦- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) صاحب تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، إذ نقل عنه القراءات والآراء اللغوية وغيرها.

٧- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) صاحب تفسير (محاسن التأويل).

٨- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) صاحب تفسير (التحرير والتنوير).

حياته العلمية:

يجد الدارس لحياة ابن عطية- رحمه الله- أن ثمَّة عوامل ساعدت على تكوين هذه الشخصية التي نبغت وذاع صيتها في بلاد الغرب والشرق منها:

١- ما شهدته بلاد الأندلس من نهضة علمية واسعة رغم الأحداث السياسية التي كانت تعيشها والانقسامات والتفكك، إلا أنَّها سرعان ما عادت تنفض عنها غبار الركود فبدأت بنهضة جديدة تحت ظل دولة المرابطين ، فشهدت بلاد الأندلس في العهد الذي عاش فيه ابن عطية نهضة علمية وحركة فكرية كان على رأسها كوكبة من العلماء والفقهاء والمحدثين، فبذلت دولة المرابطين رعايتها لطائفة كبيرة من العلماء والأدباء الأندلسيين،

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن:١/١١٧.

واستخدم بلاط مراكش، والأمراء والحكام المرابطون بالأندلس، كثيراً منهم في مناصب الوزارة والكتابة [١].

٢- ما هيأ الله له من أسرة علمية ساعدت على تهيئة الجو العلمي الذي عاشه ابن عطية يقول الضبي: ((قال لي القاضي أبو القاسم رحمه الله: كان الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق في الليلة مرتين يقول له: قم يا بني أكتب كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك))[٢].

٣- ما قيض الله له من علماء برعوا في شتى أصناف العلوم، تربَّى ابن عطية في كنفهم ونهل من علمهم وقد سبق ذكرهم.

مؤلفاته العلمية:

لم يكن ابن عطية صاحب مؤلفات كثيرة فقد اقتصرت حياته العلمية على مؤلفين كان أحدهما في مجال التفسير وهو (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) والذي نحن بصدده ، فهو من اجلِّ الكتب التي زخرت بها المكتبة القرآنية، مساهمة منه لخدمة كتاب الله تعالى يقول عنه: ((فلما أردت أن أختار لنفسي، وأنظرَ في علم أُعِدُّ أنوارَه لظلم رمسي، سَبَرْتُها بالتنويع والتقسيم، وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنها حبالا، وأرسخَها جبالا، وأجملها آثاراً، وأسطَعها أنواراً، عِلْمُ كتاب الله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه))[٣].

والثاني: ما ألَّفه في مروياته وأسماء شيوخه قال ابن فرحون: ((وَألف برنامجاً ضمنه مروياته وَأَسْمَاء شُيُوخه))[٤].

مذهبه النحوي:

المتتبع لأراء ابن عطية النحوية من خلال تفسيره (المحرر الوجيز) يلاحظ أنَّه يميل إلى المدرسة البصرية وبخاصةٍ آراء سيبويه فهو معجب بآرائه وبكتابه فهو يعرض المسالة النحوية ثم يعرض رأي سيبويه من بينها فيرجحه فيقول ابن عطية عند تفسير قوله تعالى:

(١) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس:٣/٤٣٩.
(٢) بغية الملتمس:٤٤١.
(٣) المحرر الوجيز:: ١/٨.
(٤) الديباج المذهب:١٧٥.

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠] ((قال سيبويه[١]: الواو واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، وقال الأخفش: هي زائدة، وقال الكسائي: هي (أوْ) وفتحت تسهيلا، وقرأها قوم: (أو) ساكنة الواو فتجيء بمعنى بل ، وكما يقول القائل: لأضربنَّك فيقول المجيب: أو يكفي الله.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق- رضي الله عنه-: وهذا كله متكلف، واو في هذا المثل متمكنة في التقسيم، والصحيح قول سيبويه))[٢].

ومنها ما رجحه من قول سيبويه عند قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء:٥٣].

قال: ((عُرُف (أَمْ) أن تعطف بعد استفهام متقدم، كقولك: أقام زيد أم عمرو، فإذا وردت ولم يتقدمها استفهام، فمذهب سيبويه: أنَّها مضمنة معنى الإضراب عن الكلام الأول والقطع منه، وهي مضمنة مع ذلك معنى الاستفهام، فهي بمعنى (بل) مع ألف الاستفهام، كقول العرب: إنَّها لإبل أم شاء، فالتقدير عند سيبويه، أنَّها لإبل بل أهي شاء. وكذلك هذا الموضع ، تقديره: بل ألهم نصيب مِنْ المُلك؟... قال القاضي أبو محمد: والمعنى على الأرجح الذي هو مذهب سيبويه والحذاق، أنَّه استفهام على معنى الإنكار، أي ألهم ملك؟))[٣].

ويعود السبب في ذلك إلى قراءته كتاب سيبويه على يد أستاذه أبي الحسن الأنصاري (ت:٥٢٨هـ) قال ابن عطية: ((قرأت عَلَيْهِ بعض كتاب أبي بشر سِيبَوَيْه عَمْرو بن عُثْمَان بن قنبر قِرَاءَة فك وَتعلم وسائره مناولة من يَده إِلَى يَدي))[٤].

وكذلك نجده يميل إلى المدرسة البصرية وآرائها، فنجده يكثر من ذكرها والاحتجاج بها في الغالب. ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠] فقال: (و (إِلَّا أَنْ) تقديره عند سيبويه والبصريين: إلا كراهية أن، وتقديره عند الكوفيين: إلا أنَّ لا، على إضمار (لا). قال

(١) الكتاب٣/١٨٩.
(٢) المحرر الوجيز:١/٤١١.
(٣) المصدر السابق:٤/١٠١، ١٠٢.
(٤) فهرس ابن عطية:١٠٢.

القاضي أبو محمد: ويُرَجَّح قولُ البصريين أَن إضمار الأسماءِ أحسن من إضمار الحروف))[1].

إلا أنَّه في بعض الأحيان يقف موقف المحايد بين المدرستين فلا يُظْهِر من خلال عرضه للمسالة النحوية أي ترجيح لمذهب معين منها عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾[الأنعام:١٥٦]، يقول: (((وإَنْ) في قوله (وَإِنْ كُنَّا) مخففة من الثقيلة، واللام في قوله (لَغافِلِينَ) لام توكيد، هذا مذهب البصريين، وحكى سيبويه عن بعض العرب أنَّهم يخففونها ويبقونها على عملها، ومنه قراءة بعض أهل المدينة (وإن كلا) وأما المشهور فإنَّها إذا خففت ترجع حرف ابتداء لا تعمل، وأما على مذهب الكوفيين فـ (إَنْ) في هذه الآية بمعنى ما النافية، واللام بمعنى إلا، فكأنَّه قال: وما كنا عن دراستهم إلا غافلين))[2].

(١) المحرر الوجيز:٥/٤٥٨.

(٢) المصدر السابق:٥/٤٥٨.

الفصل الأول:

الدلالة الصوتية

المبحث الأول: الإبدال

المبحث الثاني: الإدغام

المبحث الثالث: الإشمام

المبحث الرابع: الفاصلة القرآنية

المبحث الأول:الإبدال

بما أنَّ الصوت اللغوي هو ما يصدر عن جهاز النطق الإنساني مكونا الكلمات والجمل التي تستعمل في الكلام[١]. وتتجلّى أهمية الصوت في أنّ اللغة ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[٢]. وهذا الصوت اللغوي يدرس مرة بوصفه صوتاً مفرداً من خلال مخرجه وصفاته العامة، ويدرس بوصفه جزءًا من السلسلة الكلامية، يؤثِّر ويتأثر بغيره من الأصوات الأخرى.

فقد جذبت دراسة الصوت أنظار القدماء نحوه، إذ شغل حيزاً واسعاً من مؤلفاتهم، فلا نجد كتاباً من كتب القدماء إلاَّ وللصوت فيه إشارة.

فنجد الخليل في كتابه العين يشير إلى العلاقة بين الصوت والمعنى الذي يؤديه فيقول: ((والقَعْقَعَة: حكاية صوت (السلاح والتِرَسة) والحُلِيّ والجُلود اليابسة والخُطّاف والبكرة أو نحو ذلك))[٣]. وكذلك نجد هذا الاهتمام عند ابن جني الذي يُعدُّ واحداً من العلماء الذين اشتهروا بالبحث في الأصوات، فقد أشار إلى علاقة الصوت في كتابه الخصائص، إذ يقول: ((فأمَّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنَّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرَّطِبِ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر قد يدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف))[٤].

وقد حفل تفسير (المحرر الوجيز) بطائفة من المباحث الصوتية المتفرقة والموزعة على صفحاته، فلم يخل من إشارات إلى الأصوات وعلاقتها فيما بينها كالإدغام والإبدال والهمز وغيرها.

أما دراستي فقد شملت (الإبدال، والإدغام، والإشمام، والفاصلة القرآنية).

---

(١) ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:٨٥.

(٢) الخصائص:١/٣٤.

(٣) العين:(قع)١/٦٤.

(٤) الخصائص:٢/١٥٩.

تعريف الإبدال:

يعرَّف الإبدال بأنَّه: ((إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض))[١]، أو هو: ((إقامة حرف مكان حرف غيره))[٢]؛ لدفع الثقل[٣]. وهذا ما اتفق عليه اللغويون القدماء في تعريف الإبدال. أمَّا المحدثون فقد تابعوا القدماء في تعريفهم للإبدال بأنَّه: ((إقامة حرف مكان حرف))[٤]، إلاَّ أنَّ منهم مَنْ نبَّه إلى أنَّ هذا الإبدال لا يكون عن قصد وتعمد من صاحب اللغة، يقوم به متى شاء، ولهذا اقْتَرَحَ بعضهم أن يكون التعريف: ((قيام حرف مكان حرف))[٥].

وكأنَّ في هذا الكلام اعتراضاً على من عدَّ الإبدال سنة من سنن العرب[٦]، فهو نتيجة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة[٧]. وهذا ما أشار إليه أبو الطيب اللغوي بقوله: ((ليس المراد بالبدل أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف مكان حرف، وإنَّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد))[٨].

وقد اشترط بعض اللغويين لصحة وقوع الإبدال، علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه، يقول ابن جني فيما نقله عن أبي علي: ((وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة في فساده أنَّ أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك كالدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه))[٩].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة:١٥٤، والمخصص:١٧٩/٤.

(٢) شرح الشافية:١٩٧/٣.

(٣) التعريفات:٧.

(٤) فقه اللغة وخصائص العربية: د.محمد المبارك:٦٦.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٦٥.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة:١٥٤، والمخصص:١٧٩/٤.

(٧) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٦٥، ودراسات في فقه اللغة:٢١٣.

(٨) المزهر:٣٥٦/١.

(٩) سر صناعة الإعراب:١٩٣/١.

ويقول ابن سيده: ((ما لم يتقارب مخرجاه البتةَ فَقيل على حرفين غير متقاربين فَلَا يُسمى بَدَلا))[١].

وقد أَخْتُلِفَ في عدد حروفه، فيرى سيبويه والمبرد أنَّها أحدَ عشر حرفاً، ثمانية من حروف الزيادة- الأَلف والياءُ وَالْوَاو والهمزة والتاءُ وَالنُّون والهاءُ وَالْمِيم- عدا السين واللام، وثلاثة من غيرها، وهي الدال والطاء والجيم،[٢]. وعدَّها القالي وابن عصفور أثني عشر حرفاً، يجمعها قولنا: ((طال يوم أنجدته))، أو((أَجُدٌ طُويت منهلا))[٣]. أمَّا الزمخشري فيرى أنَّها خمسة عشر حرفاً عبَّر عنها بقوله: ((استنجده يوم صال زط))[٤]. ويرى ابن مالك أنَّها تسعة أحرف يبدل بعضها من بعض، يجمعها قوله: ((هدأت موطيا))[٥].

والحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسامٍ هي[٦]:

١- ما يُبدل إبدالا شائعاً للإدغام، وهو جميع الحروف إلاَّ الألف.

٢- ما يُبدل إبدالاً نادراً، وهو ستة أحرف ((الحاء، والخاء، والعين، والقاف، والضاد، والذال)).

٣- ما يُبدل إبدالا شائعاً لغير إدغام، وحروفه اثنان وعشرون حرفاً، ((لِجدٍّ صَرْفُ شَكِسٍ أمِنَ طَيَّ ثَوْبِ عِزَّتِهِ)). والضروري منها تسعة أحرف، وهي ((هدأت موطيا)).

وأمَّا الغرض من الإبدال هو السهولة والاقتصاد في النطق، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد عند النطق بالحروف[٧].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ما نود الحديث عنه في هذا السياق هو القيمة الدلالية للصوت، ونعني بالتبديل إحلال صوت مكان صوت آخر بحيث يؤدي ذلك إلى حدوث تغير في دلالة الكلمة ، فرصدنا عدداً من التبادل بين الأصوات فكان له الأثر في تغير المعنى في المحرر الوجيز منها.

١-(الزاي والراء)

(١) المخصص:١٨٤/٤، وينظر: الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث: إسماعيل الطحان، مجلة آداب المستنصرية، عدد١، لسنة١٩٧٦م، ص٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب:٢٣٧/٤، والمقتضب:١٦/١.

(٣) ينظر: أمالي القالي:١٨٦/٢، والممتع الكبير في التصريف:٢١٣.

(٤) المفصل في صنعة الإعراب :٥٠٥.

(٥) ينظر: ألفية ابن مالك:٧٥، وتوضيح المقاصد١٥٦٣/٣، وشرح الأشموني:٧١/٤.

(٦) ينظر: شذا العرف:٢٧٦، ١٧٧.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٥.

من القراءات التي حدث فيها إبدال وكان له الأثر في تغيير المعنى ما نقله ابن عطية من قراءة (ننشزها) و(ننشرها) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[البقرة:٢٥٩]، إذ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: **(نُنْشِرُها)**[١]، بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. **(نُنْشِزُها)** [٢] بالزاي[٣].

يقول ابن عطية في توجيه قراءة ننشرها: ((من قرأها (ننشرها) بضم النون الأولى وبالراء فمعناه نحييها. يقال أنشر الله الموتى فنشروا، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢]))[٤]. أمَّا قراءة (نُنْشِزُها) بالزاي ، فمعناها كما ذكر ابن عطية: الرفع ، أي: ((نرفعها ، والنشز المرتفع من الأرض... قال أبو علي[٥] وغيره: فتقديره: نُنْشِزُها برفع بعضها إلى بعض للإحياء))[٦].

ويرى ابن عطية أنَّ دلالة النشوز على ارتفاع الشيء قليلاً قليلاً، وليس دلالتها على الارتفاع بضم بعضها إلى بعض فيقول: (ويقلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنَّما النشوز الارتفاع قليلا قليلا، فكأنه وقف على نبات العظام الرفات وخروج ما يوجد منها عند الاختراع)[٧].

هذا ما يراه من سبق ابن عطية من الفرق بين النشر والنشز، يقول الفراء: ((والإنشاز نقلها إلى موضعها. وقرأها ابن عَبَّاس (ننشرها) ، إنشارها: إحياؤها))[٨]، ومثله هذا بيَّنه أبو عبيدة بقوله : (((ننشرها) : نحييها، ومَنْ قال: (نُنْشِزُها) قال: ننشز بعضها إلى بعض))[٩].

---

(١) السبعة في القراءات:١٨٩، والتيسير في القراءات السبع:٨٢.
(٢) المصدران السابقان.
(٣) المحرر الوجيز: ٤١١/٢.
(٤) المصدر السابق:٤١١/٢.
(٥) الحجة للقراء السبعة:٣٨٢/٢.
(٦) المحرر الوجيز: ٤١١/٢.
(٧) المصدر السابق:٤١١/٢.
(٨) معاني القران للفراء:١٧٣/١.
(٩) مجاز القران: ٨٠.

والذي سوغ هذا الإبدال هو القرب المخرج بالنسبة للصوتين، فمن بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، ومن طرف اللسان مع ظهره وفويق الثنايا مما يلي مخرج النون قليلا مخرج الراء، مع الاتفاق في صفة الشدة [١].

٢-(الصاد والضاد)

من الإبدال الذي ذكره ابن عطية ما حدث بين كلمة (يقصُّ) و(يقْضِ) ، وذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾[الأنعام:٥٧] ، من قراءة ابن كثير، وعاصم، ونافع، وابن عباس **(يَقُصَّ الْحقَّ)**، وقراءة أبي عمرو، وحمزة والكسائي ، وابن عامر **(يَقْضِ الحَقَّ)**[٢].

ميَّز ابن عطية بين مدلولي القراءتين، فالقص عنده: هو الإخبار بالشيء، والقضاء هو من نفاذ الأمر، والسبب في ذلك يعود إلى التغيير الحاصل بين الأصوات (الصاد) و(الضاد)، وهذا الاختلاف في اللفظ أدى إلى اختلاف في المعنى. يقول ابن عطية: (((يَقُصُّ الْحَقَّ) [٣] أي يُخْبِرُ به، والمعنى يَقُصُّ القَصَصَ الحَقَّ، وهذه قراءة ابن كثير، وعاصم، ونافع، وابن عباس، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن عامر **(يقضِ الحق)** [٤] أي ينفذه، وترجع هذه القراءة بقوله الْفاصِلِينَ؛ لأنَّ الفصل مناسب للقضاء، وقد جاء أيضاً الفصل والتفصيل مع القصص)) [٥].

وهذا ما تأوَّله العلماء في الفرق بين القراءتين. فمعنى يقص الحق: يخبر الخبر الحق، فكل ما قصه أو أخبر به فهو حق، والدليل على ذلك ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[سورة يوسف: ٣]، وهو مروي عن ابن عباس[٦]. وأمَّا قراءة (يقضِ الحقَّ) فهي من (القضاء)، بمعنى: ((الحكم والفصل

(١) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب:١/٢٠٣، ٢٠٧.
(٢) المحرر الوجيز:٥/٢١٩، ٢٢٠.
(٣) السبعة في القراءات:٢٥٩، والتيسير في القراءات السبع:١٠٣، والعنوان في القراءات السبع: ٩١.
(٤) المصادر السابقة.
(٥) المحرر الوجيز:٥/٢١٩، ٢٢٠.
(٦) جامع البيان:١١/٣٩٩، وينظر: حجة القراءات:٢٥٤.

بالقَضَاء، واعتبروا صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾، وإنَّ الفصل بين المختلفين إنَّما يكون بالقضاء لا بالقَصَص))[1].

والذي سوغ مثل هذا الإبدال في لام الكلمة قرب في المخرج بين الصوتين، فالضاد من بين أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، والصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، رغم الاختلاف في صفة الجهر والهمس[2]، ألاَّ أنَّ قرب المخرج هو الذي سوغ الإبدال.

٣-(الغين والعين)

ويحدث إبدال بين الغين والعين مثلما حدث في حروف أخرى، هذا الإبدال أدى إلى تغيير في المعنى للقراءة، من هذا الإبدال ما وقف عنده ابن عطية من لفظة (شغف)عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]. فهذه اللفظة وردت بقراءتين الأولى قراء (**شَغَفَهَا**)، والثانية (**شَعَفَها**) بالعين المهملة.

أمَّا موقف ابن عطية من اللفظتين فقد فسَّرَ لفظة (شغفها) بقوله: ((وشَغَفَها معناه: بلغ حتى صار من قلبها موضع الشغاف، وهو على أكثر القول غلاف من أغشية القلب، وقيل: الشغاف: سويداء القلب ، وقيل: الشغاف: داء يصل إلى القلب))[3].

وأما قراءة العين فيرى أنَّها تأتي من وجهين[4]:

أحدهما: أنَّه علا بها كل مرقبة من الحبِّ ، وذهب بها كل مذهب ، فهو مأخوذ- على هذا- من شعف الجبال وهي رؤوسها وأعاليها، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ))[5] .

---

(١) ينظر: جامع البيان:١١/٣٩٩، وحجة القراءات:٢٥٤..

(٢) ينظر:الكتاب:٤/٤٣٣، ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب:١/٢٢١، ٢٢٥.

(٣) المحرر الوجيز:٧/٤٩٠.

(٤) المصدر السابق:٧/٤٩٠.

(٥) صحيح البخاري:٣/١٢٠١. برقم: ٣١٢٤

والوجه الآخر: أن يكون الشعف لذة بحرقة يوجد من الجراحات والجرب ونحوها والمشعوف في اللغة الذي أحرق الحب قلبه.

وهذا الإبدال بين الغين والعين سائغ لقرب المخرج بينهما، فمن أوسط الحلق يخرج صوت العين، ومن أدناه يخرج صوت الغين[١]، وهما يشتركان في نفس الصفة وهي الجهر[٢].

٤-(الشين والسين)

من الألفاظ التي حدث فيها إبدال ما أشار إليه بن عطية عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٨] ، قال: ((وقرأ الجمهور **(وَاَهُشُّ)** بضم الهاء والشين المنقوطة ومعناه: أخبط بها الشجر حتى ينتثر بها الورق للغنم، وقرأ عكرمة مولى ابن عباس **(وَأَهُسُّ)** بضم الهاء والسين غير منقوطة ومعناه أزجر بها وأخوف))[٣].

ألمح ابن عطية عند نقله للقراءتين إلى اختلاف المعنى الدلالي لكلي اللفظتين، وذلك ناتج عن التبادل بين صوتي الشين والسين، إذ يحصل الإبدال بينهما، فهما متقاربان في المخرج، فالشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج السين، فضلاً عن اتفاقهما في الصفة الهمس[٤].

و(الهش) بالشين كما أوضح ابن عطية معناه: خبط الشجر حتى ينتثر بها الورق للغنم ، ومعنى (الهسّ) بالسين: زجر الغنم وتخويفه[٥]. وهذا ما ذكره الزمخشري وبينه بقوله: ((هش الورق : خبطه أي : أخبطه على رؤس غنمي تأكله ... وعن عكرمة : (أهسُّ) بالسين، أي : أنحى عليها زاجراً لها. والهس: زجر الغنم))[٦].

---

(١) الكتاب:٤/٤٣٣.

(٢) المصدر السابق:٤/٤٣٤.

(٣) المحرر الوجيز:١٠/١٩.

(٤) الكتاب:٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب:١/٢١١، ٢١٧.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز:١٠/١٩.

(٦) الكشاف:٣/٥٩.

وتدلُّ مادة (هشَّ) على كلِّ شيءٍ فيه رخاوةٌ [١]، فإذا كان الأصل في هذه المادة الرخاوة نلحظ أنَّ القران آثر لفظة (أهش) لتلاءم السياق القرآني في حديثة عن النبي موسى (عليه السلام) الذي يمتلك الرقة والرحمة، وإن أُثر عنه الشدَّة في بعض الأحيان، إلاَّ أنَّها لا تعني الاعتداء. فمن رقته ورحمته بأغنامه استخدم عصاه لتكون أداةً ليطعم بها الأغنام، إلى جانب أنَّ هذه القراءة هي أقوى في الصحة من قراءة (أهشُّ).

٥-(الواو والهمزة)

ومن القراءات التي حدث فيها إبدال وكان له الأثر في تغيير المعنى ما نقله ابن عطية من إبدال الواو همزة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[سبا:٥٢] . قال ابن عطية: ((وقرأ ابن كثير، ونافع ، وابن عامر، وعاصم وعامة القراء **(التَّنَاوُشُ)**[٢] بضم الواو دون همز، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم أيضا **[التناؤش]**[٣] بالهمز))[٤].

لا شك في أنَّ القراءتين بالواو والهمز تحملان معنىً دلالياً سببه تغير الصوت، وهذا ما أشار إليه ابن عطية عندما فرق بين دلالة القراءتين فقال: ((والأولى معناها التناول من قولهم: ناش ينوش إذا تناول تناوش القوم في الحرب إذا تناول بعضهم بعضا بالسلاح، فكأنَّه قال: وأنَّى لهم تناول مرادهم وقد بعدوا عن مكان إمكان ذلك))[٥].

وأمَّا قراءة الهمز (التناؤش) فقد ذكر ابن عطية احتمالين لمعنى هذه القراءة [٦]:

الأول: أن يكون من التناوش الذي تقدم تفسيره وهمزت الواو لمَّا كانت مضمونة وكانت ضمتها لازمة، كما قالوا: أقتت وغير ذلك.

والثاني: أن يكون من الطلب، تقول: تناءشت الشيء إذا طلبته من بُعْدٍ، وقال ابن عباس تناؤش الشيء رجوعه حكاه عنه ابن الأنباري وأنشد:

تمنى أن تؤوب إليك ميّ * وليس إلى تناوشها سبيل**[١]

---

(١) العين:(هشَّ)٣/٣٤٣.

(٢) السبعة في القراءات:٥٣٠، والعنوان في القراءات السبع:١٥٧.

(٣) السبعة في القراءات:٥٣٠، والتيسير في القراءات السبع:١٨١.

(٤) المحرر الوجيز:١٢/٢٠٧.

(٥) المصدر السابق:١٢/٢٠٧.

(٦) المصدر السابق:١٢/٢٠٧.

فكأنه قال في الآية: وأنى لهم طلب مرادهم وقد بعد.

وبعد هذا العرض يكمن المعنى الدلالي عند ابن عطية أنَّ قراءة (التناؤش) بالهمز تدل على طلب الشيء من مكان بعيد، وأمَّا قراءة (التناول) فإنَّها تدل على تناول الشيء وإنْ كانت تدل على الطلب أيضاً. إلاَّ أنَّ بين القراءتين فرقاً دلالياً، فقراءة الهمز جاءت من النأش ومعناه التأخر والتباعد والحركة في إبطاء[٢]. فكأنَّ الوصف على هذه القراءة أنَّهم في هذا الوضع من الإبطاء في التحرك لنيل الإيمان، هم أبعد من الإيمان، فالذي يريد أن يؤمن عليه أن يسرع في حركته.

٦-(القاف والكاف)

ومن الإبدال بين الحروف، الإبدال بين القاف والكاف، فيحدث بينهما ابدل؛ لأنهما متقاربان في المخرج، فمن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[٣].

ونجده في قراءتين ذكرهما ابن عطية في المحرر عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾[الضحى:٩] ، يقول: ((وقرأ ابن مسعود والشعبي وإبراهيم التيمي، (**فلا تَكْهَرْ**) بالكاف، قال الأخفش هي بمعنى القهر، ومنه قول الأعرابي: وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر، وقال أبو حاتم لا أظنها بمعنى القهر؛ لأنَّه قد قال الأعرابي الذي بال في المسجد: فأكهرني النبي (صلى الله عليه وسلم)[٤]، فإنها هي بمعنى الإشهار))[٥].

فهنا إشارة واضحة من ابن عطية بأنَّ الاخفش يرى أنَّ التبادل لم يغير المعنى الدلالي للفظتين فهما مترادفتان، أمَّا أبو حاتم فيأبى أنْ تكونا بمعنى واحد والدليل على ذلك ما استشهد به من حديث الأعرابي الذي بال في المسجد: فأكهرني النبي(صلى الله عليه وسلم) فهي بمعنى الإشهار.

---

(١) بلا نسبة: الزاهر في معاني كلمات الناس:٢٤٤/١، والجامع لأحكام القرآن:٣١٦/١٤.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٩٢/٨.

(٣) ينظر: الكتاب:٤٣٣/٤.

(٤) الحديث بلفظ (كهرني) صحيح مسلم: ٣٨١/١، برقم:٥٣٧.

(٥) المحرر الوجيز: ٤٩٥/٥. دار الكتب العلمية،ط ١.

أمَّا المعنى للفظتين، فتوحي لفظة (تقهر) بالغلبة[١]، ولهذا فُسِّرت هذه الآية بمعنى: فلا تظلمه ، فتذهب بحقِّهِ، استضعافًا منك له[٢]، أو لا تغلبه على ماله وحقِّه[٣].

وأمَّا لفظة (تَكْهَر) فإنَّها تأتي بمعنى: الإستَقْبال بوجهٍ عابسٍ[٤]، وتأتي بمعنى الزجر والإبعاد، يقال: كَهَرْتُ الرجلَ أكهَره كَهْراً، إذا زجرته وأبعدته[٥]. فيكون معنى القراءة: فلا تعبس بوجهه[٦].

(١) العين:(قهر)٣/٣٦٦، وتهذيب اللغة:(قهر)٥/٢٥٧.
(٢) ينظر: جامع البيان:٢٤/٤٨٨.
(٣) ينظر: الكشاف :٤/٧٧٣
(٤) العين:(قهر)٣/٣٧٦.
(٥) جمهرة اللغة:(ركه)٢/٨٠٠.
(٦) ينظر:الكشاف:٤/٧٧٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٥/٣٢٠.

المبحث الثاني:الإدغام

يُعَدُّ الإدغام من الظواهر الصوتية التي نالت اهتماماً كبيراً من قبل علماء العربية قديماً وحديثاً. فهذا الخليل يشير في كتابه (العين) إلى هذه الظاهرة بقوله: ((إعلم أنَّ الراء في اقشعرَّ واسبكرَّ هما راءانِ أُدغِمَتْ واحدة في الأخرى))[١]، فهو يشير إلى إدغام المثلين الراء في الراء ، وهذا سيبويه يعقد له باباً في كتابه يقول عنه: ((هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه))[٢]، كما بيَّن مخارج الحروف وصفاتها وما يحسن الإدغام فيها[٣]، وتبعه في ذلك ابن السراج في كتابه (الأصول في النحو)، إذ بيَّن فيه حروف الإدغام، ومخارجها، وصفاتها، ثم ألحقها تعريف الإدغام[٤]، وكذلك ابن جني[٥]، والرضي في شرح الشافية[٦].

وكذلك حازت على اهتمامٍ كبيرٍ من علماء القراءات، فافردوا لهذه الظاهرة بابا خاصاً وهو باب الإدغام، ودرجوا تحتها القراءات التي احتوت هذه الظاهرة، وبيَّنوا أحكامها وسبب إدغامها[٧].

ونجد لهذه الظاهرة حضوراً ملموساً، واهتماماً كبيراً من لدن علماء اللغة المحدثين[٨]، فقد عالجوها علاجا صوتيا على أُسس علمية حديثة، مستفيدين من التراث العربي القديم.

ويُعَدُّ الإدغام من الظواهر الصوتية في اللغة العربية، إذ أصبح عِلْمَاً لمبحث الدراسة الصوتية عند العرب[٩].

---

(١) العين:١/٤٩.

(٢) الكتاب:٤/٤٣٧.

(٣) المصدر السابق: ٤/٤٣١ وما بعدها.

(٤) ينظر: الأصول في النحو:٣/٤٠٠ ،٤٠١ ،٤٠٥.

(٥) ينظر: الخصائص:٢/١٣٩.

(٦) ينظر: شرح الشافية:٣/٢٣٣، ٢٥٧.

(٧) ينظر: الإقناع في القراءات السبع:٥٧، وإبراز المعاني:٧٨، والنشر في القراءات العشر:١/٢٣وما بعدها، وإتحاف فضلاء البشر:١/٣٠.

(٨) ينظر: الأصوات اللغوية:١٥١ وما بعدها، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:١٢١، واللغة العربية معناها ومبناها:٢٧٩ وما بعدها.

(٩) ينظر: منهج الدرس الصوتي عند العرب: ١٥٤.

والإدغام هو نتيجة طبيعية لتأثر الأصوات بعضها بالبعض الآخر في المتصل من الكلام، والمنفصل، وإنَّ تجاور الصوتين في كلمة واحدة، أو في كلمتين متجاورتين، هو الذي يدفع إلى حدوث هذه الظاهرة.

تعريف الإدغام:

لغة: يُعرَّف الإدغام بأنَّه إدخال الشيء في الشيء، يقال: أَدغمْتُ اللّجام فِي فِيِّ الْفرس، إذا أدخلته فِيهِ، وَمِنْه إدغام الْحُرُوف بعضِها فِي بعض[١].

أمَّا اصطلاحاً: فقد عرَّفه سيبويه: ((بأنَّه إدغام الحرفين بأنَّ تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه))[٢]. وعرَّفه ابن السراج بقوله: ((هو وصلك حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثلِهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عَنهما رفعةً واحدةً))[٣]، أو بعبارة أخرى هو إدغام الحرفين المتجاورين، تجاوراً مباشراً، أحدهما ساكن والثاني متحرك، دون فاصل يفصل بينهما، من حركة، أو وقفة، فيصيران حرفاً واحداً، وهذا ما بيَّنه ابن يعيش في تعريفه للإدغام: ((أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرفٍ واحدٍ ترتفع اللسان عنها رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك مثل: شدَّ ومدَّ))[٤]. ولا يتصور من تعريف الإدغام أنَّه فناء للحرف الأول في الحرف الثاني، بل بل يجعلونهما لشدة اتصالهما كحرف واحد[٥].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الإدغام هو فناء الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني، وهو لهذا تأثير رجعي[٦]، ولكن توجد حالات من الإدغام لا يفنى الصوت الأول في الثاني كلياً، بل يبقى فيه أثرٌ كالغُنَّة والإطباق[٧].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة:(دغم) ٦٧٠/٢، وتهذيب اللغة:(دغم) ٩٥/٨، والصحاح:(دغم) ١٩٢٠/٥، ومعجم مقاييس اللغة:(دغم) ٢٨٤/٢، ولسان العرب:(دغم) ٢٠٣/١٢.

(٢) الكتاب:٤٣٧/٤.

(٣) الأصول في النحو: ٤٠٥/٣.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش: مج٢/ج١٠/١٢١.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:١٢٣.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية:١٥٢.

(٧) ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العرب :١٢٩.

والغرض من هذه الظاهرة هو إرادة التخفيف، ولتحقيق السهولة في النطق، بأقل جهد عضلي، لمن يثقل عليهم استعمال ألسنتهم في موضع واحد(١).

وقد اختلف المحدثون في تسمية عملية التأثر بين الصوتين المدغمين، فمنهم من أطلق على إدغام الأول في الثاني: (التأثر الرجعي)، وعلى إدغام الثاني في الأول: (التأثر التقدمي)، ومنهم من أطلق على الأول: (المدبر) وعلى الثاني: (المقبل)(٢).

وقد ذكر العلماء أنَّ للإدغام شرطاً، وموانع، وأسباباً.

أما شرطه: فهو أَنْ يلتقِي الحرفان خطاً لا لفظاً، ليَدخل نحْو: إِنَّهُ هو، ويخرج نحو: أَنَا نَذِيرٌ؛ لأنَّ الألف موجودة خطاً لا لفظاً (٣).

وأما موانعه فهي(٤):

١- كَوْنُ الْأَوَّلِ تَاءَ ضَمِيرٍ، للمتكلم، أو للمخاطب، نحو: ﴿كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ:٤٠]، ونحو: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾ [يونس:٤٢].

٢- أن لا يكون الأول حرفاً مشدداً، نحو: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر:٤٨].

٣- وأن لا يكون الأول حرفاً منوناً، نحو: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٣].

أما الأسباب وهي التي تهمنا أكثر في هذا البحث؛ لأنَّها الظواهر التي تبين لنا سبب الإدغام، وتوضح لنا علاقة الأصوات بعضها ببعض، وهذه الأسباب هي: (التماثل، والتجانس، والتقارب)(٥).

وبحثنا يتناول القيمة الدلالية لظاهرة الإدغام، وما أنتجت عنه من دلالة صوتية.

١- إدغام التاء في الدال:

أورد ابن عطية في المحرر الوجيز قراءات عديدة بإدغام التاء في الدال وكان لهذا الإدغام الأثر الدلالي منها على سبيل المثال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

---

(١) ينظر: الكتاب:٤/٤١٧، والأصوات اللغوية:١٤٩، ١٥٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٨، ١٤٩.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر:١/٢٧٨، والإتقان في علوم القران:١/٣٢٤،وإتحاف فضلاء البشر:٣١.

(٤) ينظر: المصادر السابقة.

(٥) ينظر: المصادر السابقة.

قال ابن عطية: ((و(**ادَّارأتم**) أصله: تدارأتم، ثم أدغمت التاء في الدال فتعذر الابتداء بمدغم ، فجلبت ألف الوصل ، ومعناه تدافعتم أي دفع بعضكم قتل القتيل إلى بعض...والضمير في قوله: فِيها عائد على النفس وقيل على القتلة ، وقرأت فرقة (**فَتَدَارَأْتُم**) [١] على الأصل)) [٢].

يبين ابن عطية أن أصل قراءة الجمهور (أدَّارأتم): تَدَارأتم، ولكن أدغمت التاء في الدال، فتعذر الابتداء بساكن بعد الإدغام، فجلبت ألف الوصل، ومعناها تدافعتم[٣]، ثم أشار إلى أنَّ تدافع يرمز إلى (تفاعل) الدال على المشاركة ومعناه: ((تدافعتم أي دفع بعضكم قتل القتيل إلى بعض)) [٤]. وهذا ما أشار إليه الزجاج بقوله: ((معناه: فَتَدارَأتمْ فيها، أي تدافعتم، أي ألقى بعضكم على بَعْض، يقال درأتُ فلاناً إذا دافعتُه، وداريْتُه إذا لاينته، ودَرَّيْته إذا خَتَلته، ولكن التاءَ أدغمت في الدال؛ لأنَّها من مخرج واحد، فَلمَّا أدغمت سكنت فاجتلبت لها ألف الوصل، فتقول: ادار القومْ أي تَدَافَع القوْم))[٥].

أمَّا المعنى الدلالي لهذا الإدغام وما يوحي به على هذه القراءة أنَّ (ادَارأتم) ((تحول من (تَدَارأتم) البادئ بمتحركين متتابعين إلى (ادارأتم) الذي يتميز بتتابع السواكن والحركات، بحيث يعقب كل متحرك ساكن، وهذه صفة تجعل اللفظ يوحي بالتوقف المستمر، إذ ما تكاد تحدث حركة حتى يعقبها سكون))[٦]. وجاء هذا اللفظ بالإدغام ليناسب السياق القرآني الذي يتطلب هذا المعنى؛ لأنَّ الآية تتحدث عن قصة قتيل بني إسرائيل وكأنهم تدافعوا بينهم القتل أي كل يدفعه إلى الأخر ويلقي بالتهمة إلى صاحبه في حركة توحي بالسكون مرَّة والتحرك مرَّة أخرى.

ومن ذلك أيضا ما أورده ابن عطية في تقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، قال ابن عطية: ((وقرأ الجمهور (**حتىَّ إذ ادَّارَكُوا**) بحذف ألف (إذا)؛ لالتقاء الساكنين)) [٧]. ومعنى (ادَّاركوا) كما يرى ابن عطية: ((تلاحقوا، وزنه (تفاعلوا)

(١) المحرر الوجيز:١/٣٥١.
(٢) مختصر ابن خالويه:١٥.
(٣) المحرر الوجيز:١/٣٥١.
(٤) المصدر السابق:١/٣٥١.
(٥) معاني القران وإعرابه:١/١٥٣.
(٦) المناسبة في القران: ١٥١.
(٧) المحرر الوجيز:١/٣٥١.

أصله: تداركوا أدغم فجلبت ألف الوصل))[١]، أي أنَّ اللفظة جاءت لتعطي معنى التتابع، فهي تدل على الحركة المستمرة ، وهذا ما أردا أنْ يُبَيِّنَه ابن عطية بقوله: تلاحقوا. قال أبو حيان: ((والمعنى أَنَّهم يَدخُلُون فَوجًا فَفَوجًا لاعِنًا بعضهم بَعضًا إلى انتهاء تَدَارُكِهِمْ وَتَلَاحُقهم في النَّار وَاجتماعِهِم فِيها)) [٢]، فكان من المناسب أن يأتي التعبير القرآني بهذا اللفظ الذي تتابعت فيه الحركات والسواكن ليدل على تعاقبهم وتتابعهم في دخول النار[٣].

والذي يقوي هذا الإدغام هو التحول في الأصوات ، إذ تحوَّل الصوت الضعيف (التاء المهموس) إلى صوت أقوى منه (الدال المجهور)؛ لأنَّ الصوتين إذا كانا متقاربين في المخرج ، والأول أضعف من الثاني ، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة ، إذ يبدل من الأول حرفا من جنس الثاني[٤]. أي أن التقاء الصوتين (التاء) مع (الدال) صار اللفظ بهما بهما إلى زيادة قوة عند التلفظ به مدغماً ولِمَا لهذا التلفظ من إيحاء دلالي ((يوحي بتداعيهم في النار متزاحمين بغير نظام، بل إنَّ اشتمال التشديد على سكون ، ثم حركة يدل على أن تزاحمهم على النار جعل بعضهم يعوق بعضاً قبل أن يتردوا فيها))[٥].

٢- إدغام التاء في الطاء:

هذا الإدغام وقف عليه ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ [الكهف:٩٧].

قال ابن عطية: ((قرأ حمزة (**فما اسْطَّاعوا**) [٦]، بتشديد الطاء، وهي قراءة ضعيفة الوجه، قال أبو علي: هي غير جائزة))[٧].

لم يبين ابن عطية سبب ضعف قراءة حمزة، فقد اكتفى بوصفها بالضعف. وقد بالغ اللغويون في تضعيف هذه القراءة وقارئها.

---

(١) المحرر الوجيز:٥/٤٩٩.

(٢) البحر المحيط:٥/٥٩.

(٣) المناسبة في القران:١٥٤.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ١/١٣٥.

(٥) البيان في روائع القران:٢٧٨.

(٦) السبعة في القراءات:٤٠١، والعنوان في القراءات السبع:١٢٥، والإقناع في القراءات السبع:٣٤٤.

(٧) المحرر الوجيز: ٩/ ٤٠٩.

يقول الزجاج: ((فأمَّا من قرأ (فما اسْطَّاعوا) – بإدغام السين في الطاء – فلاحِنٌ مخطئٌ. زعم ذلك النحويون، الخليل ويونُس وسيبويه، وجميع من قال بقولهم. وَحُجتُهُمْ فِي ذلك أن السين ساكنة فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين ومن قال: اطرح حركة التاء على السين فأقول: (فما اسَطاعُوا) فخطأ أيضاً؛ لأنَّ سين اسْتَفْعَل لم تحركْ قط))[١].

وقال ابن مجاهد: ((يُرِيد فَمَا اسْتَطَاعُوا ثمَّ يدغم التَّاء في الطَّاء، وَهَذَا غير جَائِز؛ لِأَنَّهُ قد جمع بَين السِّين وهى سَاكِنة وَالتَّاء المدغمة وهى سَاكِنة))[٢].

وقال النحاس: ((حكى أبو عبيد أنَّ حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء. قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحد أن ينطق به؛ لأنَّ السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة قال سيبويه هذا محال، إدغام التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين؛ لأنَّها مبنية على السكون))[٣]، وقال أبو علي الفارسي: ((وهذا غير جائز؛ لأنَّه قد جمع بين السين وهي ساكنة، والتاء المدغمة وهي ساكنة))[٤].

فهم مجمعون على جواز إدغام التاء في الطاء، ولكنهم منعوه هنا؛ لأنَّه لا يجمع بين ساكنين، وهو ما نقل عن الخليل، ويونس، وسيبويه.

أما تخطئتهم لقارئ هذه القراءة، ووصفه بأنَّه لاحنٌ مخطئ، فالقراءة متواترة، وقارئها من القراء السبعة[٥]، والجمع بينهما في مثل ذلك سائغ جائز مسموع في مثله، ومما يقوي ذلك ويسوغه أنَّ الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، فكان الساكن الأول قد ولى متحركا [٦].

والذي جوَّز الإدغام هنا هو التقارب بين الصوتين، إذ يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا [٧]، وهما يتسمان بالشدة، عند القدامى والمحدثين[٨]، إلاَّ أنَّهم اختلفوا

(١) معاني القران وإعرابه:٣/٣١٢.
(٢) السبعة في القراءات: ٤٠١.
(٣) إعراب القران للنحاس:٣٠٨.
(٤) الحجة للقراء السبعة:٥/١٨١، ١٨٢.
(٥) ينظر: السبعة في القراءات:٤٠١، والعنوان في القراءات السبع:١٢٥.
(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر:٢/٣١٦، وإتحاف فضلاء البشر:٣٧٣.
(٧) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب:٦٠، وأسرار العربية:٢٨٨.
(٨) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب:٧٥، وأسرار العربية:٢٨٩.

في صفتي الهمس والجهر لهذين الصوتين. فالقدماء يرون أنَّ التاء صوت مهموس، والطاء صوت مجهور[١].

وأمَّا المحدثون فيرون أنَّ التاء والطاء صوتان مهموسان، فهما يتفقان في صفة الهمس[٢].

وهما مع هذا الاختلاف في صفتي الجهر والهمس، بين القدماء والمحدثين، إلاَّ أنَّهما يتفقان في قرب المخرج، ويتحدان في صفة الشدة، فهو سبب كاف ليسهل عملية إدغام الصوتين، أحدهما في الآخر. والذي يقوي مثل هذا الإدغام، هو نقل الحرف من صفة الضعف إلى القوة، من خلال الحرف الثاني المدغم فيه، فالتقاء التاء، وهو الحرف الأضعف، بالحرف الأقوى منه وهو الطاء، الذي يتسم بصفات القوة، وهي الإطباق، والجهر، والاستعلاء، وإدغامها في الطاء، نقلت من الضعف إلى القوة[٣].

وكأنَّ إدغام التاء في الطاء أعطى قوةً لهذه اللفظة في دلالتها على قوة الحدث؛ لأنَّ صعود السَّد يحتاج إلى مشقةٍ وبذل الجهد. وهذه اللفظة إنَّما جاءت ملاءمة للسياق الذي وردت فيه.

٣- إدغام التاء في الظاء:

ذكر ابن عطية قراءتين بإدغام التاء في الظاء منها:

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة:٨٥].

قال ابن عطية: ((وقرأ بقية السبعة **(تَظّاهَرُونَ)** بشد الظاء[٤]، على إدغام التاء في الظاء))[٥].

ب- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤].

---

(١) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب:١٥٥، ٢٢٩، وأسرار العربية:٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:٤٦، ومناهج البحث في اللغة:٩٤.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها:١/١٣٥.

(٤) وهي قراءة ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر. ينظر: السبعة في القراءات:١٦٣، والتيسير في القراءات السبع:٧٤.

(٥) المحرر الوجيز: ١/٣٧٩، ٣٨٠.

قال: ((قرأ جمهور الناس والسبعة **(تَظَّاهرا)** وأصله تتظاهرا، فأدغمت التاء في الظاء بعد البدل))[١].

نرى أنَّ ابن عطية قد ألمح في القراءة الأولى إلى ظاهرة الإدغام، ولكنَّه لم يشر إلى سبب هذا الإدغام، واكتفى في القراءة الثانية بذكر إدغام التاء في الظاء بعد إبدالها.

وأصل الفعل (تظَّاهرون) هو: تتظاهرون، فأدغمت التاء في الظاء، فصار **(تظَّاهرون)**[٢]، والعلة التي سوغت هذا الإدغام، هي أنَّ كلُاً من التاء والظاء يتقاربان في المخرج، فالتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا، والظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا[٣].

وهذا القرب في المخرج هو الذي أدى إلى قبول مثل هذا الإدغام بين التاء والظاء، مع اختلافهما في الصفة. ومثل هذا الإدغام ما كان ليحصل لولا عملية الإبدال لحرف التاء من حرف آخر مماثلٍ لحرف الظاء، وهي عملية تسبق عملية الإدغام. والذي حسن هذا الإدغام، هو أنَّ التاء أبدلت حرفا أقوى منها وهو الظاء[٤]. ومعنى هذا أنَّ صفة الظاء هي أقوى من صفة التاء، وهذه القوة أدت إلى اختفاء صفة الضعف للتاء في صفة القوة للظاء، فالتاء حرف مهموس، والظاء حرف مجهور[٥]، والإدغام يَحسُن في مثل هذه المواضع والتي ينقل فيها الصوت الضعيف إلى القوي فإذا أدغمت التاء حسن الكلام.

وحَسُن استخدام لفظة (تَظَّاهرون) أنَّ التشديد هنا يدل على قوة اللفظة في دلالتها على المعنى المقصود، فالإدغام أدل على الأصل يقول الرازي: ((إعلم أنَّ التَّظاهر هو التعاون، ولمَّا كان الإخراج من الديار وقتل البعض بعضًا مما تعظم به الفتنة، احتيج فيه إلى اقتدار وغلبة، بَيَّن الله تعالى أنَهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرهم على الظُّلم والعدوان))[٦].

وأمَّا مجيء لفظة (تَظَّاهرا) بالإدغام فتشير دلالته إلى عظم أمر المظاهرة التي حدثت من بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) المحرر الوجيز:١٤/٥١٨.

(٢) الحجة في القراءات السبع:٧٤.

(٣) الكتاب:٤/٤٣٣.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ١/٢٥٠.

(٥) الكتاب:٤/٤٣٤، وسر صناعة الإعراب:١/١٥٥، ٢٣٧.

(٦) التفسير الكبير: ٣/٥٩٢.

٤-إدغام التاء في الثاء:

من هذا الإدغام ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [التوبة: ٣٨]، قال ابن عطية: ((وقوله (اثَّاقَلْتُمْ)[١]، أصله: (تثاقلتم) أدغمت التاء في الثاء، فاحتيج إلى ألف الوصل كما قال: (فَادَّارَأْتُمْ) وكما تقول (ازَّيَّنَ) ، وكما قال الشاعر :

تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا * عذب المذاق إذا ما اتّابع القبل**[٢]

وقرأ الأعمش فيما حكى المهدوي وغيره **(تَثَّاقَلْتُم)** [٣]على الأصل ، وذكرها أبو حاتم (تَتَثَاقَلْتُم) بتاءين ثم ثاء مثلثة ، وقال هي خطأ أو غلط ، وصوب (تَثَاقَلْتُم) بتاء واحدة وثاء مثلثة أن لو قرىء بها)) [٤].

نأتي إلى بيان العلة الصوتية المسوغة لجواز إدغام التاء في الثاء هنا، وما حدث لهذه اللفظة من تغيير. فأصل :(اثَاقَلْتُم): (تَثَاقَلْتُم) فاجتمعت التاء مع الثاء، وهما متقاربان في المخرج، إذ يخرجان من طرف اللسان، فتختص التاء بأصول الثنايا العليا، والثاء بأطرافها[٥]، كما يشتركان في صفة الهمس[٦]، والاصمات[٧]. فقرب المخرج والاتحاد في بعض الصفات هو الذي سوغ هذا الإدغام بين التاء والدال.

ولا شك أنَّ مثل هذا الإدغام والتغيير الذي حدث في بنية اللفظة له الأثر الدلالي يختلف عمَّا تحويه لفظة (تَثَاقَلْتُم)، ولعل هذا ما أشار إليه البقاعي في أبراز ما يوحي به الإدغام هنا من أثر، إذ يقول: (((اثَّاقَلتُم) أي تثاقلتم تثاقلاً عظيماً، وفيه ما لم يذكروا له سبباً ظاهراً بما أشار إليه الإدغام إخلاداً وميلاً)) [٨]. وهذا ما تنبَّه إليه ابن عطية عندما بيَّن معنى هذه القراءة فقال: ((وقوله (اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) عبارة عن تخلفهم ونكولهم

---

(١) معاني القران للفراء:٤٣٧/١، ومعاني القرآن للاخفش:٣٥٨/١..

(٢) البيت دون نسبة. ينظر: معاني القران للفراء:٤٣٨/١، وجامع البيان:٢٢٤/٢، والجامع لأحكام القران:١٤٠/٨.

(٣) مختصر ابن خالويه:٥٧، وإتحاف فضلاء البشر:٣٠٤.

(٤) المحرر الوجيز:٦ / ٤٩٥.

(٥) الكتاب:٤٣٣/٤، وأسرار العربية: ٢٨٨.

(٦) الكتاب:٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب:١٥٥، ١٨٣، وأسرار العربية:٢٨٨.

(٧) أسرار العربية:٢٨٩.

(١) تظم الدرر:٣١٧/٣.

وتـركهم الغـزو لسـكنى ديـارهم والتـزام نخلهـم وظلالهـم، وهـو نحـو: مـن أخلـد إلـى الأرض))[1].

فاستعمال هذه اللفظة هنا وما تحمله من ثقل أكبر من اللفظ الأصلي (تَثاقلتم)، فجاءت أكثر ملائمة للسياق هنا؛ لأنَّه وصف تقاعسهم عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وعزوفهم عنه كالذي يخلد إلى الأرض مُتَمَسِّكاً بها؛ ولأنَّ القراءة الثانية (تثاقلتم) شاذة، لا تصل إلى صحة قراءة (اثَّاقلتم).

٥-إدغام التاء في الصاد:

من القراءات التي كان للإدغام فيها الأثر الواضح على المعنى الدلالي من خلال مجيء اللفظة المدغمة في السياق القرآني ما أورده ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس: ٤٩].

قال ابن عطية: ((وقرأ ابن كثير، أبو عمرو، والأعرج، وشبل، وابن القسطنطين المكي **(يَخَصِّمُونَ)** بفتح الياء والخاء وشد الصاد المكسورة، وأصلها: يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت التاء الساكنة في الصاد، وقرأ نافع، وأبو عمرو أيضا **[يَخْصِّمُونَ]** بفتح الياء وسكون الخاء وشد الصاد المكسورة وفي هذه القراءة جمع بين الساكنين ولكنه جمع ليس بجمع محض ووجهها أبو علي، وأصلها: يختصمون حذفت حركة التاء دون نقل ثم أدغمت في الصاد، وقرأ عاصم والكسائي، وابن عامر، ونافع أيضا، والحسن، وأبو عمرو بخلاف عنه **[يَخِصِّمون]** بفتح الياء وكسر الخاء وشد الصاد المكسورة أصلها: يختصمون عللت كالتي قبلها، ثم كسرت للالتقاء ، وقرأت فرقة **[يِخِصِّمُونَ]** بكسر الياء والخاء وشد الصاد المكسورة عللت كالتي قبلها ثم أتبعت كسرة الخاء كسرة الياء، وفي مصحف أبي بن كعب **(يَخْتَصِمُونَ)**))[2].

أشار ابن عطية عند إيراده هذه القراءات إلى أن (يخصِّمون) أصلها: يختصمون جاءت على إدغام التاء في الصاد، والذي سوغ هذا الإدغام هو قرب المخرج فالتاء

(٢) المحرر الوجيز:٦ / ٤٩٥.

(٣) المصدر السابق:٣٠٦/١٢، ٣٠٧. وينظر القراءات: السبعة في القراءات:٥٤١، مختصر ابن خالويه:١٢٧، والتيسير في القراءات السبع:١٨٤.

((مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى))[١]. واشتراكهما في صفة الهمس[٢].

أمّا المعنى الدلالي الذي يوحي به الإدغام من خلال استعمال لفظة (يخصِّمون) هو القوة والمبالغة اللذان تولدا بسبب هذا الإدغام. والمعنى كما وضَّحه ابن عطية: أنَّهم يتحاورون ويتراجعون الأقوال بينهم ويتدافعون في شؤونهم[٣]. فتعبيره عن هذا المعنى في قراءة الإدغام أدلُّ ملاءمة للسياق، ما لا يدُلُّ عليه الأصل (يختصمون) وهي قراءة أُبيّ. يقول البقاعي: ((ولعلَّهُ عبَّر بذلك إشارة بالإدغام اللازم عنه التشديد إلى تناهي الخصام بإقامة أسبابه أعلاها وأدناها إلى حد لا مزيد عليها ، ويشير الإدغام أيضاً إلى أنَّ خصومتهم في غاية الخفاء بالنسبة إلى الصيحة، وأن بلغت الخصومة النهاية في الشدَّة))[٤].

(١) الكتاب:٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب:١/٦٠، وأسرار العربية:٢٨٨.

(٣) الكتاب:٤/٤٣٣، وسر صناعة الإعراب:١/٧٥، وأسرار العربية:٢٨٨.

(٣) المحرر الوجيز:١٢/٣٠٦، ٣٠٧.

(٤) نظم الدرر :٦/٢٧٦.

المبحث الثالث:الإشمام

ومن المباحث الصوتية الواردة في كتاب المحرر الوجيز، التي وقف عندها ابن عطية هو موضوع الإشمام.

لقد عرَّف علماء العربية الإشمام بأنَّه: وضع اللسان في أي موضع شئت ثم تضم شفتيك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن فيه حظ من السمع ، فإذا قلت: هذا معنٌ، فاشمَمْتَ كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تَشْمِمْ[١].

أمَّا علماء القراءات فلم يختلف تعريفهم عن تعريف أهل اللغة، فنجده في اغلب كتب القراءات، يقول ابن الباذش: ((والإشمام: هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع ، وإنَّما يراه البصير دون الأعمى، ولا يكون في المجرور والمنصوب؛ لأنَّ الفتحة من الحلق، والكسرة من وسط الفم، فلا يمكن الإشارة لموضعهما، فالإشمام في النصب والجر لا آلة له))[٢].

ومثله عرَّفه الشيرازي: ((بأنْ تضم شفتيك عند إسكان الحرف وتهيئها للفظ بالضمة ، لكن لست تتبعه صوتاً ، وإنَّما يدركه البصير دون الأعمى؛ لأنَّه يتعلق بالبصر، إذ هو صورة مرئية وليس بصوت فلا يكون للأعمى فيه حظ))[٣].

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أنَّ علماء العربية والقراءات قد خصوا الإشمام بأمرين:

١- أن يكون في المرفوع والمضموم.

٢- أن تكون الإشارة إليه بالشفتين دون النطق بصوت يُسْمع.

وهذا التعريف الذي اتفق عليه العلماء للإشمام لا يزيل بعض الغموض الذي يتولد عن هذه الظاهرة الصوتية، إذا ما علمنا أنَّ هناك أنواعاً أخرى للإشمام لم نقف على أي تعريفٍ لها قد عُدَّتْ من الإشمام وهي:

الأول: خلط حرف بحرف ،كما في (الصراط) و(أصدق) و(مصيطر).

الثاني: خلط حركة بأخرى كما يأتي في (قيل) و(غيض) وأشباههما [٤].

---

(١) ينظر: الكتاب:٤/١٧١، والأصول في النحو:٢/٣٧٢.

(٢) الإقناع في القراءات السبع:٢٤٩.

(٣) ينظر: الموضَح في وجوه القراءات وعللها:١٤٣.

(٤) ينظر: إبراز المعاني:٧١، ٧٢.

إذن بعد هذا العرض الموجز يمكن أن نُقَسِّم الإشمام على قسمين:

الأول: إشمام غير مسموع: وهو الذي يعبرون عنه بضم الشفتين في المرفوع والمضموم.

الثاني: إشمام مسموع: هو الذي يُسمع له صوت ناتج عن خلط حرف بحرف أو حركة بحركة أخرى.

أمَّا ابن عطية فلم يتناول موضوع الإشمام بتعريفٍ له أو بيانٍ لمفهومه، وإنَّما اكتفى بالإشارة إلى هذه الظاهرة من خلال القراءات التي أوردها، وهذه الظاهرة توزعت في المواضيع الآتية:

١- إشمام الفعل المعتل العين بالضم والكسر:

ومنها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[الزمر:٦٩] ، وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ﴾ [الزمر:٧١].

قال ابن عطية: ((وقرأ الجمهور: **(وَسِيقَ)** ، **(وجيء)** بكسر أوَّلِهِ، وقرأها ونظائرها بإشمام الضَّمِّ: الحسنُ وابن وثاب، وعاصم، والأعمش))[١].

وكذلك عند قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾[تبارك:٢٧].

قال: ((وقرأ جمهور الناس: **(سِيئَتْ)** ، بكسر السين، وقرأ أبو جعفر، والحسن، ونافع أيضاً، وابن كثير، وأبو رجاءٍ، وشيبة، وابن وثَّاب، وطلحة بالإشمام بين الضم والكسر))[٢].

ذكر ابن عطية قراءة (وسيق) ونظائرها أنَّ من القراء من أشمها الضم ، وهي الأفعال التي نقل علماء القراءات الخلاف فيها، إذ قرأ الكسائي، وهشام بإشمام الضم في أوائلها حيث وقعت وهي (قُِيل، وغُِيض، حُِيل، وجُِيء، سُِيء، سُِيئت)[٣]، وقرأ

---

(١) المحرر الوجيز:٥٦٩/١٢.

(٢) المصدر السابق:٢٢/١٥.

(٣) قُِيل، وغُِيض :[هود:٤٤] ، حُِيل :سبا:٥٤] ، وجُِيء :[الزمر:٦٩] ، و[الفجر:٢٣] ، سُِيء :[هود:٧٧] ، سُِيئت :[الملك:٢٧].

ابن ذكوان بالإشمام في (حُيل ، وسُيق ، وسُيء ، وسُيئت). أمَّا نافع فقرأ بالإشمام في (سيء، وسيئت)[١].

وهذا الذي ورد عن القراء بإشمام هذه الأفعال الضم، إنَّما هو لهجات لبعض العرب، فهم يشمون إلى الضم. فأهل الحجاز من قريش ومن جاورهم من بني كنانة يكسرون القاف في (قيل) و(جيء) و(غيض)، وكثير من عُقَيْل[٢] ومن جاورهم وعامة أسد[٣]، يشمون إلى الضمة من (قيل) و(جيء)[٤].

وهذا النوع من الإشمام، هو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ولا يظهر في الخط [٥].

إذن هذا من الإشمام المسموع، عند النطق به، فهو الإشمام بين الضم والكسر، بخلط الحركتين معاً.

أما سبب البحث عن هذا الإشمام والعلة فيه ، فهو ما أورده أصحاب كتب القراءات والاحتجاج. يقول أبو زرعة: ((وحجة الْكسَائي فِي ذَلِك ؛ أَنَّه لما كَانَ الأَصْل فِي كل ذلك (فُعِلَ) بِضَم الْفَاء الَّتِي يدل ضمهَا على ترك تَسْمِيَة الْفَاعِل أَشَارَ فِي أوائلهن إِلَى الضَّم لتبقى بذلك دلَالَة على معنى مَا لم يسم فَاعله وَأَنَّ الْقَاف كَانَت مَضْمُومَة))[٦].

٢- إشمام الفعل الماضي الذي لحقته تاء التأنيث:

ومنها ما أشار إليه ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] . يقول: ((وقرأ أبو عمرو: (**انْشَقَّتْ**) [٧]، يقف على التاء كأنَّه يُشِمُّها شيئا من الجرِّ، وكذلك في أخواتها [٨]. قال أبو حاتم: سمعت إعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة)) [٩].

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات:١٤٣، والإقناع في القراءات السبع:٢٦٥، والنشر في القراءات العشر:٢٠٨/٢.

(٢) عُقَيْل بطن من قبيلة آل موسى التي تملك قرية محايل. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة:٨٠٠/٢.

(٣) أسد بطن من عنزة لهم طَلَعان، وهو واد كثير المزارع. ينظر: المصدر السابق:٢١/١.

(٤) ينظر: زاد المسير:٣٢/١. نقله عن الفراء، ولم أجده في معاني القران.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل:١١٧/٢.

(٦) حجة القراءات:٩٠، وينظر: الإقناع في القراءات السبع:٢٦٥.

(٧) ينظر: السبعة في القراءات:٦٧٧.

(١) انْشَقَّتْ، وَحُقَّتْ ، مُدَّتْ ، وَتَخَلَّتْ : الآيات من (٢-٥).

(٢) المحرر الوجيز:٣٧١/١٥.

هذا الذي ذكره ابن عطية هو نوع من أنواع الوقف المروي عن بعض العرب في الوقوف على التاء، إذ يشمُّونها شيئا من الكسر، مع أنَّ الوقف على تاء التأنيث الداخلة على الفعل يكون بإسكانها، إلاَّ أنَّ أبا عمرو قد مال إلى إشمامها.

وسبب حدوث هذه الظاهرة هو طلب الاستظهار والوضوح ، كأنَّهم قصدوا الاستظهار في الفرق بين تاء التأنيث المتصلة بالفعل والمتصلة بالاسم(١).

أمَّا أبو حيان فيرى أنَّ هذا من باب إجراء الفواصل مجرى القوافي، فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي ، تكسر في الفواصل، وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مَهْيَعٌ معروفٌ(٢).

وهذا الإشمام كما ذكرنا أنَّه إشمام مسموع بدليل قول أبي حاتم الذي نقله ابن عطية: ((قال أبو حاتم: سمعت إعرابياً فصيحاً في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة))(٣). وربما تكمن القيمة الدلالية لهذا الإشمام أنَّ لفظة (انْشَقَّتْ) تدل على عيب ، فالكسرة دليل على انكسار الشيء ، فمعنى الشَّق: الخرم الواقع في الشيء (٤)، فالأرض يوم يوم القيامة تنشق وتصير واهية وتفتح أبوابها فتخرب وتتهدم(٥).

٣- الإشمام بخلط حرف بحرف:

ذكرنا فيما سبق أنَّ من أنواع الإشمام عند القراء هو خلط حرف بحرف آخر وهو ما يسميه القدماء بالمضارعة(٦)، وهو ما أطلقه ابن عطية على قراءة أبي عمرو عند قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة: ٦]، فقال: ((قال أبو علي: روي عن أبي عمرو السين والصاد، والمضارعة بين الصاد والزاي، رواه عنه العريان بن أبي سفيان))(٧).

(٣) ينظر: إعراب القراءات الشواذ:٦٩٣/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط:٤٣٥/١٠، ٤٣٨، والدر المصون:٧٣١/١٠، وروح المعاني:٢٨٧/١٥.

(٥) المحرر الوجيز:٣٧١/١٥.

(٦) المفردات في غريب القران:٤٥٩.

(٧) نظم الدرر:٣٦٧/٨.

(٨) ينظر: سر صناعة الإعراب:٦٥/١، وشرح الشافية:٢٣٢/٣.

(١) المحرر الوجيز:١/ ١١٩.

وكيفية هذا الإشمام هو أنْ تَخْلُطَ حرفاً بحرف نحو: (الصراط) و(أصدق)[١]، وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام[٢].

وهذا الإشمام ظاهرة لغوية تُعْزى إلى بعض قيس[٣]، إذ يضارعون بين الصاد والزاي وإنَّما يقصدون من وراء ذلك التقريب بين الأصوات. وإن كان فيها شيء من التكلُّف؛ لأنَّه تكلُّف حرف بين حرفين، وذلك أصعب على اللسان، وليس هو بحرف يبنى عليه الكلم ولا هو من حروف المعجم[٤].

والمراد من هذا الإشمام هو طلب الانسجام عند النطق به، وحسن ذلك عندهم أنَّ الصاد لما خالفت الطاء في صفة الجهر، فالصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور، أشمَّ الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي في الزاي، فشابهت الطاء في الجهر[٥].

والظاهر أنَّ هذه الظاهرة نمطاً لهجياً للقبائل التي احتكت بالحَضَرِ؛ لأنَّها تمثل مرحلةً وسطاً بين لهجة الحضر، الذين يعطون الأصوات حقها، وبين لهجة البدو الذين يميلون للتقريب بين الأصوات، طلباً للانسجام[٦].

(٢) ينظر: التمهيد في علم التجويد:٥٩.

(٣) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:١٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط:١/٤٥.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة:١/٥١.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها:١/٣٤.

(٧) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية:٢٤٦

المبحث الرابع:الفاصلة القرآنية

وردت تعاريف عديدة للفاصلة، منها تعريف الرماني: ((الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني))[١].

أما أبو بكر الباقلاني فلم يختلف تعريفه عن تعريف الرماني فقال: ((وأمَّا الفواصل: فهي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني))[٢].

وعرَّفها ابن منظور: ((وأَواخر الآيات فِي كتابِ اللَّه فواصل بمنزلة قَوافي الشِّعر، جلَّ كتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ، وَاحِدَتُها فاصلة))[٣]، وذكر الزركشي بأنَّها: ((كَلِمَةٌ آخِرَ الآيَة كقافِية الشِّعر وقرينة السَّجعِ))[٤].

ورغم تباين هذه التعريفات التي أوردناها، يمكن لنا أن نلحظ أوجه الاتفاق الآتية[٥]:

١- موقع الفاصلة آخر الآية.

٢- التشاكل في الحروف والمقاطع.

٣- دورها في تحسين المعاني.

ووضع لها أحد الباحثين تعريفاً وصفه بأنَّه جامع مانع فذكر أنَّها: ((كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر، توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن ، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس))[٦].

ويمكن القول بأنَّ الفاصلة هي: كلمة تقع آخر الآية، توافق أواخر الآيات السابقة لها بالحروف، تنتهي بها الآية، وتنفصل عن لاحقتها من الآية الأخرى.

فالفاصلة القرآنية من الأساليب الممتعة ، والتراكيب المبدعة التي امتاز بها الأسلوب القرآني فهو ((يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة إلى صورة خاصة،

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القران: علي بن عيسى الرماني:٨٩.

(٢) إعجاز القرآن:أبو بكر الباقلاني :٢٧٠.

(٣) لسان العرب:(فصل)٥٢٤/١١.

(٤) البرهان في علوم القران:٥٣/١. وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٣٢/٣، والوقف في العربية:١٣٩.

(٥) ينظر: الفاصلة في القران:٢٩.

(٦) المصدر السابق:٢٩.

أو أن يبنى النسق على نحو يختل إذا قدمت أو أخرت فيه، أو عدلت في النظم أي تعديل))[١]. فجاءت هذه الأساليب مساوقة لأساليب العرب واستعمالاتهم اللغوية، فهو جار على عرفهم وعاداتهم[٢].

فوائد الفواصل:

لقد تنبه القدماء إلى أهمية الفاصلة القرآنية ، لما فيها من البلاغة وحسن البيان ، فهي من الناحية الفنية كما يقول الزركشي: ((تَقَعُ الْفَاصِلَةُ عِنْدَ الِاسْتِرَاحَةِ فِي الْخِطَابِ لِتَحْسِينِ الْكَلَامِ بِهَا وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يُبَايِنُ الْقُرْآنُ بِهَا سَائِرَ الْكَلَامِ))[٣]. فمن فوائده:

١- يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية[٤].

٢- حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أنَّ الوقف على الفواصل سنة بناء على ظاهر الحديث الذي استدلوا به فيما يرويه أبو داود عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف.(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ثم يقف.ثم يقول (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثم يقف[٥].

أما المحدثون فقد تنبهوا إلى أهمية هذا التناغم الصوتي للفاصلة وحروفها ، فكانت لهم إسهامات عظيمة، فهذا مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القران والبلاغة النبوية) يصف الفاصلة بقوله: ((وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صوَر تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب))[٦].

أما ابن عطية فلم يتعرض لمسألة الفاصلة عرضاً مفصلا، ولكنَّه أتى على ذكرها في توجيهه للآيات والقراءات القرآنية، وقد صرَّح في أكثر من موضع بأنَّ القران الكريم يراعي الفاصلة في حذف حرف أو إضافة، أو تقديم وتأخير، كما نجده استخدم مصطلحات عدَّة بهذا الخصوص مثل (فواصل)، و(رؤوس الآي) ، و(رأس آية).

---

(١) التصوير الفني في القران:١٠٥.

(٢) ينظر: الوقف في العربية:١٣٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن:٥٤/١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن:٣٣٤/٣.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن:٢٤٠/١.

(٥) ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر:٨٤١/٢. وينظر الحديث في سنن أبي داود:٣٧/٤. برقم:(٤٠٠١).

(٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:١٥٠.

١- مراعاة الفاصلة بتخفيف الهمزة:

نبَّه ابن عطية على هذا النوع من الفاصلة لتخفيف الهمزة عند قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [مريم:٧٤].

فذكر ابن عطية أن نافعا وأهل المدينة قرؤوا **(وَرِيًّا)** بياء مشددة[١]، معللا ذلك ؛ بأنَّ هذه القراءة أصلها الهمز **(رئيا)** فحذفت الهمزة منها تخفيفا لتستوي رؤوس الآي[٢]. فأراد أنْ يبين أنَّ هذه القراءة ناسبت نهاية رؤوس الآيات التي سبقتها، مثل (جِثِيًّا، عِتِيًّا، صِلِيًّا، مَقْضِيًّا ،نَدِيًّا)[٦٨، ٦٩، ٧٠ ،٧١، ٧٣]؛ لأنَّها جاءت تحقيقاً للانسجام الصوتي لقريناتها غير المهموزات من الفواصل التي ذكرناها.

وهذا الذي ذكره ابن عطية هو أحد التوجيهات لهذه القراءة، والظاهر أنَّه استحسنه، إذ أبدلت الهمزة ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها، فاجتمعت الياء المُبدلة من الهمز والياء التي هي لام الفعل، فأدغمتا، فصارتا ياءً واحدة، لمراعاة رؤوس الآيات[٣].

ويرى أحد الباحثين أن تسهيل الهمزة جاء انسجاماً مع النسق الموسيقي في الفواصل، ومع السائد الشائع في لهجة قريش، وفي لهجات الحجاز بعامة، خلافاً للقبائل البدوية المتوغلة في البداوة، وعلى رأسها تميم الآخذة بتحقيق الهمزة كهمزة القطع[٤].

وهذا التغيير لأجل الفاصلة أحدث تغييراً دلالياً يوضِّحه ابن عطية بقوله: ((وذكر منذر بن سعيد عن بعض أهل العلم أنه من (الري) في السقي كأنَّه أراد أنهم خير منهم بلاداً وأطيب أرضاً وأكثر نعماً إذ جملة النعم إنما هي من الري والمطر)) [٥].

٢- مراعاة الفاصلة بزيادة ألف .

(١) ينظر: المحرر الوجيز:٩ /٥٢٠.
(٢) ينظر: المصدر السابق:٩/٥٢١.
(٣) ينظر: المحتسب:٢/٤٤، وجامع البيان:١٨/٢٤٢، والبحر المحيط:٧/٢١٩.
(٤) الفاصلة في القران:٣٢٦.
(٥) المحرر الوجيز:٩ /٥٢٠.

نبَّه ابن عطية إلى مثل هذا الاستعمال عند قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب: ١٠]، قال ابن عطية : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش، وطلحة **(الظُّنُونَا)** بالألف في الوصل والوقف، وذلك اتباعاً لخط المصحف، وعلته تعديل رؤوس الآي وطرد هذه العلة أن يلازم الوقف .... وقرأ ابن كثير والكسائي وعاصم، وأبو عمرو بالألف في الوقف وبحذفها في الوصل، وعللوا الوقف بتساوي رؤوس الآي على نحو فعل العرب في القوافي من الزيادة والنقص))[١].

فذكر أنَّ العلة الصوتية في إثبات الألف في الوقف وهي لتساوي رؤوس الآي، تشبيها بالقوافي، إذ يزيدون ويحذفون مراعاة للقافية الشعرية، فمن العرب من يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها[٢]، فكما أنَّ الألف تثبت في القوافي الشعرية، فكذلك في الفواصل القرآنية[٣].

وإثبات الألف في الوقف والوصل هو َاخْتيار أَبي عُبَيْدٍ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ((لا يَنْبَغِي لِلقارئ أَنْ يُدرِجَ القِرَاءةَ بَعْدَهُنَّ لكن يَقِفُ عَلَيْهِنَّ. قالوا: وَلِأَنَّ العَربَ تَفْعَلُ ذلكَ في قوافي أَشعَارهم وَمَصَارِيعِهَا))[٤].

والذي يبدو أنَّ إلحاق الألف وهو صوت مدٍّ في قراءة (الظنون) يشكِّلُ ظاهرة صوتية دلالية تدعو إلى التأمل، وإلا فما يضير لو أبقينا الفتحة لولا الملمح الصوتي؛ لأنَّ ((فواصل هذه السورة منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل))[٥]. واستعمال لفظة (الظُّنُون) بإلحاق الألف في نهايتها له الأثر الدلالي الذي نستشفه من خلال التأمل في تفسير هذه الآية، والنظر في سياقها، فإضافة ألف الإطلاق على لفظة (الظُّنُون)؛ لأنَّ المقام يتحدث عن ظنونٍ مختلفة متعددة، ((وذلك؛ لأنَّهم ظَنُّوا ظنوناً كثيرةً مختلفة فأطلقها في الصوت مناسبة لتعدُّدها

---

(١) المحرر الوجيز:٢٤/١٢. وينظر: السبعة في القراءات:٥١٩، والعنوان في القراءات السبع:١٥٤، وإتحاف فضلاء البشر:٤٥٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش:٧٩/١، ٤٨٠/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:٢١٨/٤، والحجة للقراء السبعة:٤٩٦/٥، والكشاف:٥٣٥/٣.

(٤) الجامع لأحكام القران:١٤٥/١٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن:٦١/١.

وإطْلاقها))[1]. وهذا المعنى أشار إليه ابن عطية بقوله: ((وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ ، أي تكادون تضطربون وتقولون ما هذا الخلف للموعد، وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن للبشر دفعها، وأمَّا المنافقون فجلحوا ونطقوا))[2].

وأمَّا من أثبت الألف في الوقف دون الوصل فذلك ((إشارة إلى اختلاف الحال تارة بالقوة وتارة بالضعف))[3].

٣- مراعاة الفاصلة بحذف ياء المنقوص المعرف:

من القراءات التي علل ابن عطية حذف الياء في أواخر الكلمات فيها مراعاة للفاصلة، ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد:٩]، إذ قال: ((واختلفت القراءة في الوقف على (**المُتَعَالِ**) : فأثبت ابن كثير، وأبو عمرو- في بعض ما روي عنه- الياء في الوصل والوقف[**المتعالي**]، ولم يثبتها الباقون في وصل ولا وقف[4]. وإثباتها هو الوجه والباب. واستسهل سيبويه حذفها في الفواصل- كهذه الآية- قياسا على القوافي في الشعر[5]، ويقبح حذفها في غير فاصلة ولا شعر، ولكن وجهه أنه لما كان التنوين يعاقب الألف واللام أبدا، وكانت هذه الياء تحذف مع التنوين ، حسن أن تحذف مع معاقبه))[6].

نقل ابن عطية عن سيبويه بأنَّه يرى جواز حذف الياء لأجل الفاصلة وكذلك في الشعر، أمَّا في غيرهما فشاذ ولهذا قال سيبويه: ((وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي))[7].

أما سبب حذف الياء عند الوقف في الفواصل؛ فلأنَّ الوقف هو موضع استراحة، والياء المكسور ما قبلها ثقيل، فجنح بعض العرب إلى هذا الحذف[8].

---

(١) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:٣٨.

(٢) المحرر الوجيز:٢٤/١٢.

(٣) نظم الدرر:٨١/٦.

(٤) السبعة في القراءات:٣٥٨، والتيسير في القراءات السبع:١٣٤.

(٥) ينظر: الكتاب:١٨٤/٤، ١٨٥.

(٦) المحرر الوجيز:١٣٠/٨.

(٧) الكتاب:١٨٤/٤.

(١) ينظر: شرح الشافية:٣٠٠/٢.

ودلالة هذا الحذف في هذا الموضع توحي بأن لفظة المتعالي من الاستعلاء الذي هو فوق الشيء، فهو الذي لا يتعلق به شيء من زوجة أو ولد، المستعلي على كل شيء في ذاته وعلمه وسائر صفاته.

٤- مراعاة الفاصلة بحذف ياء الفعل المنقوص:

ومنها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[الفجر:٤]. قال ابن عطية: ((وقرأ الجمهور: (يَسْرِ) [١] دون ياء في وصل ووقف، وقرأ ابن كثير: **(يسري)** بالياء في وصل ووقف، وقرأ نافع وأبو عمرو بخلاف عنه **(يسري)** بياء في الوصل ودونها في الوقف وحذفها تخفيف لاعتدال رؤوس الآي إذ هي فواصل كالقوافي . قال اليزيدي[٢]: الوصل في هذا وما أشبهه بالياء، والوقف بغير ياء على خط المصحف))[٣].

فعلل ابن عطية حذف الياء في الوقف والوصل لمن حذفها، هو لأجل اعتدال رؤوس الآي، كما تحذف في القوافي الشعرية ، وإنَّ حذفها لموافقة خط المصحف.

وهذا الحذف استحسنه بعضهم، فهذا الفراء يعلل قراءة من حذف ياء (يسر) من وجهين[٤]:

الأول: إنَّ حذفها أحبُّ إليه؛ لمشاكلتها رءوس الآيات.

والثاني: أنَّ العرب قَدْ تحذف الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها منها، أنشدني بعضُهم:

كفَّاكَ كفٌّ ما تُليق دِرْهمًا * جُودًا، وأخرى تُعطِ بالسيف الدِّما**[٥]

و كذلك الزجاج ذهب إلى نفس التعليل فيقول: ((أمَّا (وَالليل إِذَا يسرِ). فحذفت الياء لأنها رَأسُ آية، ورُؤُوس الآي الحذف جائز فيها كما يجوز في آخر الأبيات))[٦].

---

(٢) ينظر قراءات هذه اللفظة: السبعة في القراءات:٦٨٣، والتيسير في القراءات السبع:٢٢٢، والإقناع في القراءات السبع:٣٩٤.

(٣) هو محمد بن العباس بن محمد، أبو عبد الله: من كبار علماء العربية والأدب ببغداد (ت:٣١٠) ينظر: الأعلام للزركلي:١٨١/٦.

(٤) المحرر الوجيز:٤٣٤/١٥.

(٥) ينظر: معاني القران للفراء:٣٦٠/٣، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء:١٢٠.

(٦) ينظر: معاني القران للفراء:٣٦٠/٣، والخصائص:٩٢/٣، ١٣٥، ولسان العرب:(ليق)٣٣٤/١٠..

(١) معاني القران وإعرابه:١٢٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن:٤٦١/٢.

ويتبين لنا مدى أهمية حذف الياء من الكلمة وذلك قصداً للانسجام الصوتي مع (والفجر، وعشر، والوتر، وحجر)[1]، متمثلة بحذف حرف الياء رعاية للنسق الصوتي، وعناية به.

أمَّا الجانب الدلالي وما يوحي به حذف الياء في (يَسْرِ) فإنَّ الحذف يشير إلى قصر الليل، بالنسبة إلى الساري فيهن وسرعة انقضائه ، فكانت دلالة الحذف للياء دلالة على القصر لوقت الليل. ((فالسَّاري في الليل منقسم إلى قسمين: مجاور له وراجع إلى بلاده ، فأشير إلى المجاورين بالحذف حثاً على ذلك لما فيه من جلالة المسالك، فكان ليل وصالحهم ما انقضى كله، فهم يغتنمون حلوله ويلتذون طوله من تلك المشاهد والمشاعر والمعاهد، وأمَّا من جهة ما وقع فيه السُّرى فللإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير)) [2].

(٢) ينظر: التصوير الفني:١٠٥.

(٣) نظم الدرر:٨/٤١٤.

الفصل الثاني:

الدلالة الصرفية

المبحث الأول: أبنية الأفعال

المبحث الثاني: صيغ الزوائد ومعانيها

المبحث الثالث: أبنية المصادر

المبحث الرابع: المشتقات

المبحث الخامس: الجموع

المبحث الأول: أبنيـــة الأفعال

١- باعتبار الماضي:

المراد ببناء الكلمة، وزنها، وصيغتها، هيأتها التي يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية [١].

والمراد بأبنية الفعل هو: أصوله التي وجد عليها في العربية، الثلاثية، والرباعية، فلم يُبْن من الخماسي الذي لا زيادة فيه[٢].

وقد ذكر الصرفيون أنَّ الفعل الثلاثي المجرد باعتبار ماضيه له ثلاثة أبنية وهي:

١- فَعَلَ: يرى الصرفيون أنَّ هذا البناء لا يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل لجميعها وذلك لخفَّته؛ لأنَّ اللفظ إذا خَفَّ بناؤه كثر استعماله[٣].

٢- فَعِلَ: وهذا البناء كما ذكر الصرفيون يأتي لازماً ومتعدياً، ولازمُهُ أكثر من متعديه ، والغالب في هذا البناء أنْ تأتي الأفعال منه دالةٌ على الصفات اللازمة، نحو: ذرِبَ لسانه، والأعراض، نحو: حَزِنَ، وعَسِرَ، والألوان والحلي، نحو: كَدِرَ، شَهِبَ. ومن المتعدي: شَهِدَ مجلسَه[٤].

٣- فَعُل: هذا البناء يأتي للطباع والغرائز في الأوصاف المخلوقة، ولا يكون إلا لازماً، نحو: حَسُنَ وَقَبُحَ وَكَبُرَ [٥].

وقد حفل تفسير (المحرر الوجيز) بطائفة من القراءات، تضمنت أفعالاً للماضي المجرد منها ما تغيرت فيها حركة عينها ومن ذلك:

---

(١) ينظر: شرح الشافية١/٣،٢.

(٢) ينظر: المنصف:١/١٨.

(٣) ينظر: شرح الشافية:١/٧٠، ودروس التصريف:٦٢.

(٤) ينظر: شرح الشافية:١/ ٧٢، ٧٣، ودروس التصريف:٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١.

(٥) ينظر: المنصف:١/٢١، و شرح الشافية:١/ ٧٤، ودروس التصريف:٥٥.

أ-(بَهَتَ- بَهِتَ- بَهُتَ)

وردت قراءات هذا الفعل عند قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة:٢٥٨].

لقد ذكر ابن عطية عدة قراءات للفعل (بهت)[١]، إذ نقلها عن الاخفش والطبري وابن جني فقال: ((وقرأ الجمهور: **(فبُهِتَ الذي)** بضم الباء وكسر الهاء ، يقال بُهِتَ الرجل: إذا انقطع وقامت عليه الحجة. قال ابن سيده: ويقال في هذا المعنى: (بَهِت) بفتح الباء وكسر الهاء ، (وبَهُت) بفتح الباء وضم الهاء. قال الطبري: وحكي عن بعض العرب في هذا المعنى، (بَهَت) بفتح الباء والهاء. قال ابن جني: قرأ أبو حيوة **(فبَهُت)** بفتح الباء وضم الهاء، هي لغة في (بَهِت) بكسر الهاء، قال: وقرأ ابن السميفع **(فبَهَت)**، وقد يجوز أن يكون (بَهت) بفتحهما لغة في بهت. قال: وحكى أبو الحسن الأخفش قراءة (فبَهِت) بكسر الهاء، كخَرِق ودَهِش[٢]، قال: والأكثر بالضم في الهاء ، قال ابن جني: يعني أنَّ الضم يكون للمبالغة))[٣].

مُلخَّص كلامه في توجيه هذه القراءات: أنَّ الفعل (بَهَتَ) على وزن (فَعَلَ) وهي قراءة ابن السميفع، يأتي من اللازم وفاعله الموصول أي: الذي كفر، فتكون هذه القراءة في معنى قراءة الجمهور(فَبُهِتَ)، أي أنَّ الفاعل محذوف، ويكون متعدياً وفاعله، إمَّا أنْ يكون ضميراً يعود على الكافر تقديره: فبَهت الذي كفر إبراهيم، وإمَّا أنْ يعود على إبراهيم (عليه السلام) تقديره: فبَهَتَ إبراهيمُ الذي كفرَ[٤]. وأمَّا قراءة (فبَهُتَ) فهي على وزن (فَعُلَ) للمبالغة، كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، وفَقُه إذا قوي في فقهه، وشَعُر إذا جاد شعره[٥]، والفعل فيها لازم، فاعله الموصول (الذي)، وهي من باب ظَرُفَ أي (فَعُلَ يَفْعُلُ)[٦].

---

(١) قرء (بَهَتَ) و(بَهُتَ) و(بَهِتَ). ينظر: مختصر ابن خالويه:٢٣، ومعاني القران للاخفش:١٩٧/١، وجامع البيان:٤٣٢/٥، والمحتسب:١٣٤/١، ١٣٥.

(٢) التي رواها الاخفش (بَهَتَ) ينظر: معاني القران للاخفش:١٩٧/١

(٣) المحرر الوجيز:٣٩٩/٢، ٤٠٠، وينظر: معاني القران للاخفش:١٩٧/١، وجامع البيان:٤٣٢/٥، والمحتسب:١٣٤/١، ١٣٥.

(٤) ينظر: المحتسب:١٣٥/١، والبحر المحيط:٦٢٩/٢.

(٥) ينظر: المصدران السابقان.

(٦) ينظر: مختار الصحاح:(بهت)٦٦.

وأمَّا قراءة (فَبَهِتَ) فهي بمنزلة خَرِقَ وفرِق وبرِق[١]، من باب (عَلِمَ يَعْلَم)[٢].

ويرى بعض اللغويين أنَّ قراءة (بُهِتَ) هي أفصح من غيرها من القراءات؛ لأنَّه يقال رجل (مبهوت) ولا يقال (باهت) ولا (بهيت) وهو قول الكسائي[٣]. يقول الاخفش: (وبُهِت أكثر وأجود)[٤]، ويقول الجوهري: (و(بَهِتَ) الرجل، بالكسر، إذا دَهِشَ وتَحيَّرَ، و(بَهُتَ) بالضم مثله، وأفصَحُ منهما بُهِتَ ، كما قال جلّ ثناؤه: (فَبُهِتَ الذي كَفَر)[٥].

فالفعل (بُهِتَ) مبني للمفعول، والموصولُ [الذي] مرفوعٌ به والفاعلُ هو إبراهيمُ (عليه السلام)؛ لأنَّه المناظِرُ له. ويُحْتمل أن يكونَ الفاعلُ مصدر الفعل (قال)، أي: فَبَهَته قولُ إبراهيم[٦].

ب-(بَرِقَ وبَرَقَ)

ومنها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[القيامة:٧]. قال ابن عطية: ((قرأ أبو عمرو، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والجحدري، وعاصم، والأعمش، وأبو جعفر، وشيبة **(بَرِقَ البَصَرُ)**[٧]، بكسر الراء بمعنى: شَخَصَ وشَقَ وحَارَ. وقرأ نافع وعاصم بخلاف، وعبد الله بن أبي إسحاق، وزيد بن ثابت، ونصر بن عاصم **(بَرَقَ)** بفتح الراء[٨]، بمعنى: لَمَعَ وصار له بريق وحار عند الموت، والمعنى متقارب في القراءتين))[٩].

لقد ألمح ابن عطية إلى أنَّ اختلاف القراءتين هو اختلاف في الوزن وتقارب في المعنى، كما هو واضح من كلامه. وهذا ما ذكره أهل اللغة، يقول ابن قتيبة: ((بَرِقَ) إذا حارَ عند الموت، وأصل البَرْق: الدهَش. يقال: بَرِقَ الرجل يبرقُ برقًا. ومن قرأ: (بَرَقَ) أراد: بريقَه إذا شخَص))[١٠]. وقال ابن فارس: ((وَالْإِنْسَانُ إِذَا بَقِيَ كَالْمُتَحَيِّرِ قِيلَ بَرِقَ بَصَرُهُ

(١) ينظر: المحتسب:١/١٣٤.
(٢) ينظر: مختار الصحاح:(بهت)٦٦.
(٣) ينظر: الصحاح:(بهت)١/٢٤٤، ومختار الصحاح:(بهت)٦٦.
(٤) معاني القران للاخفش:١/١٩٧
(٥) الصحاح:(بهت)١/٢٤٤، وينظر: مختار الصحاح:(بهت)٦٦.
(٦) ينظر: الدر المصون:٢/٥٥٤، ٥٥٥.
(٧) السبعة في القراءات:٦٦١، والتيسير في القراءات السبع:٢١٦.
(٨) المصدران السابقان.
(٩) المحرر الوجيز:١٥/٢١٠.
(١) غريب القران:٤٩٩.

بَرَقًا، فَهُوَ بَرِقٌ فَزِعٌ مَبْهُوتٌ. وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ مَنْ قَرَأَهَا: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) [القيامة: ٧]، أَمَّا مَنْ قَرَأَ: (بَرَقَ الْبَصَرُ) [القيامة: ٧] فَإِنَّهُ يَقُولُ: تَرَاهُ يَلْمَعُ مِنْ شِدَّةِ شُخُوصِهِ تَرَاهُ لَا يُطِيقُ))[١]. أي أنَّه قد عُرِضَ له ما يجعله على صفة من التحيُّر والدهشة مما يراه. وقيل إنَّ التبادل بين فَعِل وفَعَل هو اختلاف في الوزن والمعنى، يقول ابن خالويه: ((فالحجة لمن كسر: إنَّ الْكسر لَا يكون إلا فِي التحير، فَأَمَّا الْفَتْح فَلَا يكون إلا الضياء وظهوره كَقَوْلِهِم: برق الصُّبْح والبرق إذا لمعا وأضاءا))[٢].

فالقراءتان من اختلاف العين في الماضي والمضارع، فالتغاير في حركة الفعل أضفت معنى دلالياً متغايراً بين اللفظتين عند من يرى أنَّهما مختلفتان في المعنى.

والذي يبدو أنَّ المعنى يكاد يكون متقارباً، فهما يدلان على معنى التحير والدهشة للناظر من هول المنظر.

ج- (عَجَزَ وعَجِزَ)

ومنها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

قال ابن عطية: ((وقرأ الجمهور (**أَعَجَزْتُ**) بفتح الجيم، وقرأ ابن مسعود والحسن والفياض وطلحة بن سليمان (**أَعَجِزْتُ**)[٣] بكسر الجيم، وهي لغة))[٤].

يشير ابن عطية إلى أنَّ قراءة كسر جيم (عجزت) لغة لبعض العرب، إذ يكسرون عين الماضي من هذه اللفظة. قال الاخفش: ((وإنَّما كانت (عَجَزْتُ)؛ لأنَّها من (عَجَزَ يَعْجِزُ) وقال بعضهم : (عَجَزَ يَعْجُزُ)، و(عَجِزَ يَعْجَزُ)))[٥].أي أنَّ الفتح والكسر في (عجز) لغتان، وأراد الاخفش بـ(عَجِزَ يعْجَز) قراءة الحسن وغيره، فإنها من باب فَرِحَ يَفْرَحُ. والظاهر أنَّ هذه اللغة قليلة شاذة في (عجز)[٦].

---

(٢) معجم مقاييس اللغة:١/٢٢٤.

(٣) الحجة في القراءات السبع:٣٥٧.

(٤) إتحاف فضلاء البشر/٢٥٢.

(٥) المحرر الوجيز: ٤/٤١٧

(٦) معاني القرآن للأخفش:١/٢٨٠.

(١) البحر المحيط:٤/٢٣٥، والدر المصون:٤/٢٤٥.

والذي يبدو أنَّ سبب الشذوذ يرجع إلى المعنى المعجمي والدلالي الذي تدله كل من (عَجَزَ وعَجِزَ). قال الجوهري: ((عَجَزَت المرأة تَعْجُزُ بالضم عجوزا، أي صارت عجوزاً، وعَجِزَتْ بالكسر تَعْجَزُ عَجَزاً وعُجْزاً بالضم: عظمت عَجيزتُها))[١].

فالمشهور في (عَجِز) بكسر الجيم هو أن يقال: (عجِزت المرأة) أذا عظمت عجيزتها، فلا يستخدم في هذا المكان إلا (عَجَزَ) بفتح الجيم الذي يدل على العجز عن فعل الشيء.

د- (بَعُدَ وبَعِد)

ومنها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]. مما ذكره ابن عطية من قراءةٍ للفعل (بَعُدَ). إذ قرأ الجمهور **(بَعِدَتْ)** من البعد وهو الهلاك، ومنه قول خرنق بنت هفان:

لا يَبْعَدَن قومي الذين همُ * سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ**[٢]

ومنه قول مالك بن الريب:

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني* وأين مكان البعد إلا مكانيا**[٣]

وقرأ السلمي، وأبو حيوة **(بَعُدت)**[٤]، فهو من البُعْد الذي ضده القرب، ولا يدعى به إلا على على مبغوض[٥].

فذكر أهل اللغة أنَّ من العرب من يفرق بين (بعُد) المضموم العين وبين(بَعِد) المكسور العين من ناحية المعنى والدلالة. يقول ابن قتيبة: ((يقال: بعِدَ يبْعُدُ: إذا كان بُعْد هلكة. وَبَعُدَ يَبْعُدُ: إذا نأى))[٦]. أي مجيئُهما من بابين من أبواب الثلاثي المجرد، مع اختلاف المعنى لكل باب.

---

(٢) الصحاح:(عجز)٣/٨٨٤.

(٣) هذا البيت لـخِرْنِق من بني قيس، وهو من شواهد سيبويه. ينظر: الكتاب:١/٢٠٢، ٢/٥٧، ٦٤، والأصول في النحو:٢/٤٠، وأشعار النساء:١٠٦، وخزانة الأدب:٥/٤١.

(٤) ينظر: جمهرة أشعار العرب:١٢٠، وخزانة الأدب:٢/٢٠٥.

(٥) مختصر ابن خالويه:٦٦، والمحتسب:١/٣٢٧.

(٦) المحرر الوجيز:٧/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(١) غريب القران:٢٠٩.

وقال صاحب اللسان: ((إلا أَنَّ الْعَرَبَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ بَعُدَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بَعِدَ مِثْلَ سَحُقَ وسَحِقَ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ بَعُد فِي الْمَكَانِ وبَعِدَ فِي الْهَلَاكِ، وَقَالَ يُونُسُ: الْعَرَبُ تَقُولُ بَعِدَ الرَّجُلُ وبَعُدَ إِذا تَبَاعَدَ فِي غَيْرِ سَبٍّ، وَيُقَالُ فِي السَّبِّ: بَعِدَ وسَحِقَ لا غَيْر))[1]، ونُقِل عن الكسائي أنَّ (بَعِد) لغة بني تميم ، فإنَّهم يكسرون عين الماضي منه[2].

فنلاحظ بعد هذا العرض أنَّ اختلاف حركة عين الفعل يوحي باختلاف الدلالة للفظة، فـ(بَعِدَ) بكسر العين يراد بها الهلاك، وأمَّا التي بضم العين فهي من البُعْد ضد القُرْب وتستخدم في الدعاء على الغير، وهو ما أشار إليه ابن عطية.

٢- باعتبار المضارع:

قسَّم الصرفيون الفعل الثلاثي المجرد باعتبار ماضيه ومضارعه إلى تسعة أبواب : فَعَل يَفْعُل، وفَعَلَ يَفْعِلُ، وفَعَل يَفْعَل، وفَعِلَ يَفْعَل، وفَعُلَ يَفْعُل، وفَعِلَ يَفْعِل، وفعِل يفعُل، وفَعُل يَفْعِل، وفَعُل يَفْعَل، فاستثنوا منها ثلاثة أبواب قالوا إنَّها لم تأتِ على اللغة الجيدة. يقول أبو عبيدة: ((يقال: فَضِلَ منه شيءٌ قليل، فإذا أرادوا المستقبل ضمُّوا الضاد فقالوا: يَفْضُلُ، وليس في الكلام حرف من السالم يشبهه، وقال سيبويه: بلغنا أنَّ بعض العرب يقول: نَعِمَ يَنْعُمُ مثل: فَضِلَ يَفْضُلُ)) [3].

ويرى ابن جني أنَّ هذا من تداخل اللغات يقول: فنَعِم في الأصل ينعَم، وينعَم في الأصل مضارع نعُم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نعِم لغة من يقول ينعُم فحدثت هناك لغة ثالثة[4].

ونقل سيبويه فعلاً من المعتل على فَعُلَ يَفْعَلُ: كُدْت تَكَاد فقال: ((فَعُلْت تَفْعَل كما قال فعِلْت أفعل، وكما ترك الكسرة كذلك ترك الضمة، وهذا قول الخليل))[5].

---

(٢) لسان العرب:(بعد)٢/٩١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز:٦/ ٥٠٤، والبحر المحيط:٥/٤٢٤.

(٤) ينظر: أدب الكاتب:٤٨٣، ٤٨٤.

(٥) ينظر: الخصائص:١/٣٧٩.

(١) الكتاب:٤/٤٠.

وهذا الذي ذكروه من النوادر استثنوا أبوابه التي جاءت الأفعال عليها فحصروها في ستة أبواب.

١- فَعَل يَفْعُل نحو: نصَر ينصُر.

٢- فَعَل يَفْعِل نحو: ضرَب يضرِب.

٣- فَعَل يَفْعَل نحو: فتَح يفتَح .

٤- فَعِل يَفْعَل نحو: فرِح يفرَح.

٥- فَعُل يَفْعُل نحو: كرُم يكرُم.

٦- فَعِل يَفْعِل نحو: حسِب يحسِب.

وهذه الأبواب الستة قد تتداخل فيما بينها نتيجة تداخل اللغات، وقد عقد ابن جني لهذا التداخل في الأبواب الستة باباً سماه (باب في تركّب اللغات)، ذكر فيه أنَّ العرب تجعل لبعض الأفعال لغتين مشهورتين تتداخلان فيما بينهما [١].

وقد لوحظ هذا التحول في أبواب الفعل المجرد في القراءات القرآنية التي أوردها ابن عطية في المحرر منها:

أ- (يَخْطَف ويَخْطِف)

جاء في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾[البقرة:٢٠]. قال ابن عطية: ((قرأ الجمهور(**يَخْطَفُ**) بفتح الطاء[٢]، وقرأ علي بن الحسين، ويحيى بن وثاب (**يَخْطِف**)[٣] بكسر الطاء))[٤].

فأمَّا قراءة الجمهور فهي من (خَطِفَ- يَخْطَف) جاءت من باب فَرِحَ يَفْرَحُ. وأمَّا القراءة الثانية (خَطَفَ- يَخْطِف) فهي من باب ضَرَبَ يَضْرِب.

وذهب الأخفش إلى تفضيل قراءة الجمهور، وعدها الأفصح والأجود؛ لأنَّ قراءة (يَخْطِف) قليلة ورديئة، لا تكاد تعرف[٥]، وهو ما يراه الأزهري[٦]، والجوهري وغيره[١].

---

(٢) ينظر: الخصائص ٣٧٦/١.

(٣) السبعة في القراءات:١٤٨.

(٤) مختصر ابن خالويه:١١، والمحتسب:٦٢/١.

(٥) المحرر الوجيز:١٩٢/١.

(١) معاني القران للاخفش:٥٤/١، ٥٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة:(خطف)١١٠/٧.

وأبْعَد ابن جني في توجيه قراءة الحسن ويحيى، حتى أنَّه غلَّطَ راوي هذه القراءة، ثم عاد وأورد لها مخرجاً لغوياً لكي لا ترد فقال: ((وجملته: أن يكون استُغني بِخَطِف عن خَطَف في الماضي، وجاء المضارع عليه كما أنَّ قوله: (سَلْف) يكون مُسَكَّنًا من (سَلِف) وإن لم يستعمل ؛ استغناء بسلَف عنه))[٢]. أي أنَّهم يرون أنَّ (فَعِلَ يَفْعَل) هو الاقيس الفصيح؛ لأنَّها لغة قريش. وهو ما بينَّه ابن عطية أنَّ سبب اختيار قراءة (خطِف يخطَف) هي لغة لقريش وهي الأفصح[٣]. فهذا التغيير في عين الماضي والمضارع هو أنَّ هذه الألفاظ لغات جاءت عن العرب، في تغيير عين الماضي والمضارع كما قال الزجاج : ((فيه لغتان: يقال خَطِفَ يخطَفُ، وخطَف يخْطِف، واللغة العالية التي عليها القراءَة (خَطِفَ يخطَفُ)، وهذا الحرف يروى عن العرب والقرّاء))[٤].

والظاهر أنَّ مقياس هذا التفضيل هو القلة والكثرة في المسموع من هذه اللغة. كما جاء عن الاخفش أنَّه قال: ((فمنهم من قرأ (يَخْطِفُ) من (خَطَفَ) وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف...ومنهم من قرأ (يَخْطَفُ) على (خَطِفَ يخطَفُ) وهي الجيدة، وهما لغتان))[٥].

ب-(تنقَمون وتنقِمون)

وكما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٥٩]. قال ابن عطية: ((يقال (نقَم) بفتح القاف (ينقِم) بكسرها، وعلى هذه اللغة قراءة الجمهور**[تَنْقِمون]**، ويقال (نقِم) بكسر القاف (ينقَم) بفتحها وعلى هذه اللغة قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو البرهسم، والنخعي **[تَنْقَمون]**))[٦]. وهاتان القراءتان مُفرَّعتان على الماضي، أي أنَّ الماضي منهما يأتي من مفتوح العين ومكسور العين. وقد جعلت قراءة الجمهور(تَنْقِمون) هي الأفصح ؛ لأنَّها الأكثر في الاستعمال، وقد قرئ بها في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ

(٣) ينظر: الصحاح:(خطف)١٣٥٢/٤، والقاموس المحيط:(خطف)٨٠٦.

(٤) المحتسب:٦٢/١، وينظر: المنصف:٢٢/١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١٩٢/١.

(٦) معاني القران وإعرابه:٩٥/١.

(٧) ينظر: معاني القران للاخفش:٥٤/١، ٥٥.

(١) المحرر الوجيز: ٤٩٥/٤. وينظر القراءات في: مجاز القران:١٧٠، وإتحاف فضلاء البشر:٢٥٤، ٢٥٥.

﴿ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:٨][1]. وأما قراءة (تنقَمون) فهي من (نَقِمَ) وهي لغة، حكاها الكسائي وغيره من باب (علِم يعلَم)[2].

ويرى أبو عبيدة أنَّ القراءتين لغتان، ليس أحدهما بأولى بالوجه من الآخر كما قال[3]:

مَا نَقِمُوا مِنْ بني أُميَّة إِلَّا * أنَّهمْ يحْلُمُون إِن غَضِبُوا**[4]

إذن: فاللفظتان (نَقِمَ ونَقَمَ) مع اختلافهما في حركة عين الفعل إلا أنَّهما بمعنى واحد وهو تكرهون، وهذا الاختلاف في حركة الكلمة إنَّما هو لغات للعرب.

(٢) ينظر: معاني القران وإعرابه:١٧٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط:٣٠٤/٤، والدر المصون:٣١٧/٤، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) ينظر: مجاز القران:١٧٠.

(٥) البيت لابن قيس الرقيات: ينظر: ديوانه:٤.

المبحث الثاني:صيغ الزوائد ومعانيها

قسَّم علماء التصريف الفعل باعتبار التجرد والزيادة، على مجرد ومزيد ، فالمزيد هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على أحرفه الأصلية، مثل: كرم وأكرم. وأقصى ما يصل إليه الفعل بالزيادة ستة أحرف(١).

وتنقسم الزيادة بحسب الحروف المزيدة على قسمين:

الأول: الزيادة في الكلمة من جنس حروفها الأصلية، وهو ما يسمى بالتَّضعيف، نحو: قطَّع، وهذَّب.

الثاني: الزيادة بإضافة حرف أو اثنين أو ثلاثة على أصل الكلمة، وهي ما تسمى بحروف (سألتمونيها)(٢).

وقد يتعدد المعنى للصيغة الواحدة، فتأتي الصيغة الواحدة لتؤدي أكثر من معنى، وهذا ما تنبَّه له علماء التصريف الأوائل، فوضعوا لكل بناء معانٍ عديدة، إذ نجد هذا واضحاً في كتبهم، من خلال الأبواب التي خُصَّت لهذا العنوان، فنجد مثلاً ابن سيده يضع له باباً يسميه (افتراق فَعَلْت وأفْعَلت في المعنى)(٣).

ومنهم من أنكر توارد الأبنية مع اتفاق المعنى في اللغة الواحدة، إلاَّ أنْ يجيء في لغتين، وهذا ما ذكره ابن درستويه بقوله: ((لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلاَّ أنْ يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأمَّا من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنَّما سمعُوا العرب تتكلمُ بذلك على طِباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتُها وتعارفُها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنُّوا أنَّهما بمعنى واحد وتأوَّلُوا على العربِ هذا التأويل من ذات أنفسهم))(٤). وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: ((وقد يجيء فَعَلْت وأفْعَلْت المعنى فيهما واحد، إلا أنَّ اللغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليل. فيجيء به قوم على فعلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت))(٥).

---

(١) ينظر: دروس التصريف:٥٤، والتطبيق الصرفي:٢٤، ٢٧.

(٢) ينظر: المنصف :٩٨، ودروس التصريف:٣٣، ٣٥.

(٣) المخصص:٣٠٢/٤.

(٤) ينظر: المزهر:٣٠٣/١.

(٥) الكتاب:٦١/٤.

فنجد صيغة (أفْعَل) مثلاً تدل على عدة معان منها: التعدية، والصيرورة وغيرها مما سنتناوله في بحثنا.

كما أنَّ بعض الصيغ الصرفية قد تتحد في معنى من المعاني التي تؤديها صيغة أخرى، فالتعدية مثلاً يتشارك فيها بعض الصيغ مثل: (أفعل وفَعَّل)[1]، والمشاركة يتشارك فيها كلٌّ من (فاعل وتفاعل وافتعل)[2] نحو: خاصم وتخاصم واختصم.

أمَّا ابن عطية فقد وقف عند الصيغ الصرفية مبيناً أوزانها والمعاني التي تدل عليها من خلال عرضه للقراءات، فقد رصدنا طائفة منها، قسَّمناها كالأتي:

أولا: الصيغ المزيدة بحرفٍ واحدٍ:

١- صيغة(أفْعَل):

تزاد الهمزة في أول الكلمة، وبعدها ثلاثة أحرف نحو: أحْمَر وأصْفَر[3] على وزن (أفْعَلَ)، وتأتي زيادة الهمزة في هذه الصيغة لتؤدي معانٍ عديدة ذكرها الصرفيون منها (التعدية ، والصيرورة ، والسلب...)[4]، ومن أهم المعاني التي وقف عندها ابن عطية:

أ- التعدية:

وهو أنْ تجعل الفاعل فيه مفعولاً لذلك الفعل بنقله بالهمزة نحو: جلس زيدٌ وأجْلَسته[5]، وهو يتضمن معنى التصيير، فإذا كان لازماً ، صار بدخول الهمزة عليه متعدياً لواحدٍ نحو: أجلسته، وإذا كان متعدياً لواحدٍ، صار بالهمزة متعدياً لاثنين نحو: أفْهَمْتُهُ الدرسَ[6].

---

(١) ينظر: شذا العرف:٥٨، ٦١.

(٢) ينظر: المصدر السابق:٦٠، ٦٣، ٦٥.

(٣) ينظر: المفتاح في الصرف:٨٦.

(٤) ينظر: شرح الشافية:٨٧/١ وما بعدها، والممتع الكبير في التصريف:: ١٢٧، ١٢٨، وشذا العرف:٥٨.

(٥) ينظر: المخصص:٣٠٣/٤، وشرح الشافية:٨٦/١.

(٦) ينظر: دروس التصريف:٧١.

(أَخْصَفَ)

ومن ذلك ما ذكره ابن عطية من قراءة الزهري عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[الأعراف:٢٢]. فقال: ((وقرأ الزهري **(يُخْصِفَان)**[١] من أَخْصَفَ))[٢].

اكتفى ابن عطية بهذا التعليق على هذه القراءة أنَّها من الفعل (أخْصَفَ)[٣] المنقول من خَصِفَ، وهو ما قاله الزمخشري: (((يُخْصِفَان) ، من أخْصَفَ، وهو منقول من خَصف أي يخصفان أنفسهما))[٤]. ومعنى هذا الكلام: إنَّ الفعل (خَصَفَ) تَعَدَّى بالهمزة، بالهمزة، فصار الفاعل (النفس)، مفعولاً به والتقدير كما ذُكِر: يُخْصِفان أنفسهما وأجسامهما من ورق الجنة، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع[٥]، أي: يجعلان يجعلان أنفسَهما خاصِفين[٦].

وهذا ما أفادته زيادة الهمزة على الفعل من التعدية، إذ أنَّ الهمزة تنقل الفعل من فاعله وتصيّره مفعولاً، وعلامة هذا النقل هو الهمزة، وتكون أكثر وأعمُّ من زيادة التشديد[٧]. التشديد[٧].

ب- للدخول في الشيء:

وتأتي صيغة (افْعَلَ) كذلك لتعطي معنى الدخول في الشيء، زماناً كان أو مكاناً، ويعني هذا دخول الفاعل في زمان أو مكان ما اشتق منه (أفْعَلَ) نحو: أصْبَحَ، وأمْسَى وأصْحَر، وأعْرَق، أي دخل في الصبح، والمساء، والصحراء، والعراق[٨].

---

(١) المحتسب:١/٢٤٥.

(٢) المحرر الوجيز: ٥/ ٤٦٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق:٥/٤٦٢.

(٤) الكشاف:٢/٩٢.

(٥) ينظر: المحتسب:١/٢٤٥.

(٦) ينظر: الدر المصون:٥/٢٨٤.

(٧) ينظر: المخصص:٤/٣٠٣.

(٨) ينظر: شرح الشافية:١/٩٠، ودروس التصريف:٧٢، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية:٤٠.

١-(أسْبَتَ)

هذا البناء جاء في قراءة ذكرها ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف:١٦٣].

قال ابن عطية: ((وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وعاصم بخلاف **(يُسْبِتُون)** [١]، من أَسْبَتَ إذا دخل في السَّبْت))[٢].

يقول الفراء: ((والعربُ تَقُولُ: يُسْبِتونَ ويَسْبِتونَ، وسَبت وأَسْبت. ومعنى أسْبتوا: دخلوا في السبت))[٣]. وأصل السَّبْتُ: القطع، ومنه سبت السّير: قطعه، وسَبَتَ شعره: حَلَقَهُ، وسَبَتَ فلان: صار في السّبت[٤]، والمعنى لا يدار عليهم السبت، ولا يؤمرون بأن يُسْبِتوا[٥]. كأنَّهم هم الذين يدخلون في الزمان؛ لأنَّهم هم المقصودون في الخطاب، فيكون المعنى الدلالي لهذه اللفظة: أنَّ عدم أسباتهم وانقطاعهم عن صيد الأسماك الذي نُهُوا عن الصيد فيه هو سبب ابتلائهم بانقطاع الأسماك.

فالهمزة هنا على معنى الدخول في الشيء، يقال أجمعنا وأشهرنا: أي دخلنا في الجمعة والشهر[٦].

٢- (أصْعَدَ)

ومنها ما نقله ابن عطية من قراءة عند قوله تعالى:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[آل عمران:١٥٣].

قال ابن عطية: ((وقرأ جمهور الناس **[تُصْعِدُونَ]** [٧] بضم التاء وكسر العين من **(أصْعَدَ)** ومعناه: ذهب في الأرض. والصعيد وجه الأرض، وصعدة اسم من أسماء الأرض، فأصْعَدَ معناه: دخل في الصعيد، كما أصْبَح دخل في الصباح إلى غير ذلك،

(١) مختصر ابن خالويه:٥٢، وإتحاف فضلاء البشر:٢٩١.
(٢) المحرر الوجيز: ٦/ ١١٥، ١١٦.
(٣) معاني القران للفراء:٣٩٨/١.
(٤) المفردات في غريب القران:٣٩٢.
(٥) ينظر: الكشاف:١٦١/٢، والبحر المحيط:٢٠٤/٥.
(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٢٩٦/٤.
(٧) إتحاف فضلاء البشر:٢٣٠.

والعرب تقول: أصْعَدْنا من مكة وغيرها، إذا استقبلوا سفراً بعيداً، وأنشد أبو عبيدة لحادي الإبل:

قد كنت تبكين على الإصعاد * فالآن صرّحت وصاح الحادي**[١][٢]

فالهمزة كما يرى ابن عطية للدخول في الشيء، وهي هنا للدخول في المكان، ومعنى الإصْعَاد: هو ابتداء السفر والخروج، يقال: أصْعَدْنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان[٣]، وقيل إنَّ أصل (الإصْعاد): الصعود في الجبل، ثم جعلوه في الدّرج ثم جعلوه في الارتفاع في الأرض أصعد فيها: أي تباعد) [٤]. وقال الاخفش: ((تقول: أَصْعَد أي: مَضَى وَسارَ ، وأَصْعَدَ الوُادي أي: انْحدر فيه))[٥]. ويقال: ((أصْعَد في الأرض إذا أمْعَن أمْعَن في الذهاب))[٦].

فمعنى الهمزة في هذه القراءة هي الدخول في الشيء، أي دخلتم في الصعيد، والمعنى: تَفِرُّونَ مُصْعِدِينَ، كأَنَّه قيل: تَذهَبُون فِي الأرضِ أي فِراراً[٧].

ج- الصيرورة:

اختلف الصرفيون في همزة (أَفْعَل) بين الحينونة والصيرورة، فمنهم من يرى أنَّ هذه الهمزة تفيد الحينونة ، كما قال الثعالبي: ((وألف الحينونة كما يقال: أَحْصَدَ الزَّرع: أي حان أنْ يُحصَدَ وأَرْكَبَ المُهْرُ: أي حانَ أنْ يُركَبَ))[٨]، ومنهم من جعلها للصيرورة[٩]، والفرق بينهما أنَّ الصيرورة تفيد تحقق الحدث، والحينونة لا تفيد تحقق الحدث[١٠].

(أزْيَن)

---

(١) مجاز القرآن:١٠٥.
(٢) المحرر الوجيز: ٣٧٣/٣.
(٣) ينظر :معاني القران للفراء:٢٣٩/١.
(٤) مجاز القران:١٠٥.
(٥) معاني القران للاخفش:٢٣٦/١.
(٦) غريب القران:١١٤.
(٧) التحرير والتنوير:١٣١/٤.
(٨) فقه اللغة وسر العربية:٢٤١.
(٩) ينظر :شرح الشافية:٨٩/١.
(١٠) ينظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية:٤٤، ٤٥.

أشار ابن عطية إلى هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا﴾[يونس:٢٤].

قال ابن عطية: ((وقرأ الحسن وأبو العالية، والشعبي، وقتادة، ونصر بن عاصم ، وعيسى (وَأَزْيَنَتْ)[١]، على معنى: حضرت زينتها، كما تقول: أحصد الزرع، و(أَزْيَنَتْ) على مثال أفْعَلَتْ)[٢]. وهذا ما قاله أبو الفتح: (أمَّا (أَزْيَنَتْ) فمعناه: صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله من أَفْعَل أي: صار إلى كذا، وأحصد الزرعُ، أي صار إلى الحصاد..))[٣]. الحصاد..))[٣]. وهذا المعنى أشار إليه الزمخشري بقوله: ((أي صارت ذات زينة))[٤]، وقال أبو حيان: ((وَأَزْيَنَتْ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَتْ، كَأَحْصَدَ الزَّرْعُ أَيْ حَضَرَتْ زِينَتُهَا وَحَانَتْ))[٥].

د- للتعريض:

وكذلك تأتي صيغة (افْعَلَ) لتعطي معنى التعريض، وهو ((ما كان مفعولاً للثلاثي مُعَرَّضاً لأنْ يكون مفعولاً لأصل الحدث، سواء صار مفعولاً له أو لا، نحو: أقْتَلْته: أي عرضته لأن يكون مقتولاً قُتِل أولاً، وأبَعْتُ الفرس: أي عرضته للبيع، وكذا أسْقَيْتُهُ: أي جعلت له ماء وسِقْياً شَرِبَ أو لم يشرب، وسَقَيته: أي جعلته يشرب، وأقبرته: أي جعلت له قبراً))[٦].

(أسْقَى)

هذا البناء أشار إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦ﴾[يوسف:٤١]. فذكر ابن عطية قراءتين للفعل (يسقي) فقال: ((قرأت فرقة (فَيَسْقِي رَبَّهُ) من سَقَى، وقرأت فرقة

(١) مختصر ابن خالويه:٦١، والمحتسب:٣١١/١.
(٢) المحرر الوجيز: ٧/ ١٣٣.
(٣) المحتسب:٣١١/١.
(٤) الكشاف:٣٢٥:٢.
(٥) البحر المحيط:٣٨/٦.
(٦) شرح الشافية:٨٨/١.

(**فيُسْقِي**) من أسْقى، وهما لغتان لمعنى واحد))[1]، وهذا ما بيَّنه ابن عطية من أنَّ الفعل (سَقَى) و(أَسْقَى) لغتان، الأول على وزن(فَعَلَ) والثاني من (أفْعَلَ).

ونقل في موضع آخرٍ عن أهل اللغة أنَّ الفعل (أسقى) بمعنى الجعل، قال: ((و(أسْقَى) جعله سُقْياً للغِلَّات والمنافع، و(سقى) معناه: للشَّفةِ خاصةً، هذا قول لجماعة من أهل اللغة، وقال آخرون هو بمعنى واحد))[2].

وذكر النحاس أنَّ (سقى) و(أسْقى) لغتان لا تفضيل بينهما: حكى بعض أهل اللغة أنّ سقاه وأسْقاه لغتان بمعنى واحد [3] كما قال:

سقى قومي بني مجد وأسقى* نميرا والقبائل من هلال** [4]

وذهب الزجاج إلى تفضيل (سقى) على (أسقى) فقال: ((ويجوز فيُسْقِي، والأجود فيَسْقِي ، تقول: سقيته بمنزلة ناولته فشرب. وأسقيته جعلْتُ له سَقْياً، تقول أسقيته من كذا وكذا أي جعلت له سقياً))[5]، والذي يبدو أنَّ سبب التفضيل لأحدهما على الآخر، هو من من ناحية الدلالة، فعندهم (سقاه) أبلغ من (أسقاه)، قال الراغب: ((السَّقْيُ والسُّقْيَا: أن يعطيه ما يشرب، والْإِسْقَاءُ: أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السّقي؛ لأنَّ الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، تقول: أَسْقَيْتُهُ نهراً، قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]))[6]، والفعلان لغتان للعرب، فمن العرب من يميل في الغالب إلى زيادة الهمزة على الفعل، وهم بنو تميم كما أورد الاخفش في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[البقرة:٤٨] أنَّ أهل الحجاز يقولون: جزى ويجزي لا يهمزون، وبنو تميم يهمزون فيقولون: أَجْزَأَتْ عنهُ وتجزئ عنه شاة[7].

(١) المحرر الوجيز: ٧ / ٥١٥.
(٢) المصدر السابق:١٤/٢٦٦.
(٣) إعراب القران للنحاس:٤٤٨، وهو منقول عن سيبويه، ينظر:الكتاب:٤/٥٨.
(٤) البيت للبيد .ينظر ديوانه:٧١.
(٥) معاني القران وإعرابه: ٣/١١١.
(٦) المفردات في غريب القران:٤١٥.
(٧) ينظر:معاني القران للاخفش:١/٩٥.

ونُقِلَ عن الأصمعي أن (سقى) و(أسقى) يفترقان في المعنى، فأسقيته معناه: جعلتُ له ماءً يشربه، أو عرضته لذلك[١].

فمجيء الفعل (سقى) على وزن (أسْقى) للجعل توحي دلالته بأنَّ ساقي الملك أُخْبِر من قبل يوسف (عليه السلام) بأنَّه من شدَّةِ قُرْبِهِ من الملك، يكون بمثابة الإناء الذي يُجعل أمام الشخص ليشرب منه متى شاء.

هـ- التمكين:

تأتي الهمزة للدلالة على التمكين، أي تمكين الْمُحدث لَهُ الْفِعْل فَاعِلاً بِهِ كَقَوْلِك: أضربت زيداً عمراً أَي مكَّنته من إِيقَاع الضَّرْب بِهِ [٢]، أي أنَّ الفاعل الحقيقي هو المفعول المُمكَّن له، بمساعدة الفاعل الممكِّن له.

(أبْطَشَ)

ومما جاء من قراءة تحمل هذا المعنى ما ذكره ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان:١٦].

قال: (وقرأ الحسن أيضا، وأبو رجاء، وطلحة بن مصرف:[**نُبْطِشُ**][٣] بضم النون وكسر الطاء، ومعناها: نُسَلِّط عليهم من يَبْطِشُ بهم)[٤]. وكأنَّ ابن عطية يشير إلى معنى معنى التمكين. يقول العكبري في التبيان: ((نُبْطِشُ) بِضَمِّ النون وَكَسر الطَّاءِ ، يُقَالُ: أَبْطَشْتُهُ إذا مَكَّنْتُهُ مِنَ الْبَطْشِ، أَي نُبْطِشُ الْملائِكَةَ)[٥]. والمعنى: إنَّه يُمَكَّنُ لغيرهم من أن أن يبطشوا بهم ، كأنَّه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم[٦]، أي: يُمكَّن لملائكة العذاب أن تبطش بأهل النار، فيكون المفعول في هذه الجملة وهم الملائكة فاعلاً بالحدث. وإنَّما حَذَفَ المفعول لزيادة التهويل في الأمر[٧]، واستعمل القران الكريم هذه اللفظة للدلالة على

(١) ينظر: شرح الشافية:٤/٤١.
(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب:١/٢٥٥.
(٣) المحتسب:٢/٢٦٠.
(٤) المحرر الوجيز:١٣/ ٢٦٨.
(٥) ٢/٣٤٩.
(٦) ينظر: الكشاف:٤/٢٧٨.
(٧) ينظر: روح المعاني:١٣/١١٩.

العنف والأخذ الشديد. جاء في القاموس المحيط: ((بَطَشَ به يَبْطِشُ ويَبطُشُ: أخذهُ بالعُنْفِ والسطوَة، كأبْطَشَهُ، أو البَطْشُ: الأخْذُ الشديدُ في كل شيءٍ، والبأسُ))[1]. واعتبر الفعل (أبْطَشَ) لغة قليلة قياسا بالفعل المجرد (بَطَشَ)[2].

٢- صيغة (فَعَّلَ)

ومن الصيغ المزيدة على الثلاثي التي تدل الزيادة فيها على معانٍ عديدة هي صيغة (فَعَّلَ)، إذ ذكر الصرفيون لها المعاني الآتية:

أ- التكثير والمبالغة:

الأغلب في هذه الصيغة أن تأتي للدلالة على التكثير، يقول سيبويه: ((تقول: كَسَرْتُها وقَطَعْتُهَا، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرته وقطَّعته ومزَّقته، وجَرَّحْتُه: أكثرت الجراحات في جسده. وقالوا: موَّتت وقوَّمت، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها، وقالوا: يجوَّل أي يكثر الجولان، ويطوَّف أي يكثر التطويف))[3].

والتكثير إمَّا أنْ يكون في الحدث نحو: جوَّلتُ، وطوَّفتُ أي أكثرت الجَوَلاَن والطواف، وإمَّا في الفاعل ، نحو: موَّتَتِ الإبل، أي: أكثر الميت منها، وإمَّا أنْ يكون التكثير في المفعول، نحو:غلَّقتُ الأبواب أي: أغلقت أبواباً كثيرة [4].

١- (فَتَّن)

ومما جاء من القراءات التي تحمل هذا المعنى ما ذكره ابن عطية من قراءة عند قوله تعالى:﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾[ص:٢٤] ، قال: ((وقرأ عمر بن الخطاب، وأبو رجاء، والحسن: بخلاف عنه، **(فتنّاه)**[5]، بشدِّ التاء والنون والنون على المبالغة))[6]. وهذا ما ذكره النحاس بقوله: ((بتشديد التاء والنون على

(١) ٥٨٥.
(٢) ينظر: تاج العروس:(بطش)٨١/١٧.
(٣) الكتاب:٦٤/٤، وينظر: شرح الشافية:٩٢/١.
(٤) ينظر: دروس التصريف:٧٣.
(٥) مختصر ابن خالويه:١٣٠، والمحتسب:٢٣٣/٢.
(٦) المحرر الوجيز: ٤٤٨/١٢.

التكثير)[١]، وكذلك أبو الفتح فقال: ((أمَّا (فتَّناه)، بتشديد التاء والنون ففعلناه، وهي للمبالغة))[٢]. ومعنى (فتناه) ابتليناه، إذ ابْتُلِي داود (عليه السلام) بحادثة الخصومة، فجاء الفعل(فتَّنَّا) هنا على المبالغة في الاختبار والابتلاء لداود (عليه السلام)، فإنَّ الأنبياء (عليهم السلام) أكثرُ الناس ابتلاءً، كما سئل النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((أي الناس أشدُّ بلاء ؟ فقال: الأنبياءُ ثم الأمْثَلُ فالأمْثَلُ...))[٣].

٢- (لوّى)

ومن القراءات التي تحمل هذا المعنى، ما ذكره ابن عطية من قراءة (يُلوَّون) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨].

قال ابن عطية: ((وقرأ أبو جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نصاح: **(يُلَوُّون)**[٤]، بتشديد الواو وفتح اللام من (لوَّى) على وزن (فعَّل) بتشديد العين، وهو تضعيف مبالغة لا تضعيف تعدية))[٥]، يُقَالُ: ((لَوَى يَدَهُ يَلْوِيهَا. وَلَوَى بِرَأْسِهِ أَمَالَهُ))[٦]، وقال أبو حيان: ((يُلَوُّونَ بالتَّشدِيدِ، مضَارع: لوَّى مُشدَّدًا، والتَّضعيف للمبالغة والتَّكثِير في الفِعل لا للتَّعدِيَة))[٧]. والمعنى: أنهم يُقلِّبونَ ألسنتهم بالتحريف والزيادة، فهم من شدَّة كفرهم بالكتاب يميلون بألسنتهم في قراءة القرآن، بالتحريف، والتغيير للكلمات، والحروف، والحركات، تغييراً للمعنى[٨].

فجاءت هذه اللفظة (يُلوُّون) مشددة، للدلالة على المبالغة في تحريفهم لألفاظ الكتاب، وقراءتها بشكل غير صحيح[٩].

---

(١) إعراب القران للنحاس:٧٥٣ .
(٢) المحتسب:٢٣٢/٢.
(٣) المستدرك على الصحيحين:٩٩/١. برقم:١٢٠
(٤) إعراب القران للنحاس:٢١٠، و بدون نسبة في معاني القران وإعرابه:٤٣٥/١.
(٥) المحرر الوجيز: ١٨٥/٣.
(٦) معجم مقاييس اللغة::٢١٨/٥.
(٧) البحر المحيط:٢٢٨/٣، وينظر: الدر المصون:٢٧٠/٣.
(٨) ينظر: غريب القران:١٠٧، وروح المعاني:١٩٧/٢.
(٩) ينظر: الدر المصون:٢٧٠/٣.

٣- فاعل:

أ- للمشاركة:

ذكر الصرفيون أنَّ ما جاء من الأفعال على وزن (فاعَلَ) يكون للمشاركة في الفعل بين اثنين نحو: ضارب[١]، يقول سيبويه: ((إعلم أنَّك إذا قلت: فاعَلتُهُ، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعَلتُهُ))[٢]. والمشاركة تعني كما بيَّنها الرضي بقوله: ((ضارب زيد عمراً، فإنَّ ضارب متعلق بـ(عمرو)، وتعلقه به المشاركة التي تضمنها، وانتصب (عمرو)؛ لأنَّه مشارَك لا لأنَّه مضروب، والمشارَك مفعول))[٣]. فالغرض من المفاعلة هي اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى[٤].

(عَاقَدَ)

أشار ابن عطية إلى هذا المعنى عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾[المائدة:٨٩] ، فقال: ((وقرأ ابن عامر **(عَاقَدْتُم)**[٥]، بألف على وزن فاعلتم))[٦].

ثم ذكر تخريج أبي علي الفارسي لهذه القراءة، إذ يرى أنَّها تحتمل ضربين[٧]:

أحدهما: أن يكون كطَارَقْتُ النَّعْلَ وَعَاقَبْتُ اللِّصَّ.

الآخر: أن يراد به فاعَلْت الذي يقتضي فاعلَيْنِ كأنَّ المعنى: يؤاخذكم بما عاقدتم عليه الأيمان [٨].

فالمعنى على الاحتمال الأول: أن تكون المؤاخذة من الله تعالى لأحد الطرفين الذي عَقَدَ اليمين، باعتبار أن (فاعَلَ) يدل على صدور الأمر من طرف واحد. وأمَّا على

(١) ينظر:الصاحبي في فقه اللغة:١٦٩.

(٢) الكتاب:٦٨/٤.

(٣) ينظر: شرح الشافية:٩٧/١.

(٤) ينظر: أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية:٥٤.

(٥) رواها عنه ابن ذكوان. ينظر: التيسير في القراءات السبع:١٠٠، وإتحاف فضلاء البشر:٢٥٦.

(٦) المحرر الوجيز:١٥/٥.

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٢٥٢/٣.

(٨) المحرر الوجيز:١٥/٥.

الاحتمال الثاني فإنَّ المؤاخذة تقع من الطرفين؛ لأنَّ الفعل صدر من الاثنين، باعتبار أنَّ (فاعل) يدل على المشاركة.

ب- بمعنى فعَلَ:

(كاشَفَ)

أشار ابن عطية إلى هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾[النحل:٥٤]. فقال: ((وقرأ قتادة **(كاشَفَ)**[1]، ووجهها أنَّها فاعل من واحد بمعنى: كَشَفَ وهي ضعيفة))[2].هذا ما يراه ابن عطية من أنَّ (فاعل) جاء بمعنى الفعل المجرد، فكاشَفَ بمعنى كَشَفَ. ولكنَّها قراءة ضعيفة كما يراها.

قال أبو الفتح في حديثه عن هذه القراءة: ((قد جاء عنهم فاعَلَ من الواحد يراد به فَعَلَ، نحو طارَقْتُ النعل، أي: طرقْتُها، وعاقَبْتُ اللصَّ، وعافاه اللهُ، وقانَيْتُ اللونَ، أي: خلطته، في أحرف غير هذه، فكذلك يكون (ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ) أي: كشف. ونحوه منه في المعنى والمثال: راخيتُ من خناقه، أي أرخيْتُ))[3].

أما الزمخشري فيرى خلاف ما ذهب إليه ابن عطية من أنَّ هذه القراءة عنده أبلغ من قراءة الجمهور؛ لأنَّ بناء المغالبة يدل على المبالغة [4].

وهذا التفضيل من قبل الزمخشري مردود عليه رحمه الله، فلا يجوز أن يرجح معنى قراءة ضعيفة على معنى قراءة صحيحة، ويقدم قراءة ضعيفة على قراءة متواترة.

---

(١) مختصر ابن خالويه:٧٧.

(٢) المحرر الوجيز:٨/ ٤٤٣.

(٣) المحتسب:٢/١٠.

(٤) ينظر: الكشاف:٢/٥٧١.

ثانياً: الصيغ المزيدة بحرفين:

١- صيغة افْتَعَلَ:

من المعاني التي جاء عليها هذا الوزن من خلال القراءات التي وردت في المحرر الوجيز:

أ- بمعنى اجتهد وطلب:

تأتي هذه الصيغة للدلالة على الاجتهاد والطلب نحو: اكْتسب، واكْتتب، أي اجْتهد وطلب الكسب والكتابة[١]. ومعنى الاجتهاد والطلب هو تحصيل أصل الفعل، فمعنى اكتسب اجتهد في تحصيل الإصابة بأنَّ زاول أسبابها، فلهذا قال الله تعالى: (لَهَا مَا كَسَبَتْ) أي: اجتهدت في الخير أوْ لاَ فإنَّه لا يضيع (وَعَلَيْهَا ما اكتسبت) أي: لا تؤاخذ إلا بما اجتهدت في تحصيله وبالغت فيه من المعاصي[٢].

(اكتسب)

هذا المعنى ذكره ابن عطية عند قوله تعالى:﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ [المسد:٢]. فقال: (قرأ الأعمش، وأُبي بن كعب **(وما اكتسب)**[٣].

ابن عطية لم يُبَيِّن معنى هذا البناء هنا، إلا أنَّه ذكر في موضع آخر أنَّ كسب واكْتَسَب قد يدلان على معنيين متغايرين، وقد يدلان على المعنيين نفسيهما. يقول: ((و(اكتسب) مستعملة في المآثم ونحوها؛ لأنَّها تدل على اعتمالٍ وقصدٍ، فهو أبلغ في التذنيب، وكسب مستعمل في الخير، وذلك أنَّ حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه، وقد تستعمل كسب في الوجهين))[٤]. وذكر الرضي أنَّ غير سيبويه لم يفرق بين كسب واكتسب[٥]. وأمَّا سيبويه فقد فرَّق بين الفعل كسب واكتسب فقال: ((وأما كسب فإنَّه يقول أصاب، وأما اكتسب فهو التصرف، والطلب، والاجتهاد بمنزلة الاضطراب))[٦].

---

(١) ينظر: شذا العرف:٦٣.
(٢) ينظر: شرح الشافية:١/١١٠.
(٣) المحرر الوجيز: ١٥/ ٥٩٧. وينظر: مختصر ابن خالويه:١٨٢.
(٤) المحرر الوجيز:١٠/ ٤٥٧.
(٥) ينظر: شرح الشافية:١/١١٠.
(٦) الكتاب: ٤/٧٤.

والذي يفيده كلام سيبويه أنَّ الاجتهاد في طلب الكسب يكون السعي فيه مُضطرباً. وكذلك فرق الزمخشري بين الفعلين (كسب) و(اكتسب) بقوله: ((فإن قلت: لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب؟ قلت: في الاكتساب اعتمال، فلمَّا كان الشر مما تشتهيه النفس- وهي منجذبة إليه وأمَّارة به- كانت في تحصيله أعمل وأجَدُّ، فجُعِلَتْ لذلك مكتسبة فيه، ولما لم تكن كذلك في باب الخير، وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال))[١].

ونقل أبو حيان في البحر عن أهل اللغة أنَّه لا فرق بين الكسب والاكتساب فهما بمعنى واحد، وهو الصحيح[٢].

والذي يبدو أنَّه لا فرق بين الفعلين من حيث دلالتهما على الحدث، وهو الطلب، يقال: كَسَبَ أي طَلَبَ[٣]، فالفاعل يبذل فيهما جُهداً، ولكنَّه في (اكتسب) يكون أكبر من ناحية بذل الجهد في تحصيل المطلوب. وهذا يعني أنَّ (اكتسب) يدل على المبالغة في الكسب.

فجاءت قراءة الأعمش وأبيّ (اكْتَسَبَ) على وزن(افْتَعَلَ)، على معنى الاجتهاد والطلب، أي اجتهد وطلب الكَسْب[٤].

ب-: بمعنى تفاعل (للمشاركة):

ذكر الصرفيون أن صيغة (افْتَعَلَ) تأتي لمعنى المشاركة ، نحو: اخْتَصَم زيد وعمرو[٥]، فهي تشارك صيغة (تفاعل) في الدلالة على المفاعلة بين اثنين. وهذا ما ذكره سيبويه بقوله: ((وقد يشركه افتَعَلْنا فتريد بهما معنى واحداً، وذلك قولهم: تضاربوا واضطربوا، وتقاتلوا واقتتلوا، وتجاوروا واجتوروا، وتلاقوا والتقوا))[٦]. فيدلان على المفاعلة في أصل الحدث.

(١) الكشاف: ٣٥٩/١.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ٧٦١/٢.
(٣) ينظر: الصحاح:(كسب)٢١٢/١.
(٤) ينظر: شذا الغرف: ٦٣.
(٥) ينظر: المصدر السابق: ٦٣، ودروس التصريف: ٧٧.
(٦) الكتاب:٦٩/٤.

(انْتَجَى)

منها ما جاء من قراءة تحمل هذا المعنى في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾[المجادلة:٨] .

قال ابن عطية: ((وقرأ جمهور القراء والناس: (**يَتَنَاجَوْنَ**) على وزن (يتفاعلون)، وقرأ حمزة، والأعمش، وطلحة، وابن وثاب (**يَنْتَجُونَ**) على وزن (يفْتَعِلون) وهما بمعنى واحد كيقتتلون ويتقاتلون))[١].

فالشاهد في هذا المقام هو قراءة (**يَنْتَجُونَ**)[٢]، على وزن (يفتَعِلون) مضارع (انتجى)، إذ يبين ابن عطية أنَّ هذه القراءة تدل على المشاركة وهي بمعنى مشاركة (تفاعل) يقول سيبويه: ((وأمَّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً ، ولا يجوز أنْ يكون معملاً في مفعولٍ، ولا يتعدى الفعل إلى منصوب. ففي تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعلته. وذلك قولك: تضاربنا، وترامينا، وتقاتلنا. وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنىً واحداً، وذلك قولهم: تضاربوا واضطربوا، وتقاتلوا واقتتلوا، وتجاوروا واجتوروا، وتلاقوا والتقوا))[٣]. وهذا ما بيَّنه الأزهري بقوله: ((هما لغتان: تنَاجَى الْقَوْمُ، وانتجَوْا إذ نَاجَى بَعضُهم بعضًا، يتناجَوْن. فالتناجِى (تَفَاعُل)، والانْتِجَاءُ (افْتِعَال) والمعنى واحد))[٤].

وهذه الآية نزلت في قوم من اليهود نهاهم رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– عن التناجي بحضرة المؤمنين وإظهار ما يستراب منه من ذلك فلم ينتهوا[٥]؛ لأنَّ النجوى تكون من الاثنين، يقال: انْتَجَى الْقَوْم، وتناجَوا: تسارُّوا[٦].

---

(١) المحرر الوجيز: ١٤/ ٣٤٤.

(٢) السبعة في القراءات:٦٢٨، والنشر في القراءات العشر:٣٨٥/٢.

(٣) الكتاب:٦٩/٤.

(٤) معاني القراءات: ٦٠/٣.

(٥) المحرر الوجيز:١٤/ ٣٤٤.

(٦) ينظر: الصحاح:(نجا)٢٥٠٣/٦، ولسان العرب:(نجا)٣٠٨/١٥.

ج- بمعنى الاختيار:

وتأتي صيغة (افْتَعَلَ) للدلالة على الاختيار، نحو: انتقاه، واصطفاه[١].

(اصطفى)

ومن القراءات التي جاءت بهذا المعنى ما أورده ابن عطية من قراءةٍ للفعل (اصْطَفَى) من قوله تعالى:﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات:١٥٣]، إذ نقل في المحرر قراءة (اصطفى) بهمزة القطع والوصل ، فقال: ((وقرأ جمهور الناس **(أصطفى)**[٢]، بالهمز، وهو ألف الاستفهام.. وقرأ نافع في رواية إسماعيل عنه **(اصطفى)**[٣]، بصلة الألف على الخبر، ورواها إسماعيل عن أبي جعفر، وشيبة))[٤].

وهذا الفعل (اصطفى) يأتي بمعنى الاختيار، يقال: اصْطَفَيْتُ كذا على كذا، أي: اخترت، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٣][٥]، وهو افتعال من الصفوة، ومعناه: الخالص من الكدر والشوائب، ومعنى الافتعال هنا هو الاختيار، وهو احد المعاني التي جاءت بها هذه الصيغة[٦].

٢-:صيغة تفاعل:

وكذلك تأتي صيغة (تفاعل) للدلالة على معان من أهمها:

أ- المشاركة:

وهي مشاركة اثنين فأكثر في أصل الحدث صراحة، كلٌّ واحد من الطرفين يكون فاعلاً في أصل الحدث ومفعولاً في المعنى، نحو: تخاصم زيد وعمرو[٧].أي أنَّهما اشتركا في أصل الحدث، وهو الخصومة، وهذا ما بيَّنه سيبويه بقوله: ((أما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت

(١) ينظر: دروس التصريف:٧٧.
(٢) السبعة في القراءات:٥٤٩، والنشر في القراءات العشر:٢/٣٦٠.
(٣) المصدران السابقان.
(٤) المحرر الوجيز: ١٢/ ٤٠٥.
(٥) المفردات في غريب القران:٤٨٨.
(٦) ينظر: البحر المحيط:١/٥٩٩.
(٧) ينظر: شذا العرف:٦٥، ودروس التصريف:٧٩.

تريد فعل اثنين فصاعداً، ولا يجوز أن يكون معملاً في مفعولٍ، ولا يتعدى الفعل إلى منصوب))[1].

وذكر الرضي ((أنّه لا فرق من حيث المعنى بين صيغتي (فاعل وتفاعل)، في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعداً، وليس كما يتوهم من أنّ المرفوع في باب فاعَلَ هو السابق بالشروع في أصل الفعل على المنصوب بخلاف باب تفاعل))[2].

ويرى أحد الباحثين أنَّ هناك فرقاً بين المشاركة الذي تدل عليه صيغة (فاعَل)، ومشاركة (تفاعل)، فإنَّ (فاعَل) دلالته على المشاركة بين اثنين أحدهما فاعل صراحة، والثاني دلالته على الحدث ضمناً، أمَّا (تفاعَل) فدلالة الطرفين على الحدث صراحة، ومن أجل هذا كان بناء (تفاعَل) ينقصه مفعولا عن بناء (فاعَل)[3]، فإذا كان بناء(فاعَل) متعدياً متعدياً إلى مفعولين، نحو: جاذَبْتُ عليَّاً ثوبَهُ، فإنَّكَ لو بنيتَ هذا الفعلَ على مثال (تفاعَل) لصار متعدياً إلى مفعول واحد، فتقول: تجاذب عليٌّ ومحمدٌ الثوبَ، وإذا كان (فاعل) متعدياً إلى مفعول واحدٍ نحو: شاتم بكرٌ إبراهيمَ ، صار بناء (تَفَاعَلَ) منه لازماً ، فتقول: تشاتم بكرٌ وإبراهيمُ[4].

(تَنَاسَى)

ومن شواهد هذا الوزن ما ذكره ابن عطية في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[البقرة:٢٣٧]. قال ابن عطية: (وقرأ علي بن أبي طالب، ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة **(ولا تَنَاسَوا الفَضْلَ)**[5]، وهي قراءة متمكنة المعنى؛ لأنَّه موضع تناس، لا نسيان إلا على التشبيه)[6]، فهذا يدل على أنَّ ابن عطية قد اختار المعنى الآخر للنسيان، وهو المتاركة، أي تعمد ترك الشيء.

(١) الكتاب:٤/٦٩.
(٢) شرح الشافية: ١/١٠١.
(٣) ينظر: دروس التصريف:٧٩.
(٤) المصدر السابق:٧٩.
(٥) مختصر ابن خالويه:٢٢، والمحتسب:١/١٢٧.
(٦) المحرر الوجيز: ٢/٣٢٧.

وجاء في المخصص: ((نسِيتُ الشّيء نِسياناً وأَنْسانيه كَذَا وتَناسَيْتُ: طلبت النّسيان وأظهرْتُه))[1]. وهو ما ذهب إليه العكبري بقوله: ((وَقُرِئَ: (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ) عَلَى بَابِ الْمُفَاعَلَةِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُتَارَكَةِ، لا بِمَعْنَى السَّهْوِ))[2]. أي: أن معناها يدل على النهي عن فعلٍ يصدر من الزوجين يؤدي إلى تناسي الفضل بينهما تعمداً لا سهواً؛ لأنَّ هذا المعنى قد يؤدى بصيغة (تفاعل)، والتي تدل على المشاركة بين الاثنين.

ب- بمعنى التكلف:

ومن معاني هذه الصيغة التظاهر بالفعل، ليدل على أنَّ الفاعل أَظْهَرَ أَنَّ أَصْلَهُ حَاصِلٌ لَهُ وَهُوَ مُنْتَفٍ عَنْهُ نَحْوُ: تَجَاهَلْتُ وتغافلْتُ[3]، والمراد به أنَّ الفاعل يتظاهر بالحدث دون حقيقته، نحو: تَجَاهَلَ، وتَغَابَى، وتَبَاخَلَ[4]، وهذا ما ذكره سيبويه بقوله: ((((وقد يجيء تفاعلت ليريك أنَّه في حالٍ ليس فيها من ذلك: تغافلت، وتعاميت، وتعاييت، وتعاشيت، وتعارجت، وتجاهلت))[5].

(تَصَاعَد)

من القراءات التي تحمل هذا المعنى ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام:١٢٥].

قال ابن عطية: ((وقرأ عاصم في رواية أبي بكر **(يَصَّاعَدَ)** [6]، بإدغام التاء من يتصاعد في السماء))[7].

يرى ابن عطية أنَّ (يَصَّاعد) بمعنى (يَصَّعَّد)، التي تعني التَّكلُّف[1] في الفعل. يقول: ((ويَصَّعَّدُ معناه يعلو، ويَصَّعَّدُ معناه يتكلف من ذلك ما يشق عليه... و(يصَّاعد)

(١) ٤٨/٤.
(٢) التبيان للعكبري:١٦٠/١ .
(٣) شرح الشافية:٩٩/١.
(٤) ينظر: دروس التصريف:٨٠.
(٥) الكتاب:٦٩/٤.
(٦) التيسير في القراءات السبع:١٠٧، والعنوان في القراءات السبع:٩٣، وإتحاف فضلاء البشر:٢٧٣.
(٧) المحرر الوجيز: ٣٤٤/٥.

في المعنى مثل (يَصَّعَّد)))[٢]. وهذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي أنَّ (يصَّاعد) يشبه في المعنى (يصَّعد) والتي هي قراءة الجمهور، يقول: ((ومعنى(يصَّعد): كأنَّه يتكلف ما يثقل عليه، وكأنَّه يتكلف شيئاً بعد شيءٍ، كقولهم: يتفوَّق ويتجرَّع مما يتعاطى فيه الفعل شيئا فشيئاً، و(يصَّاعد) مثل (يتصعد) في المعنى))[٣]. والمراد بهذا البناء ((المبالغة في ضيق صدره، حيث شبهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه من الأعمال، فإنَّ صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود))[٤].

ثالثا: الصيغ المزيدة بثلاثة أحرف:

افْعَوْعَل:

هذه الصيغة من الصيغ المزيد فيها ثلاثة أحرف، وهي كما يرى الصرفيون تدل على المبالغة والشِّدة. يقول سيبويه: ((هذا باب افعوعلت وما هو على مثاله مما لم نذكره قالوا: خَشُنَ، وقالوا: اخْشَوْشَنَ. وسألت الخليل فقال: كأنَّهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنَّه إذا قال: اعْشَوشَبَتِ الأرضُ فإنَّما يريد أن يجعل ذلك كثيراً عاماً، قد بالغ، وكذلك احلولى))[٥]. فقولنا: اخشوشن يدلُّ على شدَّةِ الخشونة التي يدلُّ عليها (خَشُنَ)، كذا (اعشوشب) يدل على زيادة العُشْب أكثر من (عَشِبَ)، وكذا (احمارَّ) يدلُّ على قوة (الحمرة)، أكثر من (حَمِرَ) ومن (احمرَّ)[٦]. وذكر أبو الفتح أنَّ (افعوعل) من صيغ المبالغة، وسبب ذلك يعود إلى تكرر العين فيها مثل قولك: أعْشَبَ البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل: اعشوشب،

---

(١) والفرق بين هذا التكلف والذي يدل عليه بناء (تَفَعَّل) ،أنَّك حين تقول: تعارجت ، وتعاشيت ، تريد أنَّك أظهرت العرج والعشى، ومن غير أن تحب أن يحدث لك عرج أو عشى، فإذا قلت: تحلَّمت، وتصبَّرت، فإنك تريد أنه كان منك تصنُّع الحلم والصبر، وأنك راغب في حصولهما لك. ينظر: دروس التصريف:٨٠ (الهامش).

(٢) المحرر الوجيز: ٣٤٤/٥.

(٣) الحجة للقراء السبعة:٤٠٢/٣.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٨١/٢.

(٥) الكتاب:٧٥/٤، وينظر: المخصص:٣١٣/٤، والمفصل في صنعة الإعراب:٣٧٤/١.

(٦) دروس التصريف:٨١، ٨٢.

واخلولقت السماء للمطر: إذا قويت أمارةُ ذلك، واغْدَوْدنَ الشعر: إذا طال واسترخى(١)، كقول الشاعر:

وقامت ترائيك مُغْدَوْدِنــا * إذا ما تنوء به آدهــا**(٢)

فيأتي الفعل من هذه الصيغة متعدياً نحو: احْلَوْلَيْتُ الشيء، وغير متعدٍ نحو: اغْدَوْدَنَ النبت(٣).

(تثنوني)

أما هذا البناء فقد ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ [هود:٥]. قال: ((وقرأ ابن عباس أيضا، ومجاهد، وابن يعمر، وابن بزي، ونصر بن عاصم، والجحدري، وابن إسحاق، وابن رزين(٤)، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي، ويزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وأبو الأسود، والضحاك (**تَثْنَوْنِي صُدُورُهم**)(٥)، برفع الصدور))(٦).

إذ يرى ابن عطية أنَّ هذه القراءة (تَـَثْنَوْنِي) تدل على المبالغة في تكرار الأمر، كما تقول: اعْشَوْشَبَت الأرض واحْلَوْلَت الدنيا ونحو ذلك، ومعنى الآية كما بيَّنه: إنَّهم يُسِرُّون العداوة ويتكتمون بها لتخفى في ظنهم عن الله، وهو تعالى حين تَغَشِّيهم بثيابهم وإبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون(٧). وفيه دلالة على المبالغة في ثني صدورهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإعراض عنه، في حركة متكررةٍ تصدر منهم كلَّما دعاهم نبيهم.

---

(١) ينظر: المحتسب:٣١٩/١.
(٢) البيت لحسان. ينظر ديوانه:٨٦.
(٣) ينظر:

المبحث الثالث: أبنية المصادر

المصدر:

يُعَرَّفُ المصدر بأنَّه ذلك الاسم الذي يدل على الحدث[١]، ويكون هو وفعله من لفظ واحدٍ، أي يكون مشتملاً على حروف الفعل بمساواة نحو: توضأ توضؤا، وبزيادة، نحو: أعلم إعلامًا [٢].

وقد اختلف أهل اللغة والنحاة في أصل الاشتقاق، فذهب البصريون إلى أنَّ المصدر أصلُ، وأنَّ الفعل مشتق منه، أمَّا الكوفيون فيرون أنَّ الفعل هو أصل الاشتقاق، وأنَّ المصدر مشتق منه[٣]، وذهب بعضهم إلى أَنَّ كلاً من المصدر والفعل أصل بنفسه وليس أَحدهمَا مشتقاً من الآخر[٤].

ويُعَدُّ اختلاف اللهجات العربية سبباً من أسباب تعدد المصادر ((فكلَّما كثر اختلاف العرب في استعمال المصدر للفعل تعدد المصدر تبعاً لذلك))[٥]. فلاحظ اللغويون هذا الاختلاف حينما وجدوا للفعل الواحد أكثر من مصدر، تستعمل هذه القبيلة مصدراً معيناً، في حين أن غيرهم يستعمل المصدر الآخر لنفس الفعل يقال: ((كتبته كتاباً، وحجبته حجاباً، وبعض العرب يقول: كتباً على القياس))[٦].

وقد يرجع تعدد المصادر إلى اختلاف المعنى ((فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر))[٧]، كالضَّر الذي ضدَّ النفع، والضُّر الذي يصيب النفس ويَسُوء حالُها[٨].

وهذه المصادر قد تعددت وتنوعت في (المحرر الوجيز) من خلال القراءات التي أوردها، إذ وقف عنها مبينا دلالتها بحسب أبنية أفعالها.

---

(١) ينظر: أوضح المسالك:٣/١٧٠.

(٢) ينظر: حاشية الصبان:٢/٤٣٤.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ١/١٩٠ وما بعدها، وهمع الهوامع:٢/٩٥.

(٤) ينظر: همع الهوامع:٢/٩٥.

(٥) معاني الأبنية:١٩.

(٦) الكتاب:٤/٧.

(٧) معاني الأبنية:١٩.

(٨) ينظر: المخصص:٣/٤٢٥.

١-(فِعَالة وفَعَالة وفُعَالة)

يشير الصرفيون إلى أن (فِعَالة) تأتي مصدراً للفعل الثلاثي (فَعِلَ) المكسور العين من اللازم نحو: وَلِيَ وِلايَة، وكذلك تأتي مصدر للثلاثي المفتوح العين (فَعَل) من اللازم أيضا نحو: تَجَر تِجارة، ومن (فَعَل) المتعدي نحو: خَاطَ خِياطَة[١]. وهذا ما نبَّه إليه الرضي من أن (فَعَل وفَعِلَ وفَعُلَ) المتعدي واللازم الغالب في الحِرَف وشبهها أن تأتي على وزن (فِعالة)، وقد يفتح الأول منها جوازاً كالوَكالة والدَّلالة[٢].

(غِشاوة)

من المصادر التي ذكرها ابن عطية ما جاء في قراءة عند قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٧].

قال ابن عطية: ((وقرأ الحسن: **(غُشَاوَة)** بضم الغين[٣]، وقرئت **(غَشَاوَة)** بفتح الغين[٤]، وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين **[غِشَاوة]**[٥] على وزن عِمامة والأشياء التي أبداً مشتملة، فهكذا يجيء وزنها كالضِمامة والعِمامة والكِنانة والعِصابة والرِّبابة وغير ذلك))[٦].

وكذلك قرئت عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية:٢٣] ، فقال: ((وقرأ أكثر القراء **(غِشَاوَةً)** بكسر الغين[٧]. وقرأ عبد الله بن مسعود **(غَشَاوَةً)** بفتح الغين[٨] وهي لغة ربيعة، وحكي عن الحسن، وعكرمة (غُشَاوَةً) بضم الغين وهي لغة عُكْلٍ))[٩].

---

(١) ينظر: أوضح المسالك:٣/٢٠٠، وشذا العرف:١١٩،١٢٠.

(٢) ينظر: شرح الشافية:١/١٥٣.

(٣) مختصر ابن خالويه:١٠، وإتحاف فضلاء البشر:١٦٩.

(٤) وهي قراءة الحسن أيضاً. ينظر: المصدران السابقان.

(٥) السبعة في القراءات:٥٩٥، وإتحاف فضلاء البشر:١٦٩.

(٦) المحرر الوجيز: ١/ ١٥٨.

(٧) السبعة في القراءات:٥٩٥، والنشر في القراءات العشر:٢/٣٧٢.

(٨) مختصر ابن خالويه:١٣٧.

(٩) المحرر الوجيز:١٣/٣١٦.

الذي يراه ابن عطية أنَّ قراءة الجمهور (غِشاوة) بكسر الغين على وزن (فِعالة) هي الأصوب من بين تلك القراءات، وذكر أن قراءة الفتح والضم هي لغات للعرب، فربيعة يفتحون الغين (غَشاوة)، و(غُشاوة) هي لغة عُكْلٍ[1].

قال الزجاج: ((أمَّا (غِشَاوَة) ، فكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو في كلام العرب مبني على (فِعَالة) نحو: الغِشاوة، والعِمَامة، والقِلاَدَة والعصَابة، وكذلك أسْمَاء الصناعات؛ لأنَّ معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها نحو: الخِيَاطة، والقِصَارة، وكذلك على كل من استولى على شيء ما استولى عليه الفِعَالة نحو: الحِلاَقةِ، والإمارَةِ))[2].

فمجيء هذه القراءة على المصدر من (الفِعَالة) الذي يدل على الصناعة ، فهي صفة فيهم ليست مما تعارفه الناس ، وهي التعامي عن آيات الله تعالى[3]. فهي تشتمل على أمرٍ صار لهم مثل من يُعْرَفُ بحُرفة أو صناعة، أو ما ينسب إليه الشخص من المهن الدنيئة. وهي تأتي مكسورة العين وهو الغالب، كما تأتي مضمومة ومفتوحة.

٢- (فَعُول وفُعُول مصدر فَعَلَ)

إذا كان الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَ) مفتوح العين في الماضي المتعدي و(فَعِلَ) المكسور العين اللازم فإنَّ قياس مصدرهما يأتي على وزن (فُعُول) وهو الغالب[4]. وهذه الصيغة (فعول) اختلف اللغويون في صياغة المصدر والاسم منها، وذلك بسبب الفتح والضم للفاء منها كما سنبينه.

(وَقود)

قال ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٤]: ((قرأ الجمهور: **(وَقودها)** بفتح الواو. وقرأ الحسن بن أبي الحسن ، ومجاهد ، وطلحة بن مصرف، وأبو حيوة: **(وُقُودها)** بضم

(١) ينظر: المحرر الوجيز:٣١٦/١٣.
(٢) معاني القران وإعرابه:٨٣/١.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٤٣/١.
(٤) شذا العرف:١٢٠.

الواو[١]، في كل القرآن، إلا أنَّ طلحة استثنى الحرف الذي في البروج، وبفتح الواو هو الحطب وبضمها هو المصدر، وقد حُكيا جميعاً في الحطب وقد حُكيا في المصدر))[٢].

ومن هنا نرى أنَّ ابن عطية يشير إلى أنَّ المصدر هو بضم الواو، وأنَّ الفتح هو اسم للحطب، وكلامه هذا مقتبس من رأي أبي الفتح ابن جني إذ يقول ابن عطية: ((قال ابن جني: وذلك أنَّ الوُقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس، لكن قد جاء عنهم (الوَقود) بالفتح في المصدر؛ لقولهم: وَقَدَت النارُ وَقودًا، ومثله: أُولِعْتُ به وَلُوعًا، وهو حسن القبول منك، كله شاذ، والباب هو الضم))[٣].

وهذا ما ذكره سيبويه بأنَّ الأكثر في الباب هو الضم: ((وسمعنا من العرب من يقول: وقِدَت النار وَقُوداً عالياً ، وقَبِله قَبُولاً ، والوقود أكثر. والوَقُود: الحطب))[٤].

وذكر الرضي أنَّ (فَعول) بفتح الفاء، مصادرها قليلة، لم يأتِ منها إلا خمسة أحرف فقط، نحو: توضأت وضوءا، وتطهرت طَهُوراً، وَوَلِعت وَلوعاً، ووقدت النار وَقُوداً، وقَبِلَ قَبُولاً [٥].

وجاء في لسان العرب: ((الوَضُوءُ ، بِالْفَتْحِ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ ، كالفَطُور والسَّحُور لِمَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ ويُتَسَحَّرُ بِهِ. والوَضُوءُ أَيضاً: الْمَصْدَرُ مِنْ تَوَضَّأْتُ للصلاةِ، مِثْلُ: الوَلُوعِ والقَبُولِ. وَقِيلَ: الوُضُوءُ، بِالضَّمِّ، الْمَصْدَرُ))[٦].

ويتضح من هذا أنَّ اللغويين مختلفون في مجيء (فَعُول)، فبعضهم يرى أنَّ الفتح والضم فيه بمعنى واحد، وبعضهم يرى أنَّ الضم للفعل والفتح للاسم. فإذا قلنا: إنَّ الوَقود هو الحطب فيكون معنى قراءة الفتح للواو: اتقوا النار التي يكون حطبها أي وَقودها الناس والحجارة. وأمَّا على القراءة الثانية فالمراد به المبالغة، إذ جُعِلوا نفس الوَقود[٧]. وهذا مبالغة في الوصف لحالهم في النار، وما يؤولون إليه.

---

(١) مختصر ابن خالويه:١١، والمحتسب:٦٣/١.

(٢) المحرر الوجيز:٢٠٤/١.

(٣) ينظر: المحتسب:٦٣/١، والمحرر الوجيز:٢٠٤/١.

(٤) الكتاب:٤٢/٤.

(٥) ينظر: شرح الشافية:١٥٩/١، ١٦٠.

(٦) ١٩٤/١.

(٧) ينظر: البحر المحيط:١٧٥/١.

٣- (فِعال مصدر فَعَلَ أو فاعَلَ)

تشترك طائفة من المصادر التي جاءت على هذا البناء (فِعَال) للدلالة على العيوب، فقد جاءت ألفاظ تقاربت ، فجيء بها على مثال واحدٍ ، وهو: ((الفِرَار، والشِّرَاد، والنِّفَار، والشِّمَاس، والطِّمَاح، والضِّرَاح....وقالوا: الحِرَان في الخيل، و الخِلاء في النُّوق ، فجاءوا بهما على هذا المثال ؛ لأنَّهما فَرْقٌ وتَباعَدٌ من شيء يُهابُ، ولأنَّهما في العيوب بمنزلة ما تقدم))[١].

وعُدَّت هذه المصادر الفِرَار والشِّراد وغيرها من العيوب؛ لأنَّهم وجدوا أنَّ فيها هذا المعنى، فالفِرَار والشِّراد من العيوب.

والذي يبدو أنَّ بناء هذا الوزن لا يختص بالعيوب فقط، وإنَّما جاءت مصادر دلت على السِّمات نحو: العِلاط والخِباط[٢]، وبلوغ الأشياء نهايتها، نحو: الصِّرام والجِزَاز[٣].

(دِفَاع)

ومن القراءات التي جاءت على هذه المصادر ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة:٢٥١]. إذ قال: ((قرأ نافع هنا (**وَلولا دِفَاعُ اللهِ**)، وفي سورة الحج (**ولولا دِفَاع الله**)[٤٠][٤]، والدِّفاع: يحتمل أن يكون مصدر دَفَعَ ككَتَبَ كِتَاباً ولَقِي لِقَاءً، ويحتمل أن يكون مصدر دافع كقاتَل قِتالاً))[٥].

فقد ذُكِرَ أنَّ (دِفَاع) يحتمل أنْ يكون مصدراً للفعل الثلاثي (دَفَعَ)، ويحتمل أنْ يكون مصدراً للفعل المزيد على الثلاثي من فاعل (دافَعَ). يقول النحاس: ((وهذا أحسن فيكون دِفاع ودَفْع مصدرين لدَفَعَ))[٦].

---

(١) أدب الكاتب:٥٨٣.

(٢) العِلاط: وسم في العنق طولا، والخِباط: وَسْمٌ فِي الفَخْذِ. ينظر: العين:(علط)٢/١٠،و(خبط)٤/٢٢٤.

(٣) ينظر: الكتاب:٤/١٢، وأدب الكاتب:٥٨٣، والصاحبي في فقه اللغة:١٧١.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر المدني ويعقوب. ينظر: العنوان في القراءات السبع:٧٤، ١٣٥، والإقناع في القراءات السبع:٣٠٥، والنشر في القراءات العشر:٢/٢٣٠

(٥) المحرر الوجيز:٢/٣٧٣.

(٦) إعراب القران للنحاس:١٢٤، وينظر: البحر المحيط:٢/٥٩٤، والدر المصون:٢/٥٣٤، وإتحاف فضلاء البشر:٢٠٧.

وهذه القراءة هي اختيار أبي حاتم فهو يرى أنَّ فاعل هنا ليس للمُفَاعَلَة، وإنَّما المفاعلة من واحد، بمعنى (فَعَلَ) المجرد مثل قول العرب: أحسن الله عنك الدفاع، وعافاك الله، وعاقبه الله، وناول شيئا[1].

وأمَّا تأويل هذه القراءة (دِفاع) فمن قولين أَحدهما: أَنَّهُ مَصدر لِدَفَعَ، تَقول: دَفَعْتُهُ دَفْعًا وَدِفَاعًا، كما تقول: كتبته كَتْباً وكِتَاباً، قالوا: و(فِعال) كثيراً يجيء مصدراً لِلثلاثيِّ من (فَعَلَ) و(فَعِلَ)، تقول: جَمَحَ جِمَاحًا، وَطَمَحَ طِمَاحًا، وتقول: لَقِيتُهُ لِقَاءً، وقُمْتُ قِيَامًا، وعلى هذا التَّأويل كان قوله: (وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ) مَعْنَاهُ : ولولا دَفْعُ اللَّهِ.

والقول الثانِي: قول مَنْ جعل دِفَاعُ من دَافَعَ، فالمعنى: أَنَّه سبحانه إِنَّما يَكُفُّ الظلمة وَالعُصاةَ عن ظلم المؤمنين على أَيدي أَنبيائه ورسله وَأَئمة دينه، وَكان يقع بين أولئك الْمُحِقِّينَ وَأُولَئك الْمُبطلين مُدافعاتٌ وَمُكافحاتٌ، فحسُن الإخبار عنه بلفظ الْمُدَافَعَةِ، كما قال: ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣] [2].

٤- (فَعَلان وفَعْلان)

يدل هذا المصدر على الحركة والاضطراب، ومن أمثلته: النَّزَوان والنَّقَزان والغَلَبَان[3]، أمَّا المصدر (فَعْلان) فجاء للدلالة على صفات معينة، مثل: عَطْشان وغَرْثان، أو ما يدل على ضدها نحو: ريَّان وسكْران[4]. وذكر ابن الحاجب ((أنْ (فَعْلان) نادر في اللغة نحو: نحو: لَوَى ليَّاناً، وقد ذكره أبو زيد بكسر اللام، وجاء أيضاً شَنْآنٌ بالسكون))[5].

ونَقَل ابن منظور عن أبي الهيثم أنّه قال: ((لم يجيء من المصادر على فَعْلان إلا لَيَّانَ، وحكى ابن بَرِّي عن أَبي زيد قال: لِيَّان، بالكسر، وهو لُغَيَّة))[6].

(٤) ينظر: إعراب القران للنحاس:١٢٤، وزاد المسير:٢٢٤/٢.

(٥) التفسير الكبير:٥١٨/٦.

(٦) ينظر:الكتاب:١٤/٤، والصاحبي في فقه اللغة:١٧١.

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٧١.

(٢) شرح الشافية:١٥٩/١.

(٣) لسان العرب:(لوي)٢٦٣/١٥.

والذي يبدو أنَّ الذين عدُّوا تسكين النون شاذاً؛ أنَّهم نظروا باعتبار الكثرة والقِلَّة في هذا المصدر، فلم ينقلوا بسكون النون إلا ثلاثة مصادر وهي: شَنْآن، وليَّان، ومنها الزَيْدان[١].

(شَنَآن)

ومن المصادر التي ذكرها ابن عطية فيما يتعلق بهذا الوزن (فَعَلان) والقراءات التي جاءت على اختلاف حركة العين فيه ، منها ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[المائدة:٢]. قال ابن عطية: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: **(شَنَئَان)** متحركة النون[٢]، وقرأ ابن عامر: **(شَنْئان)** ساكنة النون[٣]، واختلف عن عاصم، ونافع، يقال:شنأْتُ الرجل شَنْأً بفتح الشِّين، وشَنَئآناً بفتح النون، وشَنْآنا بسكون النون، والفتح أكثر، كل ذلك إذا أبْغضته))[٤].

أمَّا توجيه ابن عطية للقراءتين، فقد أطال في الكلام حول اعتبار المصدر والصفة من فتح وسكون النون، فهو يرى أنَّ (شَنَآن) الأظهر فيه أنَّه مصدر، والمصادر على هذا الوزن كثيرة كالنَّزَوان والغَلَيان والطَّوَفان والجَرَيان وغيره، والمعنى: لا يكسبنكم بُغْضُ قومٍ من أجل أنْ صدُّوكم عدواناً عليهم وظلماً لهم، ويحتمل أن يكون وصفاً فيجيء المعنى: ولا يكسبنكم بغيِض قوم أو بَغْضاء قوم عدواناً[٥].

وأمَّا (شَنْآن) بسكون النون، فيحتمل أنْ يكون مصدراً، وقد جاء المصدر على هذا الوزن في قولهم لويته دينه لويانا، وقول الأحوص:

..... **وإنْ لامَ فيه ذُو الشَّنْآنِ وفَنَّدا** [٦]

---

(١) القاموس المحيط:(الزَّيد)٢٨٦.

(٢) السبعة في القراءات: ٢٤٢، والتيسير في القراءات السبع: ٩٨.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) المحرر الوجيز: ٣٢٩/٤.

(٥) المصدر السابق:٣٣٠/٤.

(٦) ومطلعه (فما العَيْش إلاَّ ما تَلَذُّ وتَشْتَهي) ينظر: ديوانه:٥٣.

إنَّما هو تخفيف من (شَنْآن) الذي هو مصدر بسكون النون؛ لأنَّه حذف الهمزة وألقى حركتها على الساكن، هذا هو التخفيف القياسي[١]. فهو يرى أن تسكين النون هو لغة في فتحها.

وذهب أبو عبيدة وأبو حاتم إلى أنَّ فتح النون هو الاختيار؛ لأنَّ المصادر جاءت على (فَعَلان)[٢]. ويرى بعضهم أنَّ القراءتين شاذتان، فـ(شَنَآن) لا تدل على الحركة والاضطراب كالضَرَبان، والخَفَقان، و(شَنْآن) بتسكين النون أيضاً شاذ من ناحية اللفظ؛ لأنَّه لم يجئ شيءٌ من المصادر عليه[٣].

والذي يبدو أنَّ (شَنَآن) هي من مصادر (فَعَلان) وإنْ لم تدل على الحركة والاضطراب؛ وهذا يعني أنَّ (فَعَلان) قد تأتي مصادرها على معنى غير الحركة والاضطراب وهو قليل، أو فيه دلالة على الحركة والاضطراب ؛ ((لأنَّ الشَّنَآن فيه اضطراب النفس مثل: الغَلَيَان والنَّزَوان)) [٤].

(١) المحرر الوجيز: ٤/٣٣٠، ٣٣١ .

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:٤/١١.

(٣) ينظر: الصحاح:(شنأ)١/٥٧، والمزهر:١/١٨٤.

(٤) التحرير والتنوير:٦/٨٧٦.

المبحث الرابع:المشتقات

١- اسم الفاعل:

هو: ما دل على الحدث والحدوث وفاعله[١]، أو هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلَّق به[٢].أي أنَّه يشتق من كلمة يقاربها في الحروف والمعنى، وهو يدل على الحدوث والتجدد، فليس له صفة الثبوت والدوام[٣]. فيخالف الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والدوام[٤].

وذكر الصرفيون طريقة بنائه، فيصاغ من الثلاثي ومن غير الثلاثي، وعلى النحو الآتي:

١- يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعِل، نحو: ناصِر، وضارِب، وكاتِب، من نصر، وضَرَبَ، وكَتَبَ [٥].

٢- ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعة، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الحرف الأخير، نحو: انطلق مُنْطَلِق ، ودحرج مُدَحْرِج[٦]، وسبب اختيار الميم المضمومة هو لتعذر زيادة الواو والياء؛ لأنّهما من حروف العلة، وهي لا تزاد، ولكونَّ الميم مخرجها قريب من مخرج الواو، فهما يخرجان من الشفتين[٧].

٣- يصاغ من الفعل الذي قبل آخره ألفاً، مع بقاء الألف، نحو: اختار، وانقاد، فاسم الفاعل منه: مُختار، ومُنقاد، دون كسر ما قبل الآخر، فكسر ما قبل الآخر فيهن مقدَّر[٨].

والذي يهمنا بعد هذا العرض هو المعنى الدلالي الذي وقف عنده ابن عطية في المحرر الوجيز لاسم الفاعل من خلال القراءات التي أوردها.

---

(١) أوضح المسالك:١٨١/٣، وشرح التصريح:١١/٢.

(٢) شذا العرف:١٣١.

(٣) النحو الوافي:٣٧/٣، وص ٢٣٨ (الهامش).

(٤) ينظر: توضيح المقاصد:٨٧٥/٢، ومعاني الأبنية:٧٤.

(٥) ينظر: شذا العرف:١٣٢، والتطبيق الصرفي:٦٧.

(٦) ينظر:المصدران السابقان.

(٧) ينظر: شرح التصريح:٤٢/٢.

(٨) ينظر: شرح التصريح:٤٢/٢، وشذا العرف:١٣٢، والتطبيق الصرفي:٦٧.

أ-(حَاذِر)

من القراءات التي وقف عندها ابن عطية لفظة (حَاذِرون) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء:٥٦]. ليبين لنا دلالته فقال: ((وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي **(حَاذِرُون)**[١]، وهو الذي أَخَذَ يَحْذَرُ))[٢].

تنبَّه ابن عطية إلى دلالة القراءة (حاذرون) بأنَّها جاءت على بناء اسم فاعل الذي يدل على الحدوث والتجدد، فالمراد من (الحاذر) الذي أخذ يحذر. وجاء في الكشاف: ((والحاذِرْ: الذي يجدّد حذره))[٣]. فكأنَّ صفة الحذر لم تكن صفة ثابتة فيهم، وإنَّما هي صفة حادثة وجدت فيهم.

ب-(سالِما)

جاء هذا البناء في قراءة ذكرها ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [الزمر:٢٩].

قال: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: **(سَالِمَاً)**[٤]، على معنى اسم الفاعل بمعنى: سَلِمَ سَلِمَ من الشركة فيه. قال أبو عمرو معناه: خالصاً ، وهذه بالألف قراءة ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والجحدري، والزهري، والحسن بخلاف عنه))[٥]. عنه))[٥].

وقال أبو زرعة: ((قَرَأَ ابْن كثير، وَأَبُو عَمْرو (ورجلا سالِماً) بِالْألف وَكسر اللَّام أَي خَالِصا للرجل، كَذَا جَاءَ فِي التَّفْسِير وَهُوَ اسْم الْفَاعِل على (سَلِم) فَهُوَ (سَالم) وحجتهما قَوْله: ﴿ فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ [الزمر:٢٩]، فكما أَنَّ الشَّرِيك عبارة عن العين وليس باسم حدث، كذلك الَّذِي بإزائه ينبغي أَن يكون فاعلا ولا يكون اسْم حدث، وكذلك

(١) السبعة في القراءات:٤٧١، والتيسير في القراءات السبع:١٦٥، وإتحاف فضلاء البشر:٤٢١.
(٢) المحرر الوجيز:١١/١١٢، ١١٣.
(٣) الكشاف:٣/٣٢٠.
(٤) السبعة في القراءات:٥٦٢، والإقناع في القراءات السبع:٣٦٩.
(٥) المحرر الوجيز: ١٢/٥٣٢.

اختارها أَبو عبيد وقال: إنَّ الخالص هو ضد الْمشْتَرك فيه))[1]. أي أنَّه قصد به الشخص. وبما أنَّ الشريك هو العين وليس باسم الحدث، فناسب مجيء اسم الفاعل (سالم) هنا، فهو كما يقول مكي: ((وحجَّة من اثبت الألف أنَّه قصد به العين والشخص، دليله ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر:٢٩]، فأتى الخبر للشخص، فالمعنى: ورجلا خالصا لرجل، ويقوي ذلك نعت لرجل، والأسماء تنعت بالأسماء))[2].

ج-(مُرْدِفين من أردف)

جاء هذا البناء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

قال: ((قرأ سائر السبعة غير نافع **(مُرْدِفِينَ)** بكسر الدال[3]، وهي قراءة الحسن ومجاهد والمعنى فيها: تابع بعضهم بعضا، وروي عن ابن عباس خَلْفَ كلِّ مَلَكٍ ملكٌ، وهذا معنى التتابع يقال: رَدِفَ وأرْدَف إذا أتبع وجاء بعد الشيء، ويحتمل أن يراد مردفين المؤمنين ، ويحتمل أنْ يراد مردفين بعضهم بعضاً، ومن قال: (مُرْدِفِين) بمعنى: أنَّ كل ملك أردف ملكاً وراءه فقول ضعيف لم يأت بمقتضاه رواية))[4].

فيوحي كلام ابن عطية أنَّ هذه القراءة على بناء اسم فاعل من الفعل الرباعي (أرْدَفَ)، وهي تدل على الحدوث والتجدد من خلال المعنى الذي توحيه، فإنزال الملائكة لنصرة المؤمنين على التتابع ((فرقةٌ بعد فرقةٍ، وذلك أهْيَبُ في العيون))[5].

٢- صيغ المبالغة:

إذا أرادت العرب أن تُعَبِّرَ عن المبالغة في الحدث، وتأكيد معناه، فإنَّهم يُحَوِّلون اسم الفاعل إلى أوزان خاصة وضعوها لهذا الغرض- التأكيد والمبالغة- من أشهرها[6]: ((

(١) حجة القراءات: ٦٢١، ٦٢٢.
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها:٢/٢٣٨.
(٣) السبعة في القراءات:٣٠٤، والتيسير في القراءات السبع:١١٦.
(٤) المحرر الوجيز: ٦/ ٢٢٨.
(٥) الجامع لأحكام القران:٧/٣٧٠.
(٦) ينظر: الكتاب:١/١١٠، والصاحبي في فقه اللغة:١/١٧٠، وشذا العرف:١٣٣.

فَعولٌ، نحو: ضَروب، وفَعّال، نحو: ضَرَّاب، ومِفْعال، نحو: مِعْطار، وفَعِلٌ، نحو: حذر، وفَعيلٌ، نحو: سميع)).

وهناك أوزان أخرى ذكرها الصرفيون للمبالغة ولكنها قليلة وهي: فِعِّيل، نحو: سِكِّير. ومِفْعيل، نحو: مِعْطير، وفُعَلة، نحو: هُمَزَة، ولُمَزة. وفاعُول، نحو: فاروق، وفُعال، نحو: طُوال وكُبار، وفُعَّال، نحو: طُوَّال وكُبَّار[1]، ويرى أَحَدُ المحدثين أنَّها قياسية، اقتضت الحاجة اللغوية أن يقاس عليها[2].

أمَّا عن أوزان المبالغة التي وردت في المحرر ودلالتها فمن أهمها على سبيل المثال:

أ-(فَعَّال)

هذا الوزن من صيغ المبالغة يدل على تكرار حصول الأمر والمبالغة فيه، فالشيء إذا كرر فعله بُني على فَعَّال، نحو: قَتَّال وفَتَّال[3]. حتى يصير الفعل صناعة، أو مهنة لصاحبها، هذا على رأي مَنْ يرى أنَّ (فَعَّال) لمن صار له كالصناعة[4].

وقيل هو عكس ذلك: إنَّ (فَعَّال) في المبالغة أصل لـ(فعَّال) في الصناعة كما جاء في المقتضب: ((هذا باب ما يبنى عليه الاسم لمعنى الصِّنَاعَة لتدل من النسب على ما تدل عليه الياء، وذلك قَوْلك لصاحب الثياب: ثواب، ولصاحب العطر: عطَّار، ولصاحب الْبَز: بزَّاز، وإِنَّما أصل هذا لتكرير الفعل كقولك: هذا رجل ضَرَّاب، ورجل قَتَّال، أي: يكثر هذا منه، وَكَذَلِكَ خياط، فَلَمَّا كانت الصِّنَاعَة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا بِهِ ذَلِك، وإِن لم يكن منه فِعْل، نحو: بزَّاز، وعطَّار))[5].

(١) ينظر: شذا العرف:١٣٣، والتطبيق الصرفي:٦٨.

(٢) ينظر: التطبيق الصرفي:٦٨.

(٣) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص:١٠٦.

(٤) ينظر: همع الهوامع:٣/٧٥.

(٥) المقتضب:٣/١٦١.

(الخَلاَّقُ)

أمَّا ورود هذه الصيغة فقد أشار إليها ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الحجر:٨٦]، وهي قراءة الجمهور كما ذكرها ابن عطية بقوله: ((وقرأ جمهور الناس (**الخَلاَّقُ**)))[١].

جاءت لفظة (الخلاَّق) على وزن (فَعَّال) على المبالغة في كثرة الخلق، ومعنى هذه القراءة: أنَّه الخالق للخلق جميعاً، خلقك يا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وخلقهم، فهو يخلق من يشاء لما شاء[٢]، وهي صفة من صفات الله تعالى التي لا يشاركه فيها أحد من الخلق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، ومعناها: ابتداعُ الشَّيْء على مثالٍ لم يُسْبَقُ إليْه[٣]. فأتى بصيغة المبالغة هنا لتناسب ما تقدم من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨٥].

ب-(فُعَال وفُعَّال)

تأتي صيغة (فُعَال) و(فُعَّال) للدلالة على المبالغة في (فعيل) ، نحو: كريم وكُرَّام وَكُرَام[٤]، وقد تأتي صيغة (فُعَّال) مبالغة لـ(فُعال) المخفف، إلاَّ أنَّ دلالة (فُعَّال) على المبالغة أبلغ، يُقالُ: كُبَّار أشدُّ من كُبار، و شيء عُجّابٌ، أَي: عجيب جداً، فقولنا: كُبَّار وعُجَّاب أبلغ من وكبار وعجاب[٥]. يقول الجوهري: ((الْعَجِيبُ الْأَمْرُ الَّذِي يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَكذلك الْعُجَابُ بالضم، وَالْعُجَّابُ بِالتَّشْدِيدِ أَكْثَرُ منه))[٦]. وقال السيوطي: ((فَعيل جائز فيه ثلاث لغات (فَعِيل) و(فُعَال) و(فُعَّال): رجل طويل، فإذا زاد طوله قلتَ طُوَال، فإذا قلتَ طُوَّال، وفي القرآن: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[ص: ٥] وعُجَّاب، فيه أيضاً: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢] وكُبَاراً))[٧].

---

(١) المحرر الوجيز: ٨/ ٣٤٩، وإتحاف فضلاء البشر:٣٤٨.

(٢) ينظر: الكشاف:٥٤٨/٢، والمحرر الوجيز:٣٤٩/٨، والبحر المحيط:٤٩٣/٦، وروح المعاني:٣٢١/٧.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة:(خلق)١٦/٧.

(٤) ينظر: معاني القران للفراء:٣٩٨/٢.

(٥) ينظر: مجاز القران:٢٧١/٢، وديوان الأدب:٣٣٤/١.

(٦) الصحاح:(عجب)١٧٧/١.

(٧) المزهر:٨٧/٢.

إلاَّ أنَّ بعض اللغويين قد ساوى بين (فَعيل) و(فُعَال). فالفرَّاء قد صرح بذلك فقال: ((هَذَا رجل كريم وكُرَّام وَكُرَام، والمعنى كُلُّه واحدٌ))[١]. وكذلك ابن قتيبة يرى أنَّ عُجاب وعَجيب بمعنى واحد، مثل: طُوَال وطَوِيل، وعُرَاض وعَرِيض، وكُبَار وكَبِير[٢].

والذي يبدو أنَّ التفريق بين هذه الصيغ الثلاثة في المعنى هو الأَولى؛ لأنَّ هذه الصيغ وردت بحسب زيادتها في المبنى، لتعطي بهذه الزيادة معنىً خاصاً بها لا تعطيها صيغة أخرى.

(عُجَاب ، وعُجَّاب)

ومن الأمثلة على مبالغة (فُعَّال) في (فُعال) ما أورده ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[ص:٥] فقال: ((و(عُجابٌ) بناء مبالغة ، كما قالوا: سَرِيع وسُرَاع، وهذا كثير، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وعيسى بن عمر: **(عُجّاب)** بشد الجيم[٣]. ونحوه قول الراجز:

جاءوا بصيدٍ عجبٍ من العجبْ * أزيد والعَيْنَيْنِ طُوَّال الذنبْ** [٤]

وقد قالوا: رجل كِرام، أي كريم))[٥].

ابن عطية يشير إلى أنَّ (عُجاب) من أبنية المبالغة، وهو كثير، أي أكثر من بناء (عُجَّاب). وذُكِر أنَّ (فُعَال وفُعَّال) بمعنى واحد[٦]، وقيل: إنَّ (عُجَّاب) أبلغ. يقول الجوهري: ((العجيب: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجابُ بالضم، والعُجَّابُ بالتشديد أكثر منه))[٧].

فصيغة (عُجَّاب) مبالغة في عجيب، كما يقال: كُرام مبالغة في كريم، و(فُعَّال) تأتي مبالغة في (فَعيل). ومعنى هذه الآية: إنَّهم بالغوا في التعجب مما جاءهم من الدين، وهو

---

(١) معاني القران للفراء:٣٩٨/٢.

(٢) ينظر: غريب القران:٣٧٦.

(٣) وهي قراءة الإمام علي (عليه السلام). ينظر: مختصر ابن خالويه:١٣٠، والمحتسب:٢٣٠/٢.

(٤) البيت ذكره الفراء ولم ينسبه.ينظر: معاني القرآن للفراء:٣٩٩/٢، والمحتسب:٢٣١/٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب:١٧٢/٩. وعند الفراء وابن جني:(وجاؤا) بدل (جاء). و (ازيرق) بدل (ازيد).

(٥) المحرر الوجيز: ٤٢٠/١٢.

(٦) معاني القران للفراء:٣٩٨/٢.

(٧) الصحاح:(عجاب)١٧٧/١.

خلاف ما ألفوه من آبائهم من عبادة الآلهة المتعددة، ومدار عبادتهم في اختيار وترك الآلهة مبني على التقليد فيعدون خلاف ذلك عجباً [1].

ج-(فِعِّيل)

هذا البناء من أوزان المبالغة الذي يدل على من كثر منه الفعل وداوم عليه حتى صار له عادة ، فيقال: رَجلٌ سِكِّير: كثيرُ السُّكرِ، وخِمِّيرٌ: كثير الشرْبِ لِلخَمْرِ، وفِخِّيرٌ: كثيرُ الفَخْر، وعِشِّيقٌ: كثيرُ العِشْق، وسِكِّيت : دائمُ السكوتِ، وضِلِّيل: وصِرِّيعٌ، وظِلِّيم، ومثلُ ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فَعَل الشيء مرة أو مَرَّتين حتى يكثرَ منهُ أو يكونَ له عادة [2].

(صِدِّيق)

ومن أمثلة هذا البناء ما أشار إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١].

قال: ((و(**الصِدِّيق**)[3]، فِعِّيل بناء مبالغة من الصدق، وقرأ أبو البرهسم **(إِنَّه كَانَ صَادِقاً)**، والصدق عُرْفُه في اللسان وهو مطَّرد في الأفعال والخلق، ألا ترى أنَّه يستعار لما لا يعقل فيقال: صدقني الطعام كذا وكذا قفيزاً، ويقال عود صدق للصلب الجيد، فكان إبراهيم (عليه السلام) يوصف بالصدق على العموم في أفعاله وأقواله))[4].

وذكر ابن عطية هذا البناء في موضع آخر ، وَوَصَفَهُ بأنَّه بناء مبالغة من صَدَقَ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٦]. فقال: ((جاء الرسول- وهو الساقي- إلى يوسف فقال له: يا يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقُ- وسماه صديقاً من حيث كان جرَّب صدقه في غير شيء- وهو بناء مبالغة من صدق))[5].

---

(١) ينظر: روح المعاني:١٥٩/١٢.

(٢) أدب الكاتب:٣٣٠.

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) المحرر الوجيز:٤٧٥/٩.

(٥) المصدر السابق:٥٢٤/٧.

فإبراهيم (عليه السلام) وُصِفَ بالصِّدِّيق لفُرْط صدقه في امتثال أوامر الله تعالى، فلفظة (الصِّدِّيق) تدل على المبالغة وتعني: ((بليغ الصدق في نفسه وأقواله وأفعاله، والتصديق بكل ما يأتيه مما هو أهل لأنْ يصدق؛ لأنَّه مجبول على ذلك ولا يكون كذلك إلا وهو عامل به حق العمل فهو أبلغ من المخلص))[1]. فناسب هذا الوصف هنا للنبي إبراهيم (عليه السلام)؛ لأنَّه بهذا الوصف قد بلغ نهاية الصفة بالموصوف به[2].

(١) نظم الدرر:٥٣٦/٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:١١٢/١٦.

الفصل الثالث:

الدلالة النحوية

المبحث الأول: الأسماء :دراسة في الحركة الإعرابية

المبحث الثاني: الأفعال : أثر البنية والحركة الإعرابية

المبحث الثالث: الحروف

توطئة:

النَّحوُ **لغةً:** القصد والطريق، يقال: نَحَا نَحْوَهُ، إذا قصد قصده. ونَحا الشيء يَنْحاه ويَنْحوه، إذا حَرّفه، ومنه سُمِّي النّحوِي؛ لأنّه يُحرِّف الكلام إلى وجوه الإعراب(١).

واصطلاحاً: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده (٢).

فعِلْمُ النحو يبحث في التغيير الذي يلحق أواخر الكلم، وذلك بتغيّر الحركات والسكنات، نتيجةً لاختلاف العوامل الداخلة على الكلم، وهذا ما يُسمَّى بالإعراب.

ومن أهم المباحث النحوية التي وقف عندها الباحث في تفسير المحرر الوجيز هو ما تعلق بالأسماء والأفعال والحروف.

(١) ينظر: لسان العرب:(نحا)١٥/٣١٠.

(٢) ينظر: التعريفات: ٢٤٠.

المبحث الأول:الأسماء
(دراسة في الحركة الإعرابية)

يرى النحاة أنَّ حركات الإعراب تدل على المعاني المختلفة، ويُعدُّ هذا من قَبِيل الإجماع، باستثناء قُطْرب الذي أنكر وجود هذه العلاقة بين الإعراب والمعنى[١]، وهذا الرأي رُدَّ ودُحِض إذ أنَّ الأسماء لما كانت تعتروها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني[٢].

ويقول ابن فارس: ((فأمّا الإعراب فبه تُميَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلاً لو قال: (ما أحسنْ زيدْ) غيرَ معرب، أو(ضربَ عمرْ زيد) غير معرب لم يوقَف على مراده. فإنْ قال: (ما أحسنَ زيداً)، أو (ما أحسنُ زيدِ)، أو (ما أحسنَ زيدٌ) أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده))[٣].

فالحركة الإعرابية لها الأثر في إيراد المعاني، فالحركات دلائل على هذه المعاني ليتسعوا في كلامهم.

ولأهمية الأثر الذي تؤديه الحركة الإعرابية، آثرنا أنْ نقف في هذا المبحث على أثر هذه الحركة في تغير المعنى الإعرابي والدلالي للكلمة التي جاءت على قراءة من القراءات، ويكون ذلك في المرفوعات، والمنصوبات، والتوابع.

---

(١) ينظر: الإيضاح في علل النحو:٧٠.

(٢) المصدر السابق:٦٩.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة:١٤٣.

أولا:المرفوعات:

لقد وقع الاختيار في هذا القسم على دراسة المبتدأ، والخبر، وما أُعرب اسم أو خبر لنواسخهما.

١-المبتدأ :

هو الاسم المجرد من عامل لفظي غير مزيد مُخبراً عنه، أو وصفاً سابقاً رافعاً لمنفصلٍ كافٍ [١]. فمن القراءات التي أعربها ابن عطية بالرفع على الابتداء.

أ-(لباسُ)

ومنه ما جاء في قراءة عند قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾[الأعراف:٢٦].

قال ابن عطية: ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة **(وَلِبَاسُ)** بالرفع[٢]، فقيل هو خبر ابتداء مضمر تقديره: وهو لباس، وقيل: هو مبتدأ وذلِكَ مبتدأ آخر وخَيْرٌ خبر ذلِكَ، والجملة خبر الأول، وقيل هو مبتدأ وخَيْرٌ خبره وذلِكَ بدل أو عطف بيان أو صفة، وهذا أنبل الأقوال ذكره أبو علي في الحجة))[٣].

هذه القراءة يستشهد بها بعض النحاة على صحة مذهبهم من ربط الجملة الخبرية بالمبتدأ، من خلال اسم الإشارة[٤].

أمَّا ابن عطية وموقفه من هذه القراءة، والمعنى الدلالي لها، فقد ذكر ثلاثة أقوال في إعراب لفظة (لباس)، ثم رجح أحدها، وهذه الأقوال هي [٥]:

١- أن (لباس) خبر ابتداء مضمر تقديره: وهو لباس.

٢- وقيل هو مبتدأ، و(ذلِكَ) مبتدأ آخر، و(خَيْرٌ) خبر ذلِكَ، والجملة خبر الأول.

٣- وقيل هو مبتدأ، و(خَيْرٌ) خبره، و(ذلِكَ) بدل، أو عطف بيان، أو صفة.

---

(١) ينظر: همع الهوامع:١/٣٥٩.

(٢) السبعة في القراءات:٢٨٠، والتيسير في القراءات السبع:١٠٩.

(٣) المحرر الوجيز:٥/٤٧١.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية:١/٣٤٤، وتوضيح المقاصد:١/٤٧٥، وشرح ابن عقيل:١/٢٠٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز:٥/٤٧١.

وأمَّا القول الذي رجحه ابن عطية فهو القول الثالث، الذي نقله عن أبي علي الفارسي[١] بقوله: ((وقيل هو مبتدأ وخَيْرٌ خبره وذلِكَ بدل أو عطف بيان أو صفة، وهذا أنبل الأقوال)) [٢]، والمعنى: لباسُ التقوى خيرٌ لصاحبه[٣]. ودلالة الرفع هنا أنَّ (لباس) جاء مبتدأ، و(خير) خبره، و(ذلك) نعت لـ(لباس).

فالإشارة بـ(ذلك) فيها تعظيم (لباس التقوى) المشار إليه؛ لأنَّ التقوى هي خيرٌ من اللباس الذي يرتديه الإنسان لستر عورته مع أنَّه نعمة من الله عزَّ وجلَّ، إلاَّ أنَّ خيرَ لباس الدنيا هو تقوى الله تعالى.

ب-(بلِ اللهُ)

وكذلك قراءة عند قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران:١٥٠].

قال ابن عطية: ((وقرأ جمهور الناس **(بَلِ اللَّـهُ مولاكم)**[٤]، على الابتداء والخبر، وهذا تثبيت)) [٥].

فوجَّه قراءة الرفع على الابتداء، وخبرها لفظة (مولاكم)، وهو يرى أنَّ قراءة الرفع تثبيت للمؤمنين[٦]، إذ حذرهم القرآن الكريم في الآية التي قبلها عن طاعة الذين كفروا، فأخبرهم بأنَّ الله مولاهم لا الكفار. وخرج قراءة النصب (بلِ اللهَ) على إضمار فعل تقديره: بل أطيعوا الله[٧]، أي على وجه الأمر لهم المتضمن النهي عن طاعة الكفار؛ لأنَّ الأمر بالشيء نهي عن ضده، أَي لا تُطِيعُوا الْكُفَّارَ فتكفُرُوا، بل أَطيعوا اللَّهَ مولاكُم[٨].

(١) الحجة للقراء السبعة:٤/١٢.
(٢) المحرر الوجيز:٥/٤٧١.
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة:٤/١٣.
(٤) معاني القران للفراء:١/٢٣٧.
(٥) المحرر الوجيز:٣/٣٦٥.
(٦) ينظر: المصدر السابق:٣/٣٦٥.
(٧) ينظر: المصدر السابق:٣/٣٦٥.
(٨) ينظر: البحر المحيط:٣/٣٧٦.

٢- الخبر:

يُعدُّ الخبرُ الركن الثاني من أركان الجملة الاسمية، إذ يمثل المسد، وهو ((الجزء المستفاد من الجملة، وذلك أنَّك إذا قلت: زيدٌ قائمٌ، فإنَّ المستفاد من هذه الجملة إنَّما هو الإخبار عن زيد بالقيام))[١]. فوجود الخبر في الجملة يدل على اسميتها، أي دلالتها على الثبوت. فالخبر باعتباره جزءًا من الجملة الاسمية يكتسب الدلالة على الثبوت، فيصيرفي النص أبلغ من الألفاظ التي تكون في وظيفة نحوية أخرى، وهو ما أشار إليه ابن عطية.

أ- (فاتباعٌ)

ومن القراءات التي أعرب ابن عطية الاسم فيها على الخبر ما جاء عند تفسيره لقوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[البقرة:١٧٨]. قال: ((**فَاتِّباعٌ** [٢]، رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: فالواجب والحكم اتباع، وهذا سبيل سبيل الواجبات كقوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾[البقرة: ٢٢٩] ، وأمَّا المندوب إليه فيأتي منصوباً كقوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[محمد:٤]، وهذه الآية حَضٌّ من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب وحسن القضاء من المؤدي، وقرأ ابن أبي عبلة (**فاتباعاً**) بالنصب))[٣].

أعرب ابن عطية كلمة (فاتباعٌ) بالرفع على الخبر، ووجه الدلالة في قراءة الرفع عنده، أنَّها تدل على فعل الواجب دون تركه، فهي عامَّة لكل من دخل في الخطاب، فالواجب والحكم إتباع الأمر، ويرى أنَّ غير الواجب الاختيار فيه النصب ، والذي دعا ابن عطية أنْ يقول هذا الكلام، أي التفرقة بين الرفع والنصب، أنَّ دلالة الرفع آكد وأثْبَتْ؛ لأنَّها جملة إسمية وهذا ما لحظه أبو حيان عندما عقَّب على إعراب ابن عطية فقال: ((وَلَا أَدري هذه التَّفرقة بَين الواجب وَالمندوب إِلَّا مَا ذكروا من أَنَّ الجُملة الابتدائيَّة أَثبت وآكد

(١) شرح جمل الزجاجي:١/٣٤٠.

(٢) هذه قراءة المصحف.قال الفراء عنها: رفع ونصبه جائز. معاني القران للفراء:١/١٠٩، وقال عنها الزجاج: ولكن الرفع أجود في العربية.وهو على ما في المصحف وإجماع القراءِ فلا سبيل إلى غيره. معاني القران وإعرابه:١/٢٤٩.

(٣) المحرر الوجيز:٢/٨٩.

من الجملة الفِعْلِيَّة في مِثْلِ قَولِهِ: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌ﴾[هود:٩٦] ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكونَ هذا الَّذي لَحِظه ابْنُ عَطِيَّةَ من هذا))(١).

ب-(خافضة رافعة)

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[الواقعة:٣]. قال ابن عطية: ((وقوله: (**خافِضَةٌ رافِعَةٌ**)(٢)، رفع على خبر ابتداء، أي هي خافِضَةٌ رافِعَةٌ. وقرأ الحسن، وعيسى الثقفي، وأبو حيوة: (**خَافِضَةً رَافِعَةً**)(٣)، بالنصب على الحال بعد الحال التي هي ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[الواقعة: ٢]، ولك أنْ تُتَابع الأحوال كما لك أنْ تُتابع أخبار المبتدأ))(٤).

يرى ابن عطية أنَّ قراءة الرفع على الخبر تقديرها: هي خافضة رافعة ، وأما قراءة النصب فعلى الحال، فهي حال ثانية بعد الحال الأولى وهي ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾وهو ما ذهب إليه الجمهور في جواز (جاء زيدٌ راكبًا مسرعًا) فـ(راكباً) و(مسرعاً) حالان من (زيد)، وهذا خلاف ما ذهب إليه ابن عصفور في منعه تعدد الحال في هذا النحو، ما لم يكن العامل أفعل التفضيل، نحو: هذا بسر أطيب منه رطبا، كما نُقِل عن أبي علي الفارسي وغيره من النحاة المنع من تعدد الحال، فـ(مُسْرِعاً) عندهم نعت لراكب ، أو حال من الضمير في (راكباً)(٥).

فالحال الأولى عند ابن عطية هي (لوقعتها كاذبة) فجاءت (خافضة رافعة) حالاً ثانية.وهذا ما سبقه به أبو الفتح ابن جني حيث قال: ((هذا منصوب على الحال ، وقوله: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ حينئذ حال أخرى قبلها، أي: إذا وقعت الواقعة، صادقة الواقعة، خافضة، رافعة. فهذه الثلاث أحوال، أولاهن الجملة التي هي قوله: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ)، ومثله: مررت بزيد، جالسا، متكئا، ضاحكا))(٦).

---

(١) البحر المحيط:١٥١/٢.
(٢) إتحاف فضلاء البشر:٥٢٩.
(٣) مختصر ابن خالويه:١٥١، والمحتسب:٣٠٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر:٥٢٩.
(٤) المحرر الوجيز:٢٢٩/١٤.
(٥) ينظر: توضيح المقاصد:٧١٤/٢، وشرح الاشموني:٢٦/٢، وهمع الهوامع:٣١٥/٢.
(٦) المحتسب:٣٠٧/٢.

وبعد هذا التوجيه من قبل ابن عطية يعود فيرجح قراءة الرفع (خافضةٌ رافعةٌ)، ويصفها بأنَّها الأشهر والأبرع من ناحية المعنى، والسبب في ذلك كما بيَّنه أن موقع الحال من الكلام موقع ما لم يذكر فاستغني عنه وموقع الجمل التي يجزم الخبر بها موقع ما يهتم به[١]. فيرى أنَّ الحال فضلة زائدة في الجملة يمكن الاستغناء عنها، على العكس من قراءة الرفع (خافضةٌ رافعةٌ) فإنَّها عمدة الكلام حيث أعربها ابن عطية خبراً على تقدير: هي خافضة رافعة[٢].

وهذا مردود فالاستغناء عن الفضلة في الكلام ليس مطرداً، بل تكون الحال بمنزلة العمدة في بعض الأحيان في إتمام المعنى الأساسي للجملة، أو في منع فساده، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[الأنبياء:١٦]، فلو حذفت الحال (لاعبين) لفسد المعنى أشد الفساد[٣].

والذي يبدو أنَّ المعنى الدلالي الذي أدته هذه القراءة كان له الأثر؛ لأنَّ هذه الألفاظ (خافضة رافعة) جاءت لتصف يوم القيامة وأهواله فوقع الإخبار بالجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والدوام.

٣- اسم نواسخ الابتداء:

تدخل كان أو إحدى أخواتها على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويُسمَّى اسمها وتنصب الخبر ويُسمَّى خبرها، وهذا مذهب البصريين. وأمَّا الكوفيون فيرون أنَّه لا خلاف في نصب الخبر ولكن الخلاف في رفع المبتدأ ، إذ يرون أنَّ كان وأخواتها لا تعمل شيئاً في المبتدأ بل هو باقٍ على رفعه [٤]، أي أنَّ الاسم الذي يقع بعدها يعرب اسماً لها، وهذا ما رصده ابن عطية من خلال بعض القراءات التي أعربها بالرفع على أنَّها اسم لهذه النواسخ.

(١) المحرر الوجيز:١٤/٢٢٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق:١٤/٢٢٩.

(٣) ينظر: النحو الوافي:٢/٣٦٤، ٣٦٥.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد:١/٤٩٢، وهمع الهوامع:١/٤٠٨.

اسم ليس:

(البرَّ)

جاء عند قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[البقرة:١٧٧].

قال ابن عطية: ((قرأ أكثر السبعة برفع الراء [**البِرُ**][١]، و(البرّ) اسم ليس، قال أبو علي: ليس بمنزلة الفعل فالوجه أن يليها الفاعل ثم المفعول [٢]. مذهب أبي علي أنَّ (لَيْسَ) حرف، والصواب الذي عليه الجمهور أنَّها فعل، وقرأ حمزة، وعاصم في رواية حفص (**ليس البرّ**َ)[٣] بنصب الراء، جعل (أَنْ تُوَلُّوا) بمنزلة المضمر، إذ لا يوصف كما لا يوصف المضمر، والمضمر أولى أنْ يكون اسماً يخبر عنه))[٤].

نلحظ من كلام ابن عطية أنَّه وافق جمهور النحاة في عدِّ (ليس) فعلاً لا حرفاً، خلافاً لبعض النحاة كابن السراج الذي يرى أن (ليس) حرفاً لا فعلاً ((لأنَّها لا تتصرف، أي: لا يأتي منها المضارع والأمر))[٥].

أما تخريج ابن عطية لقراءة النصب فيرى جواز توسط خبر ليس، والدليل على ذلك أنَّه أعرب (أنْ) والفعل (تولوا) اسماً لـ(ليس)، فجعل الأعرفَ هو اسماً لـ(ليس).

وهذا الذي ذهب إليه ابن عطية إنَّما هو خلاف النحاة في تقديم خبر ليس على اسمها، أي أنَّ يتوسط بين ليس واسمها، فقد منع جمهور الكوفيين هذا التوسط في خبر كان وأخواتها، وعللوا ذلك ؛ بِأَنَّ الخبر فيه ضمير الِاسْم فلا يتقدَّم على مَا يعود عليه[٦].

كما نقل أبو حيان عن ابن درستويه أنَّه منع توسط خبر ليس تشبيها لها بـ(ما)، وهو ما لم يظفر به ابن مالك فحكى الإجماع في جواز التوسط لخبر ليس[٧].

أمَّا سبب جواز هذا التقديم كما بينه ابن عطية: بجعل (أن تولوا) بمنزلة المضمر، إذ لا يوصف كما لا يوصف المضمر، والمضمر أولى أنْ يكون اسماً يُخْبر عنه[١].

---

(١) السبعة في القراءات:١٧٦، والتيسير في القراءات السبع:٧٩، والنشر في القراءات العشر:/٢٢٦.

(٢) الحجة للقراء السبعة:٢/٢٧٠.

(٣) السبعة في القراءات:١٧٦، والتيسير في القراءات السبع:٧٩، والنشر في القراءات العشر:/٢٢٦.

(٤) المحرر الوجيز:٢/٧٨، ٧٩.

(٥) الأصول في النحو:١/٢٧.

(٦) ينظر: همع الهوامع :١/٤٢٨.

(٧) ينظر: البحر المحيط:٢/١٣١، وتوضيح المقاصد:١/٤٩٥، وهمع الهوامع:١/٤٢٩.

فيكون المعنى الدلالي لهذه القراءة : ليس توليتُكُم وجُوهَكُم البرَّ كلَّه[٢]، فكأنَّه أراد بهذا التأخير لاسم (ليس) وهو (أن) وصلتها الاختصاص[٣]، فليس توليهم بوجوههم نحو المشرق والمغرب هو البر فقط، بل هناك أعمال أخرى هي من البر.

٤- خبر الأحرف المشبهة بالفعل:

(خبر إنَّ)

ما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود:٤٦].

قال ابن عطية: ((وقرأ الحسن ومن تأول تأويله: **(إِنَّـهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ)**[٤]، على هذا المعنى، وهي قراءة السبعة سوى الكسائي: وقراءة جمهور الناس... وقرأ بعض هذه الفرقة **(إِنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ)**[٥]، وهي قراءة الكسائي، وروت هذه القراءة أم سلمة وعائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ذكره أبو حاتم... وهي قراءة علي، وابن عباس، وعائشة، وانس بن مالك))[٦].

يرى ابن عطية أنَّ لفظة (عَمَلٌ) على قراءة الجمهور جعلت وصفا على جهة المبالغة، فقال: ((فمن قرأ من هذه الفرقة (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ) جعله وصفاً له بالمصدر على جهة المبالغة، فوصفه بذلك كما قالت الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

تَرْتَعُ ما رتعت حتىَّ إذا ادَّكرَتْ * فإنَّما هيَ إقبال وإدْبَارُ**[٧]

أي ذات إقبال وإدبار))[٨]. أي أنَّ الكلام على حذف مضاف تقديره: ذو عمل غيرِ صالحٍ[٩]. فلفظة (عمَلٌ) خبر إنَّ ، و(غيرُ) بدل[١٠].

---

(٨) ينظر: المحرر الوجيز:٢/٧٩.

(١) ينظر: معاني القران وإعرابه:١/٢٤٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير:٥/٢١٣.

(٣) السبعة في القراءات:٣٣٤، والنشر في القراءات العشر:٢/٢٨٩.

(٤) السبعة في القراءات:٣٣٤، والإقناع في القراءات السبع:٣٣١، والنشر في القراءات العشر:٢/٢٨٩.

(٥) المحرر الوجيز:٧/٣١٠، ٣١١.

(٦) ينظر ديوان الخنساء:٣٨.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز:٧/٣١١.

(٨) معاني القران وإعرابه:٥/١٩٦.

(٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع:١٨٧.

٥- الفاعـل:

التحول من المفعولية إلى الفاعلية:

أورد ابن عطية قراءة بتحويل جهة الإسناد من المفعول إلى الفاعل وذلك عند قوله تعـالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

قال: ((قرأ الجمهور (**أَغْفَلْنا قَلْبَهُ**) بنصب الباء على معنى: جعلناه غافلا، وقرأ عمرو بن فائد، وموسى الأسواري (**أَغْفَلَنا قَلْبُه**)[١]، على معنى: أهمل ذكرنا وتركه، قال ابن جني[٢]: المعنى من ظَنَّنَا غَافِلِينَ عنه))[٣].

الذي يفهم من توجيه ابن عطية للقراءتين أنَّهما جاءتا على تغير جهة الإسناد للحدث، فقراءة الجمهور جُعِل (القلب) مفعولاً به على معنى:جعلناه غافلاً؛ لأنَّه لما بطل استعداد القلب عن تقبل الذكر كان القلبُ كأولئك الذين يدعون إلى طرد الفقراء، فإنَّهم غافلون عن ذكر الله تعالى، على خلاف ما عليه أولئك الفقراء من الدعاء في الغداة والعشي[٤].

ويرى ابن عطية أنَّ جهة الإسناد في القراءة الثانية قد تحولت إلى (القلب) ، فأصبح فاعلاً بعد أنْ كان مفعولاً، على معنى: أهمل ذكرنا وتركه[٥]، أو مَنْ ظَنَّنَا غافلين عنه كما نقله عن ابن جني[٦].

وهنا يتضح لنا جلياً مدى أهمية الضبط الحركي أي الحركة في تغير الحالة الإعرابية للكلمة، بتحويلها من المفعول إلى الفاعل، وهذا ما تنبه إليه ابن عطية.

---

(١) مختصر ابن خالويه:٨٣، والمحتسب:٢٨/٢.

(٢) المحتسب: ٢٨/٢.

(٣) المحرر الوجيز:٩/ ٢٩٣.

(٤) روح المعاني:٢٥٢/٨.

(٥) المحرر الوجيز:٩/ ٢٩٣.

(٦) المحتسب:٢٨/٢، وينظر: المحرر الوجيز:٩/ ٢٩٣.

ثانيا:المنصوبات:

١- المفعول به:

هو ((ما وقع عليه فعل الفاعل، نحو: ضربْتُ زيداً، وأعطيتُ عمراً درهماً)) [١]. أي أن المفعول به قد تأثر بفعل الفاعل ، وهذا التأثر يجعله مفعولا به.

ونصب اللفظ على المفعول، له الأثر الدلالي من حيث جهة الإسناد وهذا ما نلحظه من خلال أشارة ابن عطية إلى مثل هذه القراءات أعربها بالنصب على المفعول مع أنَّ كانت تؤدي وظيفة أخرى من خلال حركة إعرابها.

أ- تحول الفاعل إلى المفعول:

منها ما ذكره ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة:٣٧].

قال: ((وقرأ ابن كثير[٢]: (**آدمَ**) بالنصب، (**من رَبِّـهِ كَلِمَـاتٌ**) بالرفع، فالتلقي من الكلمات هو نيل آدم بسببها رحمة الله وتوبته)) [٣].

يرى ابن عطية أنَّ لفظة (آدم) نصبت على المفعول، ففاعلها (كلمات) ، فكأنَّ الفعل وقع من الكلمات أي أنها هي المتلقي لـ(آدم- عليه السلام-)، يقول ابن عطية: ((فالتلقي من الكلمات هو نيل آدم بسببها رحمة الله وتوبته)) [٤].

وجعل الفراء قراءة ابن كثير بمعنى قراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) فقال: ((فجعلَ الفعلَ للكلمات، والمعنى- والله أعلم - واحد؛ لأنَّ ما لَقِيَك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته))[٥]. وهو ما عليه الطبري، إذ ذهب في توجيه قراءة رفع الكلمات إلى أنَّ الكلمات هي المتلقية لآدم، وهذا الاستعمال جائز في العربية فكل ما تلقاه الرجل فهو له مُتلقّ، وما لقيه فقد لَقيه، فصار للمتكلم أنْ يُوجه الفعل إلى أيهما شاء، ويخرج من الفعل أيهما أحب[٦].

---

(١) شرح الرضي على الكافية:٣٣٣/١.

(٢) السبعة في القراءات:١٥٤، والنشر في القراءات العشر:١٩/١.

(٣) المحرر الوجيز:٢٦٠/١.

(٣) المصدر السابق:٢٦٠/١.

(٤) معاني القران للفراء:٢٨/١.

(٥) ينظر: جامع البيان:٥٤٣/١.

وقد يكون نصب اللفظ على المفعول مبيناً لغموض صاحب قراءة أخرى أدت فيها اللفظة وظيفة نحوية أخرى، منها ما نقله ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[المائدة:١١٢].

قال ابن عطية: ((وقرأ علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وابن عباس، وعائشة، وسعيد بن جبير (هل **تستطيع ربَّك**) بالتاء ونصب الباء من (**ربَّكَ**)[١]))[٢].

يرى ابن عطية أنَّ هذه القراءة بيَّنت الغموض الذي صاحب القراءة المشهورة وهي قراءة جمهور الناس(هل يَسْتطيعُ ربُّك) [٣]، إذ يتبادر إلى الأذهان أنَّ الحواريين قد شكَّوا في قدرة الله تعالى وتعني: ((وهذا ليس لأنهم شكوا في قدرة الله على هذا الأمر كامنة بمعنى هل يفعل تعالى هذا وهل تقع منه إجابة إليه؟))[٤].

ولكن الغموض أزيل من خلال القراءة الثانية ، التي هي بتاء الخطاب و نصب (ربك)، بأنَّ أُضمر فعل مقدر، والمعنى: ((هل تستطيع أن تسألَ ربك))[٥]، فتحولت جهة جهة الإسناد من الفاعل إلى المفعول. يقول مكي: ((ولا بد من إضمار السؤال ، إذ لا يجوز أن يقال: هل يستطيع أن يفعل غير ربك؟. فـ(أن) مفعول بالمصدر المحذوف، وهو السؤال، فإنَّما معناه: هل تفعل ذلك؟، على معنى: إفعل ذلك))[٦].

وهذه القراءة كانت محط اختيار الكثير من العلماء. يقول الفراء في معنى هذه الآية: (((هل تَستطيعُ ربَّكَ) بالتاء، وهو وجه حسن. أي: هل تقدر على أنْ تسأل ربك ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٢]))[٧].

وقال الأخفش: ((وإنَّما قرئت (هَلْ تَسْتَطيعُ رَبَّكَ) فيما لَدَيّ لغموض هذا المعنى الآخر – و الله أعلم– وهو جائز، كأنَّه أضمر الفعل فأراد: هلْ تَستَطيعُ أَنْ تدعوَ رَبَّكَ أَوْ هلْ تَستَطيعُ رَبَّكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، فكل هذا جائز))[١].

---

(١) السبعة في القراءات:٢٤٩، والإقناع في القراءات السبع:٢٩٣.
(٢) المحرر الوجيز:١٠٣/٥، ١٠٤.
(٣) السبعة في القراءات:٢٤٩، والإقناع في القراءات السبع:٢٩٣.
(٤) المحرر الوجيز:١٠٣/٥.
(٥) المصدر السابق:١٠٣/٥.
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع:٤٢٢/١.
(٧) معاني القرآن للفراء:٣٢٥/١.

وهنا يتضح لنا جليا مدى أهمية الضبط الحركي في تغير الحالة الإعرابية للكلمة، بتحويلها من الفاعل إلى المفعول، وما له من أثر دلالي تنبه إليه ابن عطية.

ب- تقديم المفعول:

الأصل في الجملة العربية، أنْ تأتي مرتبة، الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، وقد يحصل أنْ يحدث تخالف في ترتيب عناصر الجملة، بتقديم ما حقه التأخير، فيعد ذلك من باب التقديم والتأخير. فذكره سيبويه بقوله: ((كأنَّهم إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[٢]، وقال أبو الفتح: ((وذلك على ضربين: أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار. الأول: كتقديم المفعول على الفاعل تارةً وعلى الفعل الناصبة أخرى، كضرب (زيدٌ عمراً)، وزيدًا ضرب عمرو...))[٣].

من القراءات التي وقف عندها ابن عطية في تقديم المفعول على الفاعل ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال ابن عطية: ((وقرأ حميد[٤](**يَغْشى**) بفتح الياء والشين ونصب (**الليلَ**) ورفع (**النهارُ**)، كذا قال أبو الفتح وقال أبو عمرو الداني برفع (الليل). وأبو الفتح أثبت))[٥].

يتبين لنا من خلال النص الذي نقلناه عن ابن عطية أنَّه يؤيد رواية أبي الفتح لهذه القراءة، على رواية أبي عمرو الداني، ويصفها بأنَّها (أثبت)، وهي على هذا تكون من تقديم المفعول على الفاعل.

وحدث بسبب هذه القراءة إشكال بين النحاة لم يبينه ابن عطية.

قال أبو الفتح: ((إنَّ الفاعل في المعنى من أحد المفعولين في قراءة الجماعة، هو الليل؛ لأنَّه المفعول الأول، كقولك: أعطيْتُ زيدًا عمرًا، فزيد هو الآخذ وعمرو هوالمأخوذ ، وأغشيْتُ جعفراً خالداً، فالغاشي جعفر والمغشيُّ هو خالد، والفاعل في قراءة حميد هو

---

(٨) معاني القرآن للاخفش:٢٩٢/١.

(١) الكتاب:٣٤/١.

(٢) الخصائص:٣٨٤/٢.

(٣) المحتسب:٢٥٣/١.

(٤) المحرر الوجيز: / ٥٢٦، ٥٢٧.

النهار؛ لأنَّه مرفوع: (يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ)، فالفاعلان والمفعولان جميعًا مختلفان على ما ترى))[1].

ففي قراءة الجماعة (يغشي الليلَ النهارَ)، قد استوى فيها الفاعل والمفعول، فيكون الفاعل في المعنى هو (الليل)، والمفعول هو (النهار).

أمَّا في قراءة حميد ، والتي هي برفع (النهار) ونصب (الليل)، فمعناها واضح ، فـ(النهار) هو الفاعل، هذا بحسب كلام أبي الفتح ، ثم ذكر وجْهَ القراءتين بقوله : ((إنَّ الليل والنهار يتعاقبان، وكل واحد منهما وإنْ أزال صاحبه، فإنَّ صاحبه أيضًا مُزيلٌ له، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإنْ كان مفعولًا، ومفعول وإنْ كان فاعلًا))[2]، ونحو من هذا المعنى ذهب الزمخشري بقوله: ((يلحق الليل النهار، والنهار بالليل يحتملهما جميعاً. والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس: يغشى الليل النهار، بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار، أي: يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثاً))[3].

ويتبين لنا سبب اختيار ابن عطية قراءة حميد بنصب (الليل) ورفع (النهار) على اعتبار أن الفاعل والمفعول واضحان، فالنهار هو الفاعل السابق لليل، والليل هو اللاحق.

أمَّا أبو حيان فقد اعترض على قول ابن عطية في تفضيله نقل أبي الفتح لقراءة حميد على رواية أبي عمرو الداني، عندما قال: ((وأبو الفتح أثبت))[3].

قال أبو حيان: ((وهذا الذي قاله من أنّ أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات...))[4]، ثم بين سبب تفضيله لقراءة نصب (الليل) ورفع (النهار) أنَّ قراءة حميد التي نقلها أبو عمرو: ((أمكن من حيث المعنى ؛ لأنّ ذلك موافق لقراءة الجماعة، إذ (الليل) في قراءتهم وإن كان منصوباً هو الفاعل من حيث المعنى إذ همزة النقل أو التضعيف صيره مفعولاً ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى؛ لأنَّ المنصوبين تعدّى إليهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى، فيلزم أن يكون الأول

(١) المحتسب:١/٢٥٣.
(٢) المصدر السابق:١/٢٥٣.
(٣) الكشاف:٢/١٠٤.
(٤) البحر المحيط:٥/٦٦.

منهما كما لزم ذلك في: ملكت زيداً عمراً، إذ رتبة التقديم، هي الموضّحة أنَّه الفاعل من حيث المعنى ، كما لزم ذلك في: ضرب موسى عيسى))[١].

والذي يبدو أنَّه لا تفضيل بين القراءتين اللتين رويتا عن حميد من طريق ابن جني وأبي عمرو الداني، فالقراءة التي نقلها ابن جني واضحة الإعراب والمعنى، وهو أنَّ النهار هو الفاعل إذا كان له السبق في الظهور على الليل، أمَّا القراءة التي نقلها أبو عمرو الداني برفع الليل ونصب النهار، فعلى اعتبار أن الفاعل هو الليل، والذي يكون له فعل الإغشاء.

وهذا لا يتعارض مع ما وضحه القران الكريم من حقيقة الليل والنهار، بأنَّه لا يوجد بينهما سبق لأحدهما على الآخر، بل يتعاقبان وفق حركة دقيقة، ولهذا قال القرآن الكريم: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[يس:٤٠].

٢- الحـــال:

هي: ((وصف هيئة الفاعل أو المفعول ، وذلك نحو: جاء زيدٌ ضاحكاً، وأقبل محمد مسرعاً، وضربت عبد الله باكياً، ولقيت الأمير عادِلاً ، والمعنى: جاء عبد الله في هذه الحال، ولقيت الأمير في هذه الحال))[٢] . ويشترط فيها أن تكون منتقلة أو في حكمها[٣]، فالحال ((لا تبقى بل تنتقل إلى حال أخرى كما أنَّ الزمان منقضٍ لا يبقى، ويخلفه غيره))[٤].

ومن ورود القراءات على الحال ما أشار إليه ابن عطية في المحرر.

(١) البحر المحيط:٥/٦٦.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش: مج١:ج٢/٥٥.
(٣) شرح جمل الزجاجي:١/٣٣٦.
(٤) شرح المفصل لابن يعيش: مج١:ج٢/٥٥.

أ-(خالصة)

منها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[الأعراف:٣٢].

قال ابن عطية: ((قرأ نافع وحده **(خالصةٌ)** بالرفع[١]، والباقون **(خالصةً)**[٢] بالنصب))[٣].

فأعرب قراءة الرفع (خالصٌ) خبر بعد خبر، أو خبر ابتداء مقدر تقديره: وهي خالصة يوم القيامة. وأمَّا قراءة النصب (خالصةً) والتي هي شاهدنا فعلى الحال من قوله (لِلَّذِينَ آمَنُوا)، التقدير: هي ثابتة أو مستقرة للذين آمنوا في حال خلوص لهم، والعامل فيها ما في اللام من معنى الفعل في قوله (لِلَّذِينَ)[٤]، أي أن قراءة النصب جاءت دلالتها لبيان حال الزينة التي أحلها الله تعالى لعباده ، فهي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة[٥].

ب- (جزاءً)

ومنها ما أشار إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[الكهف:٨٨].

قال ابن عطية: ((قرأ حمزة الكسائي وحفص عن عاصم **(جزاءً الحسنى)**[٦] بنصب الجزاء على المصدر في موضع الحال))[٧].

فالنصب للفظة (جزاء) على الحال والمعنى: فَلَهُ الجنَّة جزاءً، و(جزاء) مصدر موضع في موضع الحال[٨] فيكون الجزاء منصوباً على الحال، كما له وجه آخر ((

(١) السبعة في القراءات:٢٨٠، والتيسير في القراءات السبع:١٠٩، والنشر في القراءات العشر:٢٦٩/٢.
(٢) المصادر السابقة.
(٣) المحرر الوجيز:٤٨٤/٥.
(٤) المصدر السابق:٤٨٤/٥.
(٥) ينظر: زاد المسير:١١٥/٢. نقلا عن ابن الانباري.
(٦) السبعة في القراءات:٣٩٩، والتيسير في القراءات السبع:١٤٥، والنشر في القراءات العشر:٣١٥/٢.
(٧) المحرر الوجيز: ٩/ ٣٩٨.
(٨) معاني القران وإعرابه:٣٠٩/٣.

أَنَّه ينصبه على التَّمْيِيز وَفِيه ضعف؛ لِأَن التَّمْيِيز يقبح تَقْدِيمه سِيمَاً إِذا لم يَأْتِ مَعَه فعل متصرف وَقد أجَازه بعض النَّحْوِيين على ضعفه))[1].

فالغرض هنا هو بيان حال الجنة بأنها دار الجزاء لمن آمن وعمل صالحاً، فدلالة النصب على الحال لبيان حال المُجازى به بأنَّه مجزي فيه.

٣- النـــداء:

النداء هو: ((دعاء المخاطب ليصغي إليك))[2]، فهو طلبٌ من المنادي إلى المنادَى المنادَى أن يقبل عليه، ويسمعه، فالمنادي يبتغي من وراء النداء توجيه أنظار المنادَى، وتركيز انتباهه إليه.

فمن القراءات التي جاءت على النداء، وكان له الأثر الدلالي

(ربَّنَا)

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

قال ابن عطية: ((وقرأ حمزة، والكسائي، والشعبي، وابن وثاب، والجحدري، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وأيوب **(تَرْحَمْنا رَبَّنَا)**[3] بالتاء في (ترحمنا) ونصب لفظة ربنا على على جهة النداء (وتَغْفِر) بالتاء، من فوق))[4].

شاهِدُنَا في هذا المقام هو لفظة **(ربُّنا)** بنصب الباء، إذ خرجها ابن عطية على جهة النداء[5].

وهذه القراءة التي تحولت فيها الحركة الإعرابية من الضم إلى الفتح للباء ، قد استحبها بعض العلماء، لما فيها من أثر دلالي، يقول الفراء: ((والنَّصبُ أحبُّ إليَّ ؛ لأنَّها في مصحف عبد الله (قالوا رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنا)))[6].

---

(١) الحجة في القراءات السبع:٢٣٠.

(٢) شرح جمل الزجاجي:٨٢/٢.

(٣) السبعة في القراءات:٢٩٤، والنشر في القراءات العشر:٢٧٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر:٢٩٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز:٦/ ٨٦.

(٥) ينظر: المصدر السابق:٦/ ٨٦.

(٦) معاني القران للفراء: ٣٩٣/١.

ربَّما أراد استحبابها من ناحية المعنى، أي أنَّها جاءت على النداء، وهذا كلام التائبين، كما قال آدم وحواء (عليهما السلام): ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ [الأعراف:٢٣][١].

وهذا النداء فيه معنى الاستكانة والتضرع والابتهال إلى الله تعالى. ((فهي دليلٌ لخطاب الله تعالى؛ لأَنَّهُ حاضر وإن كان عن العيون غائبا ونصبها مريدا للنداء))[٢].

وكذلك وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣] ، قال ابن عطية: ((وقرأ حمزة والكسائي (ربَّنا)[٣] نصب على النداء. ويجوز فيه تقدير المدح))[٤]، وهو ما يراه الزجاج: ((ويجوز (وَاللَّهِ رَبَّنَا) بنصب (رَبَّنَا)، ويكون النصب على وجهين ، على الدعاءِ، قالوا واللَّه يا رَبِّنَا ما كنَا مشركين. ويجوز نصبه على أعني، المعنى: أعني (رَبَّنَا)))[٥].

فدلالة النصب لهذه الكلمة مجيئها على النداء الذي فيه معنى الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، ولهذا وجدنا الكثير من العلماء يصفونها بالقراءة الحسنة، أي يريدون بذلك معنى القراءة . قال النحاس: ((فعلى النداء أي: يا ربّنا وهي قراءة حسنة ؛ لأنَّ فيها معنى الاستكانة والتضرّع))[٦]، ويقول الطبري: ((وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءةُ من قرأ: (وَاللهِ رَبَّنَا) ، بنصب (الرب)، بمعنى: يا ربَّنا. وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم:(أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟) وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين ، فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا))[٧].

(١) ينظر: الكشاف:١٥٢/٢، والتفسير الكبير:٣٧٠/١٥.
(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع:١٦٤.
(٣) السبعة في القراءات:٢٥٥، والتيسير في القراءات السبع:١٠٢.
(٤) المحرر الوجيز:١٥٩/٥.
(٥) معاني القران وإعرابه: ٢٣٦/٢.
(٦) إعراب القران للنحاس:٣٠٧.
(٧) جامع البيان:٣٠٠/١١.

ثالثا: التوابع:

١- الصفة:

تُعَرَّفُ الصفة بأنَّها: ((لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه، وذلك المعنى عرض للذات لازم له))[١]، فهي تأتي لبيان شيء في الموصوف ، فيه مدح أو ذم أو غير ذلك، كما يبين ذلك ابن عصفور بقوله: ((لإزالة اشتراك عارض في معرفة أو مدح أو ذم أو ترحم أو تأكيد، مما يدل على حلية أو نسبة أو فعلة أو خاصة من خواصه))[٢].

ومن القراءات التي جاءت على الصفة، ما أشار إليها ابن عطية في تفسيره المحرر منها:

أ-(أَلِيمٌ)

وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[الجاثية:١١].

قال ابن عطية: ((قرأ ابن كثير، وعاصم في رواية حفص: **(أليمٌ)**[٣] على النعت لعَذابٌ وهي قراءة ابن محيصن، وابن مصرف وأهل مكة، وقرأ الباقون: **(أليمٍ)**[٤]على النعت النعت لـ(رِجْزٍ) وهي قراءة الحسن، وأبي جعفر، وشيبة، وعيسى، والأعمش. والرجز: أشدُّ العذاب))[٥].

فأعرب ابن عطية القراءتين على النعت، فعلى قراءة الرفع أعربت لفظة (أليم) نعتاً لكلمة (عذاب)، والثانية بالجر على النعت لـ(رجز)، فكلتا اللفظتين (العذاب والرجز) جاءت على النعت، فقراءة الرفع وصفت العذاب بأنَّه عذاب اليم لا يحتمل لما فيه من القوة والشدة، وأمَّا قراءة الجر فجاءت على الوصف للرجز الذي فسَّرَه ابن عطية بأنَّه أشدَّ العذاب. فيصير المعنى على هذه القراءة : لهم عذاب أليم من عذاب أليم [٦].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: مج١:ج٣/٤٧.

(٢) شرح جمل الزجاجي:١/١٩٣.

(٣) السبعة في القراءات:٥٢٦، والتيسير في القراءات السبع:١٨٠.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز:١٣/٣٠١.

(١) الجامع لأحكام القرآن:١٦/١٦٠.

ب-(المَجيد)

وعند تفسير قوله تعالى:﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴾ [البروج:١٥]. قال ابن عطية: ((وقرأ حمزة، والكسائي، والمفضل عن عاصم، والحسن، وابن وثاب، والأعمش، وعمرو بن عبيد: **(المجيدِ)**[١] بخفض الدال صفة للعرش))[٢].

يرى ابن عطية أنَّ خفض لفظة (المجيد) على الصفة (للعرش)، وبيَّن جواز ذلك، أي وصف الجمادات فقال: ((وهذا على أنَّ المجد والتمجيد قد يوصف به كثير من الجمادات، يقال مَجَدَتْ الدَّابةُ إذا سمنت، وأمْجدتُها إذا أحسنت علفها)) [٣].

وذهب البعض من القرُّاء إلى اختيار قراءة الرفع؛ ((لأَنَّ المجد من صفات التَّعالِي والجلال، وذلك لا يليق إلَّا بِاللَّهِ سبحَانه))[٤]. وذهب البعض إلى عدم التفاضل بينهما فـ((القراءتان متواترتان معروفتان، فبأيِّتهما قرأ القارئ فهو مصيب))[٥].

٢- العطف:

أ-(وَيَعْقُوبُ)

ومن القراءات التي كان للحركة أثر في إعرابها على العطف ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٢]، يقول ابن عطية: ((وقرأ عمرو بن فائد الأسواري **(ويَعقُوبَ)**[٦] بالنصب))[٧].

تكمن قيمة الدلالة النحوية للعطف في هذه القراءة عند ابن عطية أن يعقوب (عليه السلام) قد دخل فيمن أوصاهم إبراهيم (عليه السلام)؛ والسبب في ذلك ((أنَّ يعقوب هو من نافلة إبراهيم (عليه السلام) فهو ابن إسحاق (عليه السلام)))[٨]. أي أن يعقوب

(٢) السبعة في القراءات:٦٧٨، والتيسير في القراءات السبع:٢٢١.
(٣) المحرر الوجيز:٣٩١/١٥.
(٤) المصدر السابق:٣٩١/١٥.
(٥) التفسير الكبير:١١٤/٣١.
(٦) جامع البيان: ٣٤٦/٢٤.
(٧) مختصر ابن خالويه:١٧.
(٨) ينظر: المحرر الوجيز:٤٩٥/١.
(١) ينظر: الكشاف:٢١٧/١، والبحر المحيط:٦٣٦/١.

(عليه السلام) تحول من الموصي لبنيه على قراءة الرفع (يعقوبُ)، إلى المُوصَى له من قبل إبراهيم (عليه السلام).

ب-(وَلُؤْلُؤًا)

ومنها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[الحج:٢٣]. فأورد ابن عطية قراءتين للفظة (**لؤلؤاً**) الأولى بالنصب وهي قراءة نافع وعاصم في رواية أبي بكر، والثانية بالجر[**ولؤلؤٍ**] وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن، وطلحة، وابن وثاب، والأعمش[١].

ابن عطية يرى أنَّ قراءة النصب العطف على موضع (الأساور)؛ لأنَّ التقدير يحلون أساور[٢] ، وقراءة الجر إما أن تكون معطوفة على لفظ (الأساور) فتكون دلالة هذا التأويل: التأويل: أنَّ الأساور غير اللؤلؤ، وإمَّا أنْ يكون العطف على الذهب؛ لأنَّ الأساور كما يرى ابن عطية تكون من ذهب وتكون من لؤلؤ[٣]، فيكون في هذا المعنى زيادة تشويق لهم فهم يحلون أساور مجموعة من ذهب ولؤلؤٍ على شكل حبات منتظمة.

٣- البدل:

يُعَرِّفُ النحاةُ البدلَ بأنه: ((التابع المقصود بالحكم بلا واسطة)) [٤]، وهذا يعنى أن البدل هو المقصود لا المبدل منه ، فإذا قلت: أَقْبَلَ أخوكَ محمدٌ، فالمقصود فيه بالحكم هو(محمد) وهو المهم، وأما كلمة (أخوك) فقد ذُكرت تمهيداً لذكر البدل[٥].

(اللهَ ربَّكم وربَّ)

من القراءات التي جاءت على البدل ما أشار إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الصافات:١٢٦].

---

(٢) السبعة في القراءات:٤٣٥، والتيسير في القراءات السبع:١٥٦، وينظر: المحرر الوجيز:٢٥٢/١٠.

(٣) المحرر الوجيز:٢٥٢/١٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق:٢٥٢/١٠.

(٥) شرح ابن عقيل:٢٤٧/٣.

(٦) ينظر: معاني النحو:١٧٧/٣.

قال ابن عطية: ((قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم (الله) بالنصب **(ربَّكم وربَّ آبائكم)**[1]، كلٌّ ذلك بالنصب على البدل من قوله أَحْسَنَ الْخالِقِينَ [الصافات: ١٢٥]))[2].

أمَّا إعرابها عند ابن عطية فالنصب في هذه الألفاظ على البدل من قوله: ﴿**أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**﴾[الصافات:١٢٥] ، فالمقصود ليس هو التركيب (أحسنَ الخالقين)؛ لأنَّه صفة من صفات الخالق، فهم قد تركوا دعاء الخالق ودعوا المخلوق، فإنكارهم الخالق يعني إنكار صفاته، بل المقصود هو الله تعالى الذي هو ربهم وربّ إبائهم الأولين. فجاءت قراءة البدل وهو لفظ الجلالة ليكون هو المقصود بالحكم.

(١) السبعة في القراءات:٥٤٩، والتيسير في القراءات السبع:١٨٧.

(٢) المحرر الوجيز:١٢/ ٣٩٥.

المبحث الثاني:الأفعال
(أثر البنية والحركة الإعرابية)

أولا: **أثر البنية**:

١- في الزمن النحوي:

إنَّ مفهوم البنية في اصطلاح الدراسات اللغوية قد يراد به: ((بناء اللفظة المفردة ،أي الصيغة الصرفية، وقد يراد به تركيب نظم الكلام وهو التركيب الاسنادي))[١]. فلا نريد بهذا بنية الأفعال، فقد دُرِسَتْ في الفصل الثاني (الدلالة الصرفية)، وإنَّما المقصود من ذلك تركيب الفعل وأثره في الزمن النحوي، ومن ناحية الإسناد إلى الضمائر وأثر ذلك.

أمَّا أثر البنية في الزمن النحوي فكالآتي:

أ- بين الماضي والأمر:

يحتل الفعل أهمية كبيرة في بناء الجملة العربية ، فهو يدل على تجدد الحدث المرتبط بالزمن من حيث المضي والحال والاستقبال، فهو العنصر الذي يضفي الحيوية على الجملة.

ومن هنا وجدنا إشارات لابن عطية في هذا الخصوص عند حديثه عن التحولات في الأفعال منها ما ذكره من قراءات يتحول الزمن فيها بين الماضي والأمر، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[الأنبياء:٤].

قال ابن عطية: ((وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر **(قُلْ ربِّي)**[٢]، وقرأ حمزة، والكسائي **(قَالَ ربِّي يعلم)**[٣]، على معنى الخبر عن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)))[٤].

---

(١) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب المستنصرية، عدد٢٦، ١٩٩٤م. ص ٩٩.

(٢) التيسير في القراءات السبع:١٥٤، والعنوان في القراءات السبع:١٣٢

(٣) المصدران السابقان.

(٤) المحرر الوجيز:١٠/١٢٥.

بيَّن ابن عطية المعنى الدلالي لقراءة الكسائي، وحمزة (قال ربي) بأنَّها على معنى الخبر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو المُخبِر بأنَّ الله تعالى يعلم كل شيء، وهذا ما بيَّنه الآلوسي بقوله: ((حكاية من جهته تعالى لمَّا قال (عليه الصلاة والسلام) بعد ما أوحي إليه أحوالهم وأقوالهم بياناً لظهور أمرهم وانكشاف سرهم))[١].

فهو يرى أنَّ الفعل الماضي (قال) دل على الإخبار عن حدث وقع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أمَّا قراءة الباقين حيث جاء الفعل فيها على الأمر **(قل ربي)**، بأنَّه أمر من الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يقول لهم: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يعلم أقوالهم[٢].

وكذلك ورد التغاير في الزمن بين الأفعال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الزخرف ٢٤].

قال ابن عطية: ((وقرأ جمهور القراء: **(قلْ أوَ لو)**[٣] والمعنى: فقلنا للنذير قل. وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم: **(قالَ أوَ لو)**[٤]، ففي (قال) ضمير يعود على النذير. وباقي الآية يدل على أنَّ: (قل) في قراءة من قرأها ليست بأمر لمحمد (عليه السلام)، وإنَّما هي حكاية لما أمر به النذير)) [٥].

يرى ابن عطية أنَّ قراءة الأمر هي خطاب للنذير وهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعنى: فقلنا للنذير قل، وباقي الآية يدل على أنَّ: (قل) في قراءة من قرأها ليست بأمر لمحمد –عليه السلام–، وإنَّما هي حكاية لما أمر به النذير[٦]، والمعنى: أوحينا إليه فقلنا له قل لهم: أوَلَو جئتكم بأهدى من ذلك؟[٧]. فخُرِّجَ الأمرُ هنا على إرادة الإخبار، وليس طلب فعل الأمر على الفور.

---

(١) روح المعاني:٩/١٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط:٧/٤٠٩، وروح المعاني:٩/١٠.

(٣) التيسير في القراءات السبع:١٩٦، والعنوان في القراءات السبع:١٧١.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز:١٣/٢١٢.

(٦) ينظر: المصدر السابق:١٣/٢١٢.

(٧) الحجة للقراء السبعة:٦/١٤٨.

ب- بين الماضي والمضارع:

ومن القراءات التي أوردها ابن عطية من تحول في الزمن النحوي للأفعال ، ما أشار إليه من تحولٍ بين الماضي والمضارع عند قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء:٤].

قال ابن عطية: ((وقرأ طلحة **(فتَظَلّ أعناقهم)** [1] وهو المراد في قراءة الجمهور [**فَظَلَّتْ**] وجعل الماضي موضع المستقبل إشارة إلى تقوية وقوع الفعل))[2].

أمَّا المعنى الدلالي لهذا التغاير بين القراءتين فقد بينه ابن عطية، إذ يرى أنَّ الماضي في قراءة الجمهور (فَظلَّت) تمَّ ووقع موقع المستقبل في إشارة إلى تقوية وقوع الحدث؛ لأنَّ الفعل (فَظلَّت) معطوف على الفعل (يُنَزِّلْ)؛ لأنَّ الماضي في الجزاء يأتي بمعنى المستقبل كما تقول: إنْ تَأتِني أَكْرَمتُكَ، معناه: أكْرِمْك، وإنْ أتيتني وأحْسَنْتَ معناه: وتُحسنُ وَتُجْمِلُ[3]. يوضح ابن الأثير فائدة استعمال الماضي في السياق القرآني بقوله: ((وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها. والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أنَّ الغرض بذاك تبيين هيئة الفعل: واستحضار صورته، ليكون السامع كأنَّه يشاهدها، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد بعد)) [4].

فيُسْتفاد من توجيه ابن عطية لدلالة الفعل الماضي والمضارع، أنَّ الماضي جاءت دلالته على الاستقبال، لأجل تحقق وقوع الحدث المراد منه الإخبار عن أهوال ما يرونه عند نزول الآية. فالإشارة بالماضي إشارة إلى تحقق أثرها.

---

(١) أوردها ابن خالويه في مختصره بياء من تحت (فيَظِلُّ) ينظر:١٠٥.

(٢) المحرر الوجيز:٨٨/١١.

(٣) ينظر: معاني القران وإعرابه:٨٢/٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن:٦٢٠/٢، والبحر المحيط:١٤٠/٨.

(٤) المثل السائر:١٤٩/٢.

٢- من حيث الإسناد إلى الضمائر:

يُعَرَّفُ الضمير بأنَّه ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم لفظاً أو معنىً أو حكماً[١]، فهو يستعمل في الكلام بدلاً من الاسم، أي أنَّه ينوب عنه، وتكمن قيمة الضمائر بأنَّها تحول المتكلم إلى مخاطب أو غائب.

فوجدنا ابن عطية يشير في بعض الأحيان إلى دور الضمائر في الدلالة على تحويل الفاعل من مُتَحَدِّث إلى مخاطب أو متحَدَّث عنه، ومن هذه الإشارات.

أ- التكلم والخطاب والغيبة:

من الأفعال التي تنوعت قراءة ضمائرها ما بين التكلم والخطاب والغيبة، وهذا التنوع من الضمائر له الأثر الدلالي في تغاير المعنى الذي جاءت عليه كل قراءة، إذ أشار ابن عطية إلى هذا التغاير عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

أمَّا القراءة الأولى فهي قراءة نافع، وابن عامر **(تَرَى)** بالتاء من فوق، و **(أنَّ)** بفتح الألف، و **(أنَّ)** الأخرى كذلك عطف على الأولى [٢]، وتقدير ذلك:

١- ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أنَّ القوة لله، فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى، وهو العامل في (أنَّ).

٢- ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه لعلمْتَ أنَّ القوة لله جميعاً، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) عَلِمَ ذلك، ولكن خوطب والمراد أُمَّتهُ، فإنَّ فيهم من يحتاج إلى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا.

٣- ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب؛ لأنَّ القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال ولاستعظمت ما حل بهم[٣]، وجواب لو على هذه القراءة محذوف، و(أنَّ) مفعول من أجله على إضمار اللام قبلها.

---

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر:٣٤٧.

(٢) التيسير في القراءات السبع:٧٨، والعنوان في القراءات السبع:٧٢، وينظر: المحرر الوجيز:٢/٥٥.

(٣) المحرر الوجيز:٢/٥٥.

فهذه القراءة جاءت على خطاب الحاضر، الذي وجِّهَ له الخطاب وهو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، تبين له ما ينال الذين ظلموا أنفسهم من العذاب، ففيها شيء من المواساة له (صلى الله عليه وآله وسلم).

أمَّا القراءة الثانية فعلى الغيبة، وهي قراءة حمزة ، والكسائي، وأبي عمرو، وعاصم، وابن كثير[١] **(يَرَى)** بالياء من أسفل، وفتح الألف من **(أنَّ)**، تأويله: ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة، إذ يرون العذاب لعلموا أنَّ القوة لله جميعا[٢]. فهي لخطاب الغائب، وهذا الخطاب يراد به تعميم الوصف الذي استحقوا به العذاب[٣].

ومن الأفعال التي تنوعت قراءة ضمائرها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** ﴾[آل عمران:٣٦]. إذ ذكر ثلاث قراءات، الأولى قراءة الجمهور **(وَضَعَتْ)**[٤] بفتح العين وإسكان التاء، والثانية قراءة ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر **(وضَعْتُ)**[٥]، بضم التاء وإسكان العين، والثالثة قراءة ابن عباس **(وضَعْتِ)**[٦] بكسر التاء[٧].

يبين ابن عطية دلالة القراءة الأولى (وَضَعتْ) على لفظ الخبر المتضمن معنى التحسر والتلهف، إذ بيَّن الله تعالى ذلك بقوله: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ)[٨]. فهذه التاء هي على إسناد الفعل لضميرِ امرأة عمران، وهو من كلام الله تعالى ((وفيه تنبيهٌ على عِظَمِ قَدْر هذا المولود، وأنَّ له شأْناً لم تعرفيه، ولم تَعْرفي إلا كونه أنثى لا غير، دونَ ما يَؤُول إليه من أمورٍ عظامٍ وآياتٍ واضحةٍ))[٩].

---

(١) إتحاف فضلاء البشر:١٩٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز:٥٦/٢، والجامع لأحكام القران:٢٠٤/٢.

(٣) ينظر: نظم الدرر:٣٠٠/١.

(٤) التيسير في القراءات السبع:٨٧، والعنوان في القراءات السبع:٧٩.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) مختصر ابن خالويه:٢٦.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز:٨٨/٣.

(٨) ينظر: المصدر السابق:٨٨/٣.

(٩) الدر المصون:١٣٥/٣.

وأمَّا القراءة الثانية وهي قراءة ابن عامر، وعاصم **(وَضَعْتُ)**، بضم التاء وإسكان العين، فيرى ابن عطية أنَّه انتقال في الكلام من معنى الخبر إلى معنى التَّلَهف[١]. أي أن امرأة عمران هي التي تخبر بهذا الأمر، والسبب في ذلك كما بيَّنه ابن عطية: ((إنَّهم كانوا لا يحررون الإناث لخدمة الكنائس ولا يجوز ذلك عندهم، وكانت قد رجت أن يكون ما في بطنها ذكراً، فلمَّا وضعتْ أنثى تلهَّفتْ على فوت الأمل، وأفزعها أنْ نذرت ما لا يجوز نذره))[٢]. وهذه القراءة فيها معنى التسليم لله والخضوع والتنزيه له أن يخفى عليه شيء [٣].

وأمَّا القراءة الثالثة التي تحول الكلام فيها إلى الخطاب من الله تعالى إلى امرأة عمران، وهي قراءة ابن عباس **(وَضَعْتِ)** بكسر التاء ، على الخطاب من الله لها[٤]. إذ خاطبها الله تعالى بأنَّكِ لا تعلمين قدر هذا المولود وما سيكون عليه في المستقبل.

وكذلك يورد لنا ابن عطية قراءة الفعل (عجبت) وذلك عند قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢]. فقال: ((قرأ جمهور القراء **(عَجِبْتَ)** بفتح التاء[٥]، أي يا محمد من إعراضهم عن الحقِّ وعَمَاهم عن الهدى، وأنْ يكونوا كافرين مع ما جئتهم به من عند الله)[٦]، فدلالة الفتح عند ابن عطية أنَّ الفاعل هو المخاطب، وهذا يعنى أنَّ العجب قد وقع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ((بل عجبت من قدرة الله تعالى هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك مما تريهم من آثار قدرة الله تعالى، أو من إنكارهم البعث مع اعترافهم بالخالق))[٧].

كما نقل قراءةً ثانية **(بَلْ عَجِبْتُ)** بضم التاء، فقال: ((وقرأ حمزة والكسائي **[عَجِبْتُ]**[٨] بضم التاء، ورويت عن علي، وابن مسعود،وابن عباس، وابن وثاب، والنخعي، والنخعي، وطلحة، وشقيق، والأعمش))[٩]. فدلالة هذه القراءة عند ابن عطية: إنَّ العَجَب

---

(١) المحرر الوجيز:٣/٨٨.
(٢) المصدر السابق:٣/٨٨.
(٣) فتح القدير:٣/٨٨.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز:٣/٨٨.
(٥) التيسير في القراءات السبع:١٨٦، وإتحاف فضلاء البشر:٤٧٢.
(٦) المحرر الوجيز:١٢/٣٣٩، ٣٤٠.
(٧) إتحاف فضلاء البشر:٤٧٢.
(٨) التيسير في القراءات السبع:١٨٦، والعنوان في القراءات السبع:١٦١، والعنوان في القراءات السبع:٣٦٧.
(١) المحرر الوجيز:١٢/٣٤٠.

وقع من الله تعالى، ومعنى العجب من الله تعالى أنَّه صفةُ فِعْلٍ ، ودليله قوله عليه السلام ((يعجبُ اللهُ من الشَّاب لَيْسَتْ له صَبْوَةٌ))[١]. فهو عبارة ((عمَّا يظهره تعالى في جانب المُتَعَجَّب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه ، فمعنى هذه الآية بل عجبت من ضَلالَتِهِم وسوءِ نحلتهم ، وجعلتُهَا للنَّاظرين))[٢].

٣- من حيث التأنيث والتذكير:

أ-إسناد فعل مؤنث العلامة إلى مؤنث:

منها قراءة ابن سيرين، وعبد الله بن عمرو، وأبو العالية عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨].

قال ابن عطية: ((وقرأ ابن سيرين، وعبد الله بن عمرو، وأبو العالية **(لا تَنْفَعُ)** بتاء[٣]، وأنث الإيمان لما أضيف إلى مؤنث، أوْ لمَّا نزل منزلة التوبة))[٤].

يرى ابن عطية أنَّ سبب تأنيث الفعل هو إضافته إلى مؤنث، أوْ نزول الإيمان منزلة التوبة، أي جعل الإيمان بمعنى التوبة فيكون المعنى الدلالي بحسب هذا التأويل: لا تنفع نفساً توبتها لم تكن تابت.

أمَّا غير ابن عطية فيرى أنَّه أنث الإيمان ؛ لأنَّ الإيمان والنفس كلٌّ منهما مشتمل على الآخر، وهو ما ذكره النحاس، وزعم أنَّه منقول عن سيبويه فقال: ((في هذا شيء دقيق ذكره سيبويه، وذلك إنَّ الإيمان والنفس، كل منهما مشتمل على الآخر، فأنث الإيمان إذ هو من النفس، وبها وأنشد سيبويه -رحمه الله-:

مَشَيْنَ كما اهتزَّتِ رماحٌ تسفَّهَتْ * أَعَالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ**[٥]))[٦] :

وقال سيبويه في هذا الشأن: ((وربَّما قالوا في بعض الكلام: ذهبتْ بعض أصابعه، وإنما أنَّث البعضَ؛ لأنَّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنَّثْه، لأنَّه لو قال:

---

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد: ٦٠٠/٢٧. برقم:١٧٣٧١.

(٣) المحرر الوجيز:٣٣٩/١٢، ٣٤٠.

(٤) مختصر ابن خالويه:٤٧، والمحتسب:٢٣٦/١.

(٥) المحرر الوجيز:٤٠٨/٥

(٦) البيت لذي الرمة: ينظر: ديوانه:٢٧١.

(٧) إعراب القران للنحاس:٣٣٣.

ذهبتْ عبدُ أمَّك لم يَحْسُنْ)) [١]. وهو ما يراه الزمخشري من أنَّ الإيمان بعضاً من النفس كقولك: ذهبتْ بعض أصابعه [٢].

أما أبو الفتح فقد وقف مدافعاً عن هذه القراءة ممن ذهب إلى أنَّها غلط، وهو مجاهد[٣]، وأبو حاتم[٤]. فقال: ((ليس ينبغي أن يُطْلَق على شيء له وجه في العربية قائم قائم – وإنْ كان غيره أقوى منه– أنَّه غلط، وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به))[٥]. وهو يرى أنَّ الإيمان والنفس كل منهما مشتمل على الآخر. واستشهد بقول ذي الرمة المذكور آنفا[٦].((فأنَّث (الْمَر) في البيت؛ لإضافته إلى الرِّياح وهي مؤنثة، إذ كان (الْمَر) من الرِّياح، ونظائر ذلك كثيرة جدًّا لا وجه للإطالة بذكرها، فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان ، إذ كان من النفس وبها))[٧].

وممن ارتضى بكلام سيبويه وغيره أنَّ الإيمان والنفس كل منها مشتمل على الآخر، والسمين الحلبي في رده على أبي حيان الذي منع أنْ يكون الإيمان بعضاً من النفس، فأبو حيان يرى أنَّه ((أَنَّثَ على معنى الْإِيمَانِ وهو الْمَعْرِفَةُ أَو الْعَقِيدَةُ ، فكان مثل: جَاءَتْهُ كتابي فاحتقرها على معنى الصَّحِيفَةِ))[٨]. وقال السمين الحلبي: ((قال الشيخ: وهو غلطٌ؛ لأنَّ الإيمان ليس بعضاً للنفس[٩]. قلت: قد تقدَّم آنفاً ما يَشْهد لصحة هذه العبارة من من كلام النحاس في قوله عن سيبويه: وذلك أنَّ الإيمان والنفس كلٌّ منهما مشتملٌ على الآخر، فَأَنَّثَ الإيمانَ، إذ هو من النفس وبها، فلا فرقَ بين هاتين العبارتين، أي لا فرق بين أن يقولَ: هو منها وبها، أو هو بعضها، والمرادُ في العبارتين المجازُ))[١٠].

---

(١) الكتاب: ١/ ٥١.
(٢) ينظر: الكشاف:٢/٧٩.
(٣) ينظر: المحتسب:١/٢٣٦.
(٤) ينظر: إعراب القران للنحاس:٣٣٣.
(٥) المحتسب:١/٢٣٦، ٢٣٧.
(٦) ينظر: ص (١٤٠).
(٧) المحتسب:١/٢٣٦، ٢٣٧.
(٨) البحر المحيط:٤/٧٠٠.
(٩) المصدر السابق:٤/٧٠٠.
(١) الدر المصون:٥/٢٣٣.

ب-إسناد فعل مذكر العلامة إلى مذكر ومؤنث:

منها قراءة حمزة والكسائي عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:٢٣].

قال ابن عطية: ((وقرأ حمزة، والكسائي **(يكن)** بالياء **(فِتْنَتَهُمْ)** بالنصب[١]، واسم كان (إِلَّا أَنْ قالُوا) وهذا مستقيم؛ لأنَّه ذكر علامة الفعل حين أسنده إلى مُذَكَّر))[٢]. أي أنَّه جعل الأعرف هو اسم لـ(كان) وهو (أن) وصلتها (قالوا)، و(فتنتهم) خبرها. يقول ابن خالويه: ((أَن الفتنة قد تكون نكرة فهي بالخبر أولى وقوله: (إِلَّا أَن قَالُوا) لا يكون إِلَّا معرفة ، وَمن شرط كانَ وأَخواتها إِذا اجتمع فيهِنَّ معرفة ونكرة كانت المعرفة أولى بالاسم والنكرة أولى بالخبر إِلَّا فِي ضَرُورة شاعِر))[٣].

وأمَّا إسناد فعل مذكر إلى مؤنث ما نقله ابن عطية عن الزهراوي أنَّه قال: ((وقرأت فرقة **(يكن فِتْنَتُهُمْ)** برفع الفتنة[٤]، وفي هذه القراءة إسناد فعل مذكر العلامة إلى مؤنث))[٥].

وعلَّل ابن عطية جواز هذا الإسناد؛ بأنَّ الفتنة هنا جاءت بمعنى الإختار، أو بمعنى: المودة في الشيء والإعجاب به[٦]، وكأنَّ التعبير عن الشرك بالفتنة أنَّها ما تفتتن به ويعجبك ، وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به[٧]، فجُعلت مودتهم وإعجابهم بالشركاء وكذلك شركهم بالله، هو سبب فتنتهم عند الحشر.

وقال مكي: ((ذكَّر؛ لأنَّ الفتنة المعذرة، والمعذرة والعُذر واحد، فذكَّر لتذكير العُذْر، ويجوز أنْ يكون ذكَّر؛ لأنَّ الفتنة، القول في المعنى، فذكَّر لتذكير القول، إذ القول هو الفتنة))[٨].

---

(٢) السبعة في القراءات:٢٥٥،والتيسير في القراءات السبع:١٠١.

(٣) المحرر الوجيز:١٥٨/٥.

(٤) الحجة في القراءات السبع:١٣٧،وينظر:البحر المحيط:٤٦٥/٤.

(٥) وهي قراءة ابْن كثير وَابْن عَامر وَحَفْص عَن عَاصِم. ينظر: السبعة في القراءات:٢٥٤، والتيسير في القراءات السبع:١٠١.

(٦) المحرر الوجيز:١٥٨/٥.

(٧) المصدر السابق:١٥٨/٥.

(٨) روح المعاني:١١٦/٤.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها:٤٢٦/١.

ثانيا- أثر الحركة الإعرابية:

من المواضيع التي تناولها ابن عطية في المحرر الوجيز، هو الأثر الدلالي لتغير الحركة الإعرابية للقراءات التي تنوعت حركة إعرابها بين الرفع والنصب والجزم، مبيناً هذا الأثر من خلال توجيهه لهذه القراءات وكالاتي:

١- بين النصب والجزم:

من القراءات التي أوردها ابن عطية في المحرر بين النصب والجزم وفرق بينها ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢].

قال: ((وقرأ الجمهور **(فيطْمَعَ)** بالنصب على أنَّه نصب بالفاء في جواب النهي، وقرأ الأعرج، وأبان بن عثمان **(فيطْمَعِ)** بالجزم[١] وكسر للالتقاء وهذه فاء عطف محضة ، وكأنَّ النهي دون جواب ظاهر))[٢].

فرَّق ابن عطية بين قراءة الجمهور بنصب (يَطْمَعَ) على جواب النهي، وقراءة الأعرج، وأبان بن عثمان (فيطْمَعِ) بالجزم، إذ يرى أنَّ قراءة الجمهور أبلغ في الدلالة على المعنى؛ لأنَّها (تعطي أنَّ الخضوع سبب الطمع)[٣]. وأمَّا قراءة الجزم فيرى أنَّ النهي دون دون جواب ظاهر[٤]، أي أنَّها جاءت على النهي عن الطمع، يقول الالوسي: ((أنَّ النهي لمريض القلب نهي عن الطَّمَع، عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول كأنَّه قيل: فلا تخضعن بالقول فلا يطمع الذي في قلبه مرض))[٥].

---

(٢) مختصر ابن خالويه:١٢٠. رواها عن أبي السمال وابن محيصن، والمحتسب:٢/١٨١.عن الأعرج وأبان بن عثمان.

(٣) المحرر الوجيز:١٢/ ٥٧، ٥٨.

(٤) المصدر السابق:١٢/٥٨.

(٥) المصدر السابق:١٢/٥٨.

(١) روح المعاني:١١/١٧٨.

فاثبت التغاير في الحركة بين النصب والجزم الأثر الدلالي الذي تولد من جرَّاء هذا التغاير، فقراءة النصب تبين أنَّ الذي يتسبب في طمع النفس هو الخضوع بالكلام، وأمَّا قراءة الجزم، فهي عطف على النهي السابق ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾.

٢- بين الرفع والنصب:

أورد ابن عطية قراءتين الأولى قراءة عاصم **(فيُضَاعِفَه)** على نصب الفاء[١]، والثانية قراءة حمزة، والكسائي، ونافع بالألف **(فَيُضَاعِفُه)** وبرفع الفاء[٢] عند قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥][٣].

يرى ابن عطية أنَّ رفع الفاء يتخرج على وجهين:

أحدهما: العطف على ما في الصلة. وهو يقرض، والآخر: أن يستأنف الفعل ويقطعه [٤].

أمَّا قراءة النصب فيرى ابن عطية أنَّها وإن لم تكن على اللفظ، إلا أنَّها جاءت على المعنى، فهي استفهام عن المقرض لا عن الإقراض، يقول: ((لأنَّ النصب إنَّما هو بالفاء في جواب الاستفهام، وذلك إنما يترتب إذا كان الاستفهام عن نفس الفعل الأول ثم يجيء الثاني مخالفا له. تقول: أتقرضني فأشكرك، وهاهنا إنما الاستفهام عن الذي يقرض لا عن الإقراض، ولكن تحمل قراءة عاصم في النصب على المعنى، لأنَّه لم يستفهم عن فاعل الإقراض إلا من أجل الإقراض، فكأنَّ الكلام أيقرض أحد الله فيضاعفه له؟))[٥].

٣- بين اللزوم والتعدية:

من القراءات التي تراوحت أفعالها في العمل بين التعدية واللزوم، فكان للحركة الإعرابية دور في تجاوز وقوع فعل الفاعل إلى المفعول به، ومن هذه القراءات ما أشار إليه عند

---

(٢) السبعة في القراءات:١٨٥، والتيسير في القراءات السبع:٨١.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز:٢/٣٥٠.

(٥) ينظر: المصدر السابق:٢/٣٥٠.

(٦) المصدر السابق:٢/٣٥٠.

تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠].

أما القراءات التي أوردها بهذا الخصوص فهي[١]:

١- **(فلا تُشْمِت بي الأعداءَ)**[٢]، بضم التاء وكسر الميم، وهي قراءة جمهور الناس.

٢- وقرأ مجاهد فيما حكاه أبو حاتم **(فلا تَشْمَت بي)** بفتح التاء من فوق والميم ورفع [الأعداءُ][٣].

٣- وقرأ حميد بن قيس **(تَشْمِت)** بتاء مفتوحة وميم مكسورة ورفع **(الأعداءُ)** حكاها أبو حاتم[٤].

٤- **(تَشْمِت)** بفتح التاء وكسر الميم **(الأعداءَ)** بالنصب، وهي قراءة ابن محيصن.

هذا ما أورده ابن عطية من قراءات بتغاير الحركات ، ونلحظ أنَّه استشهد بتوجيه ابن جني لبعض هذه القراءات.

أَّما إعراب هذه القراءات ودور الحركة في تغيير المعنى الدلالي لها ، فقراءات الرفع لكلمة (الأعداء)، أنَّ الفعل (تشمت) جاء لازماً فاكتفى بالفاعل، فكان الفعل صادراً من الذين كانوا من قوم موسى (عليه السلام). وهو ما بينه بقوله: ((لا يكون ذلك منهم لفعل تفعله أنت بي)) [٥]. وهو ما قاله الفراء وبينه: ((و(الأَعْدَاءَ) رفع؛ لأنَّ الفعل لَهُم ، لمن قَالَ: تَشْمَت أو تشمت))[٦].

فالمعنى قد تغير بسبب تغير حركة الإعراب للفظة (الأعداء)، فعلى الرفع لهذه اللفظة: أنَّ هارون (عليه السلام) طلب من أخيه موسى (عليه السلام) أنْ لا يفعل ما يدعوهم إلى الشَّماتة به.

---

(١) المحرر الوجيز:٦ /٨٩.

(٢) معاني القران للفراء:١/٣٩٤.

(٣) المحتسب:١/٢٥٩.

(٤) مختصر ابن خالويه:٥١. الذي ذكره ابن خالويه فيما نقله حميد عن مجاهد (فلا تَشْمِتْ بي الأعداءَ)، أما الطبري فقد نقل برفع (الأعداءُ). جامع البيان:١٣/١٣١.

(٥) المحرر الوجيز:٦ /٨٩.

(٦) معاني القران للفراء:١/٣٩٤.

وأمَّا قراءات النصب فتوجيهها على أنَّ الفعل فيها متعدٍ إلى مفعوله. قال ابن عطية: ((قال أبو الفتح : فأمَّا مع النصب فإنَّه كأنَّه قال: لا تَشْمَتْ بي أنت يا ربِّ، وجاز هذا كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[البقرة:١٥]، ونحوه مما يجري هذا المجرى، ثُمَّ عاد إلى المراد فأضمر فعلًا نصب به الأعداء، فكأنَّه قال: لا تُشْمِتْ بي الأعداءَ كقراءة الجماعة))[١].

وخرَّج العكبري قراءة (تَشْمَتْ) بفتح الميم، ونصب (الأعداءَ) على أن الفعل (تَشْمَتْ) متعدٍّ إلى مفعوله وهو (الأعداء)، وقيل التقدير:لا تَشْمَتْ أنتَ، ونَصَبَ (الأعداء) بفعل محذوف تقديره: لا تشمت أنتَ فتُشْمِتَ بي الأعداءَ[٢].

٤- بين الفعلية والاسمية(التجدد والثبوت).

أ- تحول الفعل إلى اسم:

وردت قراءات نجد من خلالها، أن الفعل يتحول إلى اسم، والاسم إلى فعل، وهذا له اثر في إعراب الكلمة التي ترد في سياق النص القرآني والمعنى الدلالي الذي تؤديه.

منها ما أشار إليه ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٠٤].

فقال: ((قرأ جمهور الناس (**رَاعِنَا**) من المراعاة بمعنى فاعلنا أي: أرعنا نرعك، وفي هذا جفاء أن يخاطب به أحد نبيه... وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وابن أبي ليلى وابن محيصن، وأبو حيوة (**راعناً**) بالتنوين[٣]، وهذه من معنى الجهل)) [٤].

وحقيقة هذه اللفظة مِنْ (رعيتُ الرجل: إذا تأمّلتُهُ، وتعرَّفْت أحواله. يقال: أرْعِني سَمْعَك، إذ كان المسلمون يقولون هذه اللفظة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دون إرادة قصد الإساءة، وأمَّا اليهود فقد أرادوا بهذه اللفظة الإساءة والتَّهكُّم على شخص النبي (صلى

(١) المحتسب:٢٥٩/١، والمحرر الوجيز:٨٩/٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ:٥٦٥/١، وينظر: البحر المحيط:١٨٣/٥.

(٣) إتحاف فضلاء البشر:١٧٩.

(٤) المحرر الوجيز:٤٢٥/١، ٤٢٦.

الله عليه وآله وسلم)، وهي بلغتهم سبٌّ وشتم، ولهذا جاءت قراءة أخرى بالتنوين(رَاعِنًا)، أرادوا بها اسمًا مأخوذًا من الرَّعْن والرُّعُونَة، أي لا تقولوا: حمقاً ولا جهلاً[1]، وهو ما نبه إليه ابن عطية بقوله: (((راعناً) بالتنوين، وهذه من معنى الجهل))[2]. يقول العكبري: ((قوله تعالى: (رَاعِنا) فعل أمر، وموضع الجملة نصب بـ(تقولوا). وقُرِئَ شاذًّا (راعناً) بالتنوين: أي لا تقولوا قولاً راعِنا))[3]، وذهب القرطبي إلى نفس المعنى فقال: ((وقرأ الحسن (رَاعِناً) مُنَوَّنَةً. وقال: أَي هجرًا من القول، وهو مصدر ونصبه بالقول، أَي لا تقولوا رعونةً))[4].

فقد جاء التحول لهذه اللفظة (راعنا) من الفعلية (ارْعنا) إلى الاسمية (راعناً)، لتدل على قبح هذا الاستعمال فكأنَّهم أرادوا أن ينسبوا صفة الجهل أو ما تعنيه هذه اللفظة لتكون صفةً ثابتةً، بإرادتهم الاسمية بدل الفعلية؛ لأنَّ الاسم كما هو معلوم لدى اللغويين يدل على الثبوت والدوام[5]. وحاشا لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون متصفاً بهذه الصفة القبيحة.

ب- تحول الاسم إلى فعل:

ومن أمثلة هذا النمط ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم:٢] ، لفظة (ذِكْر)، قال ابن عطية: ((قرأ الحسن بن أبي الحسن، وابن يعمر (**ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ**) بفتح الذال والكاف-المشددة- والراء، على معنى: هذا المتلو ذكر (رحمةً) بالنصب، هذه حكاية أبي الفتح))[6].

(١) ينظر: غريب القرآن:٦٠.
(٢) المحرر الوجيز:١/٤٢٥، ٤٢٦.
(٣) التبيان للعكبري:١/٩١.
(٤) الجامع لأحكام القران:٢/٦٠.
(٥) ينظر: معاني الأبنية:٩.
(٦) المحتسب:٢/٣٧، والمحرر الوجيز:٩/٤٢٥.

هذا ما نقله ابن عطية حكاية عن ابن جني في معنى هذه القراءة، إذ يرى أبو الفتح أنَّ (ذَكَّرَ) فعل فاعله ضمير يعود على المتلو سابقاً يقول: ((فاعل (ذَكَّر) ضمير ما تقدم، أي: هذا المتلو من القرآن الذي هذه الحروف أوله وفاتحته يُذَكِّرُ رحمةَ ربِّكَ))[1].

وهذا التحول بين الاسم والفعل يؤدي إلى التغاير في المعنى الدلالي الذي تحمله اللفظتان ، فالتحول من الاسمية التي تدل على الثبوت، إلى الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث والاستمرار، فإذا قلت: خالد مجتهدٌ، أفاد ثبوت الاجتهاد، وإذا قلت: يجتهد خالدٌ،أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن[2]، وبما أنَّ لفظة (ذَكَّرَ) دلت على الماضي المقيد بالزمن الماضي فكان المعنى يراد به: أنَّ هذا المتلو من القران ذَكَرَ الناس برحمة الله تعالى.

(١) ينظر: المحتسب:٢/٣٧.

(٢) ينظر: معاني الأبنية:٩.

المبحث الثالث:الحروف

أولا:دراسة في البنية:

لا يريد الباحث أنْ يعرض للحروف وعملها كلها ، فذلك مذكور في مظانِّه من كتب الخلاف ، إنَّما يعرض للبعض منها من حيث تغير بنيتها، وأثر هذا التغير في بنيتها وعملها. فقد وقف ابن عطية عند هذا التنوع مبيناً الدلالة النحوية لهذه الحروف من خلال القراءات التي وقف عندها:

١- (إنَّ) بين التشديد والتخفيف:

منها ما أورده ابن عطية عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾[الأعراف:١٩٤] . فقال: ((وقرأ سعيد بن جبير[١] (**إن الَّذينَ تَدْعُون مِنْ دون اللهِ عباداً أمثالَكُم**) بتخفيف النون من [إن] على أنْ تكون بمعنى (ما) وبنصب قوله [عِبَاداً] و[أمثالكم]))[٢].

ذهب ابن عطية إلى جواز إعمال (إنَّ) إذا خففت عملت عَمَل (ما) الحجازية ، وهو ما عليه هذه القراءة، والمعنى لهذه القراءة: ((تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر إذ هم جمادات لا تفهم ولا تعقل))[٣].

وهذه المسألة فيها خلاف بين النحاة في جواز إعمال (إنَّ) عمل (ما) إذا خُفِّفَتْ فنُقِل عن الكسائي وأكثر الكوفيين وأبي بكر – ابن السراج– ، وأبي علي، وأبي الفتح إلى جواز إعمالها، وسمع ذلك من أهل العالية، كقول بعضهم: إن أحدٌ خيرًا من أحد إلا بالعافية، وإن ذلك نافعك ولا ضارك، وإن قائماً أي: إن أنا قائماً[٤].

---

(١) المحتسب:١/٢٧٠.

(٢) المحرر الوجيز:٦/١٧٩.

(٣) المصدر السابق:٦/١٧٩.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب:٢/٢٥٥، وشرح التصريح:١/٢٧١.

أمَّا سيبويه[١] فيرى أنَّ (إنْ) إذا كانت بمعنى (ما) فإنها تضعف عن رتبة (ما) فيبقى الخبر مرفوعاً وتكون هي داخلة على الابتداء والخبر لا ينصبه، فكأنَّ الوجه عنده في هذه القراءة إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [٢].

ونَقَل ابن عطية[٣] عن الكسائي أنَّه زعم أنَّ (إنْ) بمعنى (ما) لا تَجيءُ إلاَّ وبعدها (إلاَّ)، كقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك:٢٠][٤].

وقد ردَّ النحاس قراءة سعيد بن جبير من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّها مخالفة للسواد.

ثانيها: أنَّ سيبويه يختار الرفع في خبر (إن) إذا كانت بمعنى (ما) فيقول: إنْ زيد منطلق ؛ لأنَّ عمل (ما) ضعيف و(إن) بمعناها فهي أضعف منها.

والوجه الثالث: إنَّ الكسائي زعم أن (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب [٥].

وقد تصدى أبو حيان لكلام النحاس بالرد، فقال: ((هَذَا هُوَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي؛ لأنَّها قراءة مروية عن تابعيّ جليل ولها وجه في العربية، وأمَّا كونها مخالفة للسواد، فهو خلاف يسير جدًّا لا يضرّ، ولعلَّهُ كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف، فلا تكون فيه مخالفة للسواد، وأمَّا ما حكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلامه في (إن)، وأمَّا ما حكاه عن الكسائي، فالنقل عن الكسائي، أنَّه حكى إعمالَها وليس بعدها إيجاب))[٦] .

ومن جهة أخرى كان الأجدر بالنحاس أنْ يقول: ((إنَّ (إن) النافية في لغة أهل العالية تعمل عمل (ما)، لا أن يقدم المقاييس النحوية التي دفعته إلى نقد هذه القراءة؛ لأنَّها مخالفة لمقاييس سيبويه والكسائي))[٧].

---

(١) ينظر:الكتاب:٢/١٤٤.

(٢) المحرر الوجيز:٦/١٧٩، وينظر: البحر المحيط:٥/٢٥٠، والدر المصون:٥/٥٤٠.

(٣) المصدر السابق:٦/١٨٠.

(٤) ينظر: إعراب القران للنحاس:٣٦٤، والمحرر الوجيز:٦/١٧٩.

(٥) ينظر: إعراب القران للنحاس:٣٦٤.

(٦) البحر المحيط:٥/٢٥٠.

(٧) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية٩٤.

وقد استشكل المعنى على هذه القراءة، من حيث أنَّها نفت ما أثبتته قراءة الجمهور. فذهب ابن جني إلى أنَّ التقدير هو: ((إنَّهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسماهم عبادًا على تشبيههم في خلقهم بالناس))[١]. وخرجها أبو حيان بما يجعل الآيتين متطابقتين في المعنى دون تأويل، وهو أنَّ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة، وأعملها عمل المشددة، ونصب خبرها على لغة مَن ينصب أخبار إنَّ وأخواتها، أو على إضمار فعل تقديره: إنَّ الذين تدعون من دون الله تدعون عبادًا أمثالكم[٢].

٢- (لكنَّ) بين التشديد والتخفيف:

أورد ابن عطية قراءات عدَّة بتشديد وتخفيف (لكنَّ)[٣]، ونقتصر على واحدة منها وهي قراءة أوردها عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة:١٠٢] ، فقال: ((وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن كثير ، وأبو عمرو بتشديد النون من **(لكنّ)** ونصب **(الشياطينَ)** [٤]، وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر بتخفيف النون ورفع **(الشَّياطينُ)**[٥]))[٦].

أمَّا قراءة التشديد لـ(لكن) فَالْحجّة لمن شدد وَنصب(الشياطين) أَنَّه أَتَى بِلَفْظ الْحَرْف على أَصله[٧]، وأمَّا قراءة التخفيف لـ(لكن) وعملها، فهو محطُّ خلافٍ بين النحاة، إذ أجاز يونس والاخفش إعمال (لكن) إذا خففت قياسا على ما خفف من (إن) و(أن) و(كأن)، وهو خلاف لما عليه الجمهور من عدم إعمالها، والسبب في ذلك يعود؛ لضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل، وقيل: ألغيت؛ لأنَّه زال موجب عملها وهو الاختصاص، فصارت تليها الجملة الاسمية والفعلية[٨].

---

(١) المحتسب:١/٢٧٠.

(٢) ينظر:البحر المحيط:٥/٢٥٠، ٢٥١.

(٣) (ولكنَّ البرَّ) [البقرة:١٧٧]، و(لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ)[النساء:١٦٦]، و(ولكنَّ اللهُ سلَّم)[الأنفال:٤٣]، و (لكنَّا هو الله ربي)[الكهف:٤٠]، و(ولكنْ رسولُ الله)[الأحزاب:٤٠].

(٤) السبعة في القراءات:١٦٨، والتيسير في القراءات السبع:٧٥، والعنوان في القراءات السبع:٧١.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) المحرر الوجيز:١/٤١٦.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع:٨٦.

(٨) ينظر: شرح التسهيل:٢/٣٨، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل:٥/١٤٦، وهمع الهوامع:١/٥١٨.

كما نَقَلَ ابن عطية عن بعض الكوفيين الاختيار في المشددة دخول الواو عليها فقال: ((قال بعض الكوفيين: التشديد أحب إليّ إذا دخلت عليها الواو؛ لأنّ المخففة بمنزلة (بَلْ)، و(بَلْ) لا تدخل عليها الواو. قال أبو علي[1]: ((ليس دخول الواو عليها معنى يوجب التشديد، وهي مثقلة ومخففة بمعنى واحد، إلاَّ أنَّها لا تعمل إذا خففت))[2]. وهذا ما اختاره الكسائي والفراء، وذهب يونس إلى أنَّها ليست من حروف العطف[3].

وممن ذهب إلى عدم إعمال (لكن) المخففة النحاس، إذ يرى أنَّ الذي يأتي بعدها يرفع بالابتداء[4]، وتبعه بذلك الواحدي، والعكبري، وأبو حيان، والسمين الحلبي[5].

فبعد هذا نلاحظ أثر تغير البناء للحرف (لكن) ودلالته في عملها، فقراءة التشديد أنَّها أتت على أصلها، فإذا دخلت على الجملة الاسمية نصبت الأول ورفعت الثاني. وأمَّا قراءة التخفيف فالجمهور لا يرون عملها، فتكون الجملة بعدها اسمية أو فعلية.

ثانيا: دلالة معاني الحروف:

١- مِنْ:

مِن حروف المعاني التي وقف عندها ابن عطية الحرف (مِنْ)، فقد تحدث عن معناها ودلالتها في السياق.

(لابتداء الغاية)

ما جاء في قراءة الإمام علي (عليه السلام)، وابن عباس(رضي الله عنهما) أنَّهما قرآ(**مِنْ بَعْثِنَا**) بكسر الميم، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا** ﴾ [يس:٥٢]، قال ابن عطية: ((وروي عن عليٍّ، وابن عباس (رضي الله عنهما) أنَّهما قرآ:

(١) الحجة للقراء السبعة:١٧٨/٢.

(٢) المحرر الوجيز:٤١٦/١.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة:١٧٧/٢، والبحر المحيط:٥٢٤/١.

(٤) ينظر: إعراب القران للنحاس:١٣٦.

(٥) ينظر: الوسيط في تفسير القران المجيد:١٣٨/١، والتبيان للعكبري:٢٥١/١، والبحر المحيط:٥٢٤/١، والدر المصون:٢٩/٢.

(**مِنْ بَعْثِنَا**) [1] ، بكسر الميم على أنَّها لابتداء الغاة ، وسكون العين وكسر الثاء [**بَعْثِنَا**]على المصدر))[2].

يرى ابن عطية أنَّ (مِنْ) هنا جاءت للدلالة على ابتداء الغاية. وهذا من المعاني التي أشار إليها اللغويون أنَّ الحرف (مِنْ) يأتي لابتداء الغاية كما تقول: سِرتُ من موضع كذا إلى موضع كذا[3].

٢- الباء:

أ-(للاستعانة)

وربما استخدم ابن عطية الحرف (باء) لتقوية المعنى التفسيري للفظة القرآنية من خلال ورود هذا الحرف في إحدى القراءات، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا** ﴾ [النبأ:١٤]، إذ أورد اختلاف المفسرين في المراد من كلمة (المعصرات) فقال: ((واختلف الناس في الْمُعْصِراتِ، فقال الحسن بن أبي الحسن، وأبيّ بن كعب، وابن جبير، وزيد بن أسلم، ومقاتل، وقتادة: هي السموات. وقال ابن عباس، وأبو العالية، والربيع، والضحاك: الْمُعْصِراتِ السحاب القاطرة... وقال ابن عباس ومجاهد، وقتادة: الْمُعْصِراتِ الرياح، لأنَّها تعصر السحاب، وقرأ ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وقتادة وعكرمة: (**وأَنْزلنا بالْمُعْصِرَاتِ**)[4]، فهذا يقوي أنَّه أراد الرياح))[5]. وكأنَّ ابن عطية يري أن يقول أنَّ الحرف (باء) جاء هنا بمعنى الاستعانة، أي يُسْتعان بالرياح في تحريك السَّحاب التي تحمل الماء من مكان إلى آخر، وهذا المعنى هو ما دلَّ عليه هذا الحرف، وهو أحد معانيه.

(١) مختصر ابن خالويه:٢٦، والمحتسب:٢/٢١٣.

(٢) المحرر الوجيز: دار الكتب العلمية، ط١ :٤/ ٤٥٨.

(٣) ينظر: الأصول في النحو:١/٤٠٩، وحروف الجر في العربية:٦٤.

(٤) المحتسب:٢/٣٤٧.

(٥) المحرر الوجيز:١٥/٢٧٩، ٢٨٠.

ب-(للتوكيد)

يشير ابن عطية إلى أنَّ (الباء) تأتي لتوكيد الكلام، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران:١٨٤]، يقول: ((وقرأ ابن عامر: و(**بالزبر**)[١]، بإعادة باء الجر، وسقوطها على قراءة الجمهور متجه؛ لأنَّ الواو شركت (الزبر) في الباء الأولى فاستغني عن إعادة الباء، وإعادتها أيضاً متجهة لأجل التأكيد))[٢].

٣- مَعَ:(للمصاحبة)

ومن الحروف التي وقف عندها ابن عطية مبيناً معناهاً الدلالي الحرف (مَعَ) عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] . عند قراءة الجمهور، يقول: ((وقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حسن بعد قصَّة الثلاثة[٣]، حين نفعهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين، فجاء هذا الأمر اعتراضاً في أثناء الكلام إذ عَنَّ في القصة ما يجب التنبيه على امتثاله... و[مع] في هذه الآية تقتضي الصحبة في الحال والمشاركة في الوصف المقتضي للمدح، وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس[٤]: (**وَكُونُوا مِن الصَّادِقِينَ**)))[٥].))[٥].

فأشار ابن عطية إلى معنى الحرف (مع)، أنَّه يدل على المصاحبة ، فالقران الكريم أمر المسلمين أنْ يكونوا مع الصادقين في صحبتهم لهم، وفي قولهم وعملهم وإيمانهم بالله تعالى، وهذا المعنى للآية تادَّى بالحرف (مَع). أمَّا القراءة الثانية وهي مجيء (مِن) بدل (عَن) (كُونُوا مِنَ الصَّادِقِين)، فابن عطية لم يصرح بنيابة حرف مكان حرف وهي مسألة فيها خلاف بين النحاة.

---

(١) السبعة في القراءات:٢٢١، والإقناع في القراءات السبع:٣١٢.

(٢) المحرر الوجيز:٣/٤٤٥.

(٣) في الآية التي قبلها (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا)[التوبة:١١٨]

(٤) مختصر ابن خالويه:٦٠.

(٥) المحرر الوجيز:٧/٧٤، ٧٥.

٤- اللام:(للتعليل)

من الحروف التي وقف عندها ابن عطية موضحاً معناها الدلالي (اللام)، عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [أل عمران:٨١]. إذ يرى ابن عطية أنَّ هذه اللام جاءت للتعليل، فقال: ((وقرأ حمزة وغيره سوى السبعة: **(لِما)** بكسر اللام[١]، وهي لام الجر، والتقدير: لأجل ما آتيناكم، إذ أنتم القادة والرؤوس، ومن كان بهذه الحال فهو الذي يؤخذ ميثاقه، و(ما) في هذه القراءة بمعنى الذي الموصولة، والعائد إليها من الصلة تقديره: آتيناكموه)) [٢].

فالوجه في هذه القراءة أنَّ اللام هنا للتعليل، فالذي يؤتى الكتاب والحِكْمَة فإنَّ ذلك لأجل الميثاق الذي اخذ الله تعالى على الرسل (عليهم السلام) وأممهم.

٥- حتى:

(للغاية)

من حروف المعاني التي وقف عندها ابن عطية (حتى) فذكر أنَّها تأتي بمعنى الغاية المجردة وذلك عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤].

يقول: ((وقرأ نافع:**(يقولُ)**[٣]، وقرأ الباقون **(يقولَ)** بالنصب[٤]، فحتَّى غاية مجردة، تنصب الفعل بتقدير: إلى أن. وعلى قراءة نافع كأنَّها اقترن بها تسببٌ فهي حرف ابتداءٍ ترفع الفعل))[٥].

وذكر النحاة أنَّ ما ينتصب بعد (حتى) من الأفعال على ضربين:

احدهما: أن يكون بمعنى إلى ، وهو الذي تحمل عليه هذه الآية، على معنى: إِلَى أَن يَقُول الرَّسُول.

---

(١) السبعة في القراءات:٢١٣، والعنوان في القراءات السبع:٨٠.

(٢) المحرر الوجيز:٣/١٩٤.

(٣) السبعة في القراءات:١٨١، والتيسير في القراءات السبع:٨٠.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) المحرر الوجيز:٢/٢١٣.

الثاني: بمعنى: كي، كقولك: أسلمت حتى أدْخل الجنَّة، تريد: أسلمت حتى أدخل الجنة، فيكون معنى الآية: وَزُلْزِلُوا كَيْ يَقُولَ الرَّسُولُ[١].

٦-(رُبَّ)

وقف ابن عطية من (رب) موقف النحاة الذين سبقوه في اختلافهم فيها ، إذ ذكر لها عدة أحكام عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الحجر:٢]. فمن هذه الأحكام اللغات التي قرئت فيها هذه اللفظة فقال : ((وقرأ نافع وعاصم **(رُبَمَا)** بتخفيف الباء. وقرأ الباقون بشدها[**رُبَّما**] ، إلا أن أبا عمرو قرأها على الوجهين ، وهما لغتان[٢]، وروي عن طلحة بن مصرِّف **(رُبَّتَما)** بزيادة التَّاء، وهي لغة))[٣]، فصرح بأنَّ هذه القراءات لغات فيها[٤].

ومن أحكام (رُبَّ) عند ابن عطية أنَّها تأتي للتقليل وقد تأتي شاذة للتكثير[٥]، وفي إفادتها للتقليل والتكثير خلاف بين النحاة نقله السيوطي في الهمع عن أبي حيان وفيها عدة أقوال:

أَحدهَا: أَنَّهَا للتقليل دَائِما وَهُوَ قَول الْأَكْثَر كالخليل، وسيبويه، وَعِيسَى بن عمر، وَيُونُس، وَأبي الْحسن الْأَخْفَش، والمازني، وَابْن السراج، والمبرد، والزجاج، والفارسي، والرماني ، وَابْن جني، والسيرافي، وَجُمْلَة الْكُوفِيّين كالكسائي، وَالْفراء، وَابْن سَعْدَان، وَهِشَام [٦].

ثانيها: للتكثير دَائِما وَعَلِيهِ صَاحب (الْعين)، وَابْن درسْتوَيْه، وَجَمَاعَة، وَرُوِيَ عَن الْخَلِيل[٧]. الْخَلِيل[٧].

---

(١) ينظر: الكتاب:٢٥/٣، والمقتضب:٤٣/٢، والحجة للقراء السبعة:٣٠٦/٢، والبحر المحيط:٣٧٣/٢.

(٢) قال ابن خالويه: الحجة لمن خفف أن الأصل عنده في التشديد ياءان، أدغمت إحداهما في الأخرى، فأسقط واحد تخفيفا، والحجة لمن شدَّد أنه أتى على الأصل وهو الاختيار. ينظر: الحجة في القراءات السبع:٢٠٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز:٢٨٦/٨.

(٤) ذكر ابن الانباري في الإنصاف أربع لغات: رُبَّ ورُبَ ورَبَّ ورَبَ : الإنصاف في معرفة الخلاف:٦٨٦/٢، وذكر ابن مالك أن فيها عشر لغات وذكر منها سبعة ينظر: شرح التسهيل:١٧٤/٣، ١٧٤.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز:٢٧٦/٨.

(٦) همع الهوامع:٤٣١/٢.

(٧) ينظر: المصدر السابق:٤٣١/٢.

ثالثها: أنها للتقليل غَالِبا والتكثير نَادراً، وهذا القول منقول عن أبي نصر الفارابي وطائفة من النحاة، وهو ما اختاره السيوطي [١].

رابعها: أنها للتقليل قَلِيلا وللتكثير كثيراً، جزم بِهِ ابن مالك فِي التسهيل، وهو مذهب سيبويه، وَاخْتَارَهُ ابْن هِشَام فِي الْمُغنِي[٢].

خامسها: مَوْضُوعَة (لَهما) من غير غَلَبَة فِي أَحدهمَا، نقلة أَبُو حَيَّان عَن بعض الْمُتَأَخِّرين[٣].

سادسها: لم تُوضَع لوَاحِد مِنْهُمَا بل هِيَ حرف إِثْبَات لَا يدل على تَكْثِير وَلَا تقليل وَإِنَّمَا يفهم ذَلِك من خَارج وَاخْتَارَهُ أَبُو حَيَّان[٤].

سابعها: أَنَّهَا للتكثير فِي مَوضِع المباهاة والافتخار وللتقليل فِيمَا عدا ذَلِك وَهُوَ قَول الأعلم وَابْن السَّيِّد[٥].

ثامنها: وَقيل هِيَ لمبهم الْعدَد تكون تقليلا وتكثيرا قَالَه ابْن الباذش وَابْن طَاهِر[٦].

ومن الأحكام التي ذكرها ابن عطية[٧] لـ(رُبَّ) دخول (ما) عليها، فهو يرى أنها تأتي اسما نكرة بمعنى: شيء، وذلك إذا كان في الضمير عائد عليه ، كقول الشاعر:

رُبَّمَا تَكرَهُ النُّفوسُ من الأم * رِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العُقَالِ**[٨]

التقدير: رُبَّ شيء.

وقد تكون حرفا كافا لـ(رُبَّ) وموطئا لها لتدخل على الفعل إذ ليس من شأنها أن تدخل إلا على الأسماء، وذلك إذا لم يكن ثم ضمير عائد كقول الشاعر:

رُبَّما أَوْفَيْتُ في علمٍ * تَرْفَعَنْ ثَوْبي شَمالاتُ** [٩]

---

(١) ينظر: همع الهوامع:٢/٤٣١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل:٣/١٧٧، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب:١/١٨٠، وهمع الهوامع:٢/٤٣١.

(٣) همع الهوامع:٢/٤٣١.

(٤) ينظر: المصدر السابق:٢/٤٣١.

(٥) ينظر: المصدر السابق:٢/٤٣١.

(٦) ينظر: المصدر السابق:٢/٤٣١..

(٧) ينظر: المحرر الوجيز:٨/٢٧٧، ٢٧٨.

(٨) الكتاب:٢/١٠٩، وفي نسبة هذا البيت نزاع ذكره البغدادي في الخزانة: ينظر خزانة الأدب:٦/١١٥.

(٩) البيت لجذيمة الأبرش.الكتاب:٣/٥١٨، والمقتضب:٣/١٥.

قال القاضي أبو محمد: وكذلك دخلت (ما) على (مِنْ) كافة ، في نحو قوله: وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مِمَّا يُحرِّكُ شَفَتيه)[١]. ونحو قول الشاعر:

وَإِنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً ***عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ [٢]

أمَّا (ما) في هذه الآية فقد نقل ابن عطية[٣]، عن الفارسي أنَّها حرف كافٌ لـ(رُبَّ) ، ويحتمل أن تكون اسماً، ويكون في (يَوَدُّ) ضمير عائد عليه، التقدير: رُبَّ ودٍّ أو شيء يودُّه الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ[٤]. والدليل على إسْمِيتِها وقوع (مَنْ) بعدها فكما دخلت على (مَنْ)، وكانت نكرة،كذلك تدخل على (ما) [٥].

قال القاضي أبو محمد: ((ويكون(لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) بدلا من (ما). وقالت فرقة: تقدير الآية: ربما كان يودُّ الذين كفروا[٦]، قال أبو علي: وهذا لا يجيزه سيبويه ؛ لأنَّ كان لا تضمر عنده))[٧].

(١) ينظر: صحيح البخاري:٦/٢٧٣٦. برقم:٧٠٨٦.

(٢) البيت لأبي حية النميري ينظر: الكتاب:٣/١٥٦، والمقتضب:٤/١٧٠.

(٣) ينظر:المحرر الوجيز:٨/٢٧٩.

(٤) ينظر:الحجة للقراء السبعة:٥/٣٧، ٣٨.

(٥) ينظر:المصدر السابق:٥/٣٧.

(٦) يقول ابن السراج: فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها فثم إضمار كان:الأصول في النحو:١/٤١٩.

(٧) الحجة للقراء السبعة:٥/٣٩.

الفصل الرابع:

ظواهر دلالية متفرقة

المبحث الأول: المشترك اللفظي

المبحث الثاني: الأضداد

المبحث الثالث: الترادف

المبحث الرابع: التعريب

المبحث الخامس: التقابل الدلالي

المبحث الأول:المشترك اللفظي

يراد بهذا المصطلح : ((أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر)) [١]، وعرَّفهُ الأصوليون: ((بأنَّه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) [٢]، فالأصوليون قد اشترطوا أن يكون الاشتراك في لغة واحدة، وأن تكون دلالة اللفظة على معانيه دلالة متساوية، لا تكون في أحدهما حقيقة وفي الثاني مجازاً، بل هي حقيقة في كل المعاني باعتبار أنَّ المجازي منها قد صار بمرتبة الحقيقي[٣].

وقد درس القدماء هذه الظاهرة تحت مسمى الوجوه والنظائر، واهتمت هذه الكتب بالمشترك اللفظي في القران الكريم، وعنوا بها : ((أَن تكون الْكَلِمَة وَاحِدَة، ذكرت فِي مَوَاضِع من الْقُرْآن على لفظ وَاحِد، وحركة وَاحِدَة، وَأُرِيد بِكُل مَكَان معنى غير الآخر، فَلفظ كل كلمة ذكرت فِي مَوضِع نَظِير للفظ الْكَلِمَة الْمَذْكُورَة فِي الْموضع الآخر، وَتَفْسِير كل كلمة بِمَعْنى غير معنى الأخرى هُوَ الْوُجُوه)) [٤]. ومنهم من درسها تحت مسمى: ((اتفاق اللفظ واختلاف المعنى))[٥].

وترمز هذه الظاهرة إلى طبيعة العلاقة بين الكلمات، من حيث اتحاد الشكل واختلاف المعنى، وذلك بأن يكون للكلمة الواحدة معانٍ عديدة، تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز[٦]، وقد تتفاوت الكلمات في دلالتها على أكثر من معنى، وأغلب الكلمات يشتمل على أكثر من معنى[٧]. وهذا ما دعا القدماء إلى الاهتمام بها، مع تأرجح موقفهم من هذه الظاهرة بين المنكر لها والمثبت، فذهب بعضهم إلى إنكار هذه الظاهرة وتأويل ألفاظها تأويلا يخرجها من هذا الباب، وعلى رأسهم ابن درستويه [٨]، وذهب فريق

(١) الصاحبي في فقه اللغة:٢٠٧.
(٢) المزهر:١/٢٩٢.
(٣) ينظر: العربية والغموض: ١٠٤.
(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:٨٣.
(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٥٢.
(٦) ينظر: فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي:١٤٥.
(٧) ينظر: المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة، د.علي زوين، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد ١، السنة السابعة عشرة، كانون الثاني،١٩٩٢م/ص٧٣.
(٨) ينظر: المزهر:١/٣٠٣، وعلم الدلالة: أحمد مختار عمر:١٥٦.

آخر إلى كثرة وروده في اللغة ومن هؤلاء الأصمعي، والخليل، وسيبويه، وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، وابن فارس، وغيرهم[١].

وذهب أبو علي الفارسي مذهباً متوسطا بين المذهبين فنقل عنه ابن سيده القول بأنَّ: ((اتِّفاق اللَّفْظين واختلاف المعنيين فينبغي أَن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلا له ولكنه من لغات تداخلت، أَو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثمَّ تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصِير بمنزلة الأَصْل))[٢]. والذي يُلحظ من تعريف الفارسي، أنَّه يشير إلى سببين من أسباب نشوء المشترك اللفظي وأوَّلهما: تداخل اللهجات الذي أدى إلى نشوء دلالات جديدة، وهذا ما أشار إليه السيوطي بقوله: ((بأنْ يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين))[٣]، وثانيهما هو الاستعمال المجازي للفظة، حيث تستعار لمعنى آخر، فينتشر هذا المعنى حتى يصير بمنزلة الأصل، فتصبح هذه اللفظة من المشترك اللفظي بعد أن تشيع وتكثر.

وتدل الدراسات اللغوية الحديثة على أنَّ الاشتراك اللفظي ظاهرة لا تقتصر على اللغة العربية، بل هي معروفة في كثير من اللغات السامية [٤].

ونلحظ أنَّ ابن عطية من الذين يرون وقوع المشترك اللفظي في ألفاظ القران الكريم، نجد هذا جلياً، من خلال استعماله لمصطلحي (مشتركة) و(مشترك) في وصفه للألفاظ. ومن هذه الألفاظ التي أشار إليها ابن عطية لفظة:

١-(الرَّب)

من القراءات التي تحمل ظاهرة الاشتراك لفظة (الرَّب)، إذ أشار ابن عطية إلى طائفة من الدلالات لهذه الكلمة وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]، وعزز هذا التعدد في الدلالة بالشواهد الشعرية وأقوال العرب التي تؤكد حقيقة هذا التعدد في كلام العرب.

(١) ينظر: فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي:١٤٦.

(٢) ينظر: المخصص:١٧٣/٤.

(٣) ينظر: المزهر: ٢٩٢/١.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة:٣٠٢، والمشترك اللفظي في اللغة العربية: عبد الكريم شديد:٧١.

قال: ((وقرأت طائفة (**ربَّ**) بالنصب[١]. فقال بعضهم: هو نصبٌ على المدح، وقال بعضهم: هو على النداء، وعليه يجيء إِيَّاكَ.

والرَّبُ في اللغة: المعبود، والسيد المالك، والقائم بالأمور، المصلح لما يفسد منها، والملك- تأتي اللفظة لهذه المعاني)) [٢]. ثم استشهد على صحة ما ذهب إلية من دلالة (الرَّب) على المعاني التي أوردها ، بمجموعة من الأبيات الشعرية، فقال[٣]: فمما جاء بمعنى **المعبود** قول الشاعر:

أَرَبٌّ يَبولُ الثَّعْلَبانِ بَرأسِهِ * لَقَدْ هَانَ مَنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالبُ** [٤]

ومما جاء بمعنى **السيد المالك** قولهم: رب العبيد والمماليك.

ومما جاء بمعنى **القائم بالأمور الرئيس** فيها ، قول لبيد:

وأهلكن يوماً رَبَّ كِندةَ وابْنَه * وربَّ مَعَدٍّ بين خَبْتٍ وعَرْعَر** [٥]

ومما جاء بمعنى **الملك** قول النابغة:

تَخُبُّ إلى النُّعْمان حتّى تنالَهُ * فِدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وتالِدِي** [٦]

ومن معنى **الإصلاح** قولهم: أديمٌ مربوبٌ ، أي مصلح، قال الشاعر:

كانوا كسالِئةٍ حمقاءَ إذ حَقَنَتْ * سِلاءَها في أديمٍ غيرِ مربُوب** [٧]

وهذه الاستعمالات للفظة (الرَّب) قد تتداخل فيما بينها كما صرح ابن عطية بهذا، إلاَّ أنَّ هذه الكلمة عند إطلاقها يراد بها الله تعالى، كأنَّها خُصصت بعد عمومها يقول:((وهذه الاستعمالات قد تتداخل، فالرب على الإطلاق الذي هو ربُّ الأرباب على كل جهة هو الله تعالى))[٨].

---

(١) النشر في القراءات العشر:١/٤٨.

(٢) المحرر الوجيز:١/١٠١.

(٣) المصدر السابق:١/١٠١.

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس:٢/٣٦٨.دون نسبة، وديوان الأدب:٢/٨١، وقيل هو لغاوِي بْنُ ظالِمِ السُّلَمِيّ، وَقِيلَ هُوَ لأَبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَقِيلَ هُوَ للعَبَّاس بْنِ مِرْداس السُلَمي. ينظر: لسان العرب:(ثعلب)١/٢٣٧.

(٥) ينظر: ديوانه:٤٦.

(٦) ينظر: ديوانه:١٤٠.

(٧) البيت للفرزدق. ينظر:ديوانه:٢٦.

(٨) المحرر الوجيز:١/١٠٢.

٢- (الفَتْنَة)

من الألفاظ التي تحمل ظاهرة الاشتراك لفظة (الفتنة)[١]، فقد ذكر ابن عطية أن الفتنة في كلام العرب تحمل أكثر من معنى.

فترد الفتنة في القران الكريم بمعنى: **الإشراك** كما يشير إلى ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[البقرة:١٩١].

قال ابن عطية: ((وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ أي الفتنة التي حملوكم عليها وراموكم بها على الرجوع إلى الكفر أشد من القتل))[٢].

وتَرِدُ الفتنة بمعنى: **حبُّ الشيءِ والإعجاب به** عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام:٢٣] . فقال: ((والفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال بمعنى حبُّ الشيء والإعجاب به كما تقول: فُتِنْتُ بكذا))[٣].

كما ترد الفتنة بمعنى: **الاختبار**، يقول ابن عطية: ((ويقال الفتنة في كلام العرب بمعنى: الاختبار، كما قال عزَّ وجلَّ لموسى (عليه السلام): ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[طه: ٤٠] ، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا ﴾[ص: ٣٤]))[٤].

فالملاحظ عن ابن عطية أنَّه قد اكتفى بذكر معنيين للفتنة، الأول : حبُّ الشيء ، والثاني: الاختبار، حيث رجح هذين المعنيين لمعنى الفتنة في هذه الآية فقال: ((وتحتمل الآية هنا هذا المعنى- حبُّ الشيء- أي لم يكن حبهم للأصنام وإعجابهم بها، واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها، إلاَّ التبري منها والإنكار لها، وهذا توبيخ لهم كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر، ثم انحرف عنه وعاداه: يا فلان لم تكن مودتك لفلان إلاَّ أنَّ شتمته وعاديته... وتحتمل الآية هاهنا هذا المعنى؛ لأنَّ سؤالهم عن الشركاء وتوقيفهم اختبار، فالمعنى ثم لم يكن اختبارنا لهم إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشراك))[٥]، وهذا

---

(١) قرئت لفظة (فتنتهم) بالرفع والنصب: [الأنعام:٢٣]. المحرر الوجيز:١٥٧/٥، ١٥٨. وينظر: السبعة في القراءات:٢٥٤، والتيسير في القراءات السبع:١٠٢.

(٢) المحرر الوجيز:١٤١/٢.

(٣) المصدر السابق:١٥٨/٥.

(٤) المصدر السابق:١٥٨/٥، ١٥٩.

(٥) المصدر السابق:١٥٨/٥.

وهذا ما المح إليه الزجاج بقوله: ((ومثل ذلك في اللغة أنْ ترى إنساناً يحب غاوياً، فإذا وقع في هلكةٍ تبرأ منه، فتقول له ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه))[١].

وهذا الذي ذكره ابن عطية من المعاني الدلالية للفتنة وردت مبثوثة في مصنفات علماء اللغة، فأوردوا لها معاني مشتركة منها: ((الاختبار، والعذاب، والصدِّ، والشرك، والعبرة وغيرها))[٢]. والظاهر أنَّ جماع هذه اللفظة يدور حول معنيين هما الابتلاء والامتحان[٣].

٣- (الشهادة)

ومن أمثلة المشترك اللفظي لفظة (الشهادة) ، إذ ذكر لها ابن عطية عدة دلالات ، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران:١٨].

إذ قال: ((أصل شَهِدَ[٤] في كلام العرب حضر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة:١٨٥] ، ثم صُرِّفَتْ الكلمة حتى قيل في أداء ما تقرر علمه في النفس بأيِّ وجهٍ تقرر من حُضور أو غيره))[٥].

يشير ابن عطية إلى أنَّ معنى (شَهِدَ) هو: حَضَرَ، وهذا المعنى استعان به في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة:١٨٥]، فقال: ((وشَهِدَ بمعنى حضر))[٦].

وكذلك أورد ابن عطية لفظة (الشهادة) [٧] بمعنى: حضر عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾[المائدة:١٠٦] . إذ نقل عن

(١) معاني القران وإعرابه:٢/٢٣٦.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القران:٢٦١، وتهذيب اللغة:(فتن)١٤/٢١٣.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة:(فتن)١٤/٢١٣.

(٤) قرئت هذه اللفظة (شُهداءُ)، و(شُهداءَ)، و(شُهُدِ)، و(شُهُدَ). المحرر الوجيز:٣/٥٣، ٥٤.

(٥) المحرر الوجيز:٣/٥٣.

(٦) المصدر السابق: ٢/١١٢.

(٧) قرئت هذه اللفظة في هذه الآية (شهادةٌ) بالرفع والتنوين، و(شهادةً) بالنصب والتنوين. المحرر الوجيز:٥/٨٦.

بعضهم أنَّها بمعنى الحضور، كما نقل عن الطبري[١]، أنَّها بمعنى: اليمين[٢]، وهو قولهم: (اشْهَدُ بكذا، أي أحْلِفُ)[٣]. ولكنَّه لم يرتضِ بهذين التفسيرين (الحضور أو اليمين) لمعنى الشهادة هنا، فهو يرى أنَّ المعنى الدلالي الذي يلائم سياق الآية هو الشهادة التي تؤدى فقال: ((قال قوم الشهادة هنا بمعنى الحضور، وقال الطبري: الشهادة بمعنى اليمين وليست بالتي تؤدى . وهذا كله ضعيف، والصواب أنَّها الشهادة التي تحفظ لتؤدى))[٤].

٤- (المهيمن)

ومن القراءات التي تحمل ظاهرة الاشتراك لفظة (المهيمن)، إذ ذكر لها ابن عطية معانٍ عديدةٍ، نقلها عن المفسرين وأهل اللغة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:٤٨] . فقال: ((واختلفت عبارة المفسرين في معنى (مهيمن). فقال ابن عباس: مُهَيْمِناً شاهداً، وقال أيضا: مؤتمنا. وقال ابن زيد: معناه: مصدقاً، وقال الحسن بن أبي الحسن: أميناً، وحكى الزجاج: رقيباً... قراءة الناس **(مُهَيمِناً)** بكسر الميم الثانية[٥]، ومجاهد رحمه الله إنَّما يقرأ هو وابن محيصن **(مُهَيْمَنا عليه)** بفتح الميم الثانية[٦]، فهو بناء اسم المفعول))[٧].

هذه طائفة من الدلالات تحملها هذه اللفظة (المهيمن) منها: (الشاهد، والمؤتمن، والمصدق، والأمين، والرقيب)[٨].

ولا شك أنَّ هذه المعاني الواردة لهذه اللفظة والواقعة في اللغة، يحتمل أحدها معنى (المهيمن) في هذه الآية، أمَّا ابن عطية فيرى أنَّ هذه اللفظة أخص مما تحمله هذه الألفاظ، فقال: ((ولفظة المهيمن أخص من هذه الألفاظ؛ لأنَّ المهيمن على الشيء هو

(١) ينظر: جامع البيان:١٥٧/١١.
(٢) المحرر الوجيز:٨٣/٥.
(٣) الصحاح:(شهد)٤٩٤/٢.
(٤) المحرر الوجيز:٨٣/٥.
(٥) إتحاف فضلاء البشر:٢٥٤.
(٦) مختصر ابن خالويه:٣٩، وإتحاف فضلاء البشر:٢٥٤.
(٧) المحرر الوجيز: ٤٦٦/٤، ٤٦٧.
(٨) جامع البيان:٣٧٧/١٠-٣٨٠، وتهذيب اللغة:١٧٧/٦.

المعنيّ بأمره الشاهد على حقائقه الحافظ لحاصله ولأن يدخل فيه ما ليس منه والله تبارك وتعالى هو المهيمن على مخلوقاته وعباده، والوصي مهيمن على محجوريه وأموالهم، والرئيس مهيمن على رعيته وأحوالهم، والقرآن جعله الله مهيمنا على الكتب يشهد بما فيها من الحقائق وعلى ما نسبه المحرفون إليها فيصحح الحقائق ويبطل التحريف))[1].

٥-(العَرْش)

ومن الألفاظ التي تحمل ظاهرة الاشتراك لفظة (العَرْش)، إذ ذكر لها ابن عطية معاني عديدة في تفسيره. فلفظة (العَرْش) تأتي بمعنى:البناء والتنضيد، وهذا المعنى ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧] عند تفسيره للفظة (يعرشون) ،فقال: ((ويَعْرِشُونَ قال ابن عباس ومجاهد معناه: يبنون وعرش البيت سقفه، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة ، والكسائي، وحفص عن عاصم [**يَعْرِشُونَ**] بكسر الراء[2]، وقرأ الباقون: ابن عامر، وعاصم فيما روي عنه، والحسن، وأبو رجاء، ومجاهد [**يَعْرُشُونَ**] [3] بضمها))[4]. وتأتي بمعنى: سرير الملك، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[يوسف:١٠٠]، فقال: ((والْعَرْشِ: سرير المُلْك، وكل ما عُرِّش فهو عريش، وعرْش، وخصصت اللغة العَرْش لسرير المُلْك))[5]، كما تأتي لفظة (العَرْش) بمعنى: المُلك، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد:٢]، يقول ابن عطية: ((وذكر أبو منصور عن الخليل: أن العَرْش: المُلْك))[6]، يقول الخليل: ((وعَرْشُ الرجل: قِوامُ أمرِه، وإذا زال عنه ذلك قيل: ثُلَّ عرشُه))[7].

---

(١) المحرر الوجيز: ٤/٤٦٦.

(٢) السبعة في القراءات:٢٩٢، والتيسير في القراءات السبع:١١٣.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) المحرر الوجيز:٦/ ٥٨.

(٥) المصدر السابق:٨/٨٠.

(١) المحرر الوجيز:٨/١١٢.

(٢) ينظر: العين:(عرش)١/٢٤٩.

والعرش: يطلق بإزاء معانٍ عديدةٍ، فمنه: السرير للملك، وبمعنى سقف البيت، ومنه: خشب تطوى به البئر بعد أن يطوى بالحجارة أسفلها، ومنه: ما يلاقي ظهر القدم وفيه الأصابع [1].

وهكذا نلحظ أنَّ ابن عطية قد أشار عند حديثه للفظة (العَرْش) إلى مجموعة من الدلالات التي تحتملها هذه اللفظة، ثم عاد ليذكر الوجه الذي يحتمله السياق القرآني، وهو أن العرش في سورة الأعراف يراد به السقف والبناء الذي يعلوه، كما يرى أنَّ ورود لفظة (العَرْش) في سورة يوسف تعني: سرير الملك، وهي لفظة عامة في أصل وضعها ، ثُمَ خُصصت لهذا المعنى كما ذكره.

٦- (ضحك)

تعد لفظة (ضحك) من ألفاظ المشترك اللفظي التي أورد لها ابن عطية طائفة من الدلالات وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[هود:٧١]. يقول: ((فَضَحِكَتْ ، قال مجاهد: معناه: حاضَتْ، وأنشد على ذلك اللغويون:

وضِحْكُ الأرانبِ فوقَ الصَّفَا * كَمِثْل دم الجَوفِ يومَ اللِّقا**[2]

وهذا القول ضعيف قليل التمكن، وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى: حاضت، وقرره بعضهم ، ويقال: ضحك إذا امتلأ وفاض، وردَّ الزجاج قول مجاهد، وقال الجمهور: هو الضحك المعروف... وقرأ محمد بن زياد الأعرابي **(فَضَحَكَتْ)** [3] بفتح الحاء))[4].

هذه بعض الدلالات التي اكتفى ابن عطية بإيرادها لمعنى لفظة(ضحكت) منها بمعنى حاضت، وبمعنى الامتلاء ، ثم عاد بعد ذلك واستعان بقول الجمهور ليبين الوجه

---

(٣) ينظر: المصدر السابق:(عرش)٢٤٩/١، ٢٥٠، وتهذيب اللغة:(عرش)٢٦٣/١، ٢٦٤.

(٤) البيت دون عزو. ينظر: جامع البيان:٣٩٣، والمحكم والمحيط الأعظم:٣٣/٣، والجامع لأحكام القران:٦٦/٩، ولسان العرب:٤٦٠/١٠.

(٥) مختصر ابن خالويه:٦٥.

(٦) المحرر الوجيز:٧/ ٣٤٤، ٣٤٥.

الذي تفسر به الآية وفق المعنى الموافق لسياق الآية القرآنية فقال: ((وقال الجمهور: هو الضحك المعروف))[1].

وهذا الذي ذكره ابن عطية من المعاني الدلالية للفظة (ضحكت) وردت في كتب علماء اللغة، فأوردوا معاني مشتركة منها: ((الطَمِثَتْ، والثَلجْ، ويقال: جَوْف الطَّلْع، ويقالُ: ضحِكتِ النَّخلة إذا انشَقَّ كافورُها. والشَهْدُ، الزُبْد، والعَسَلُ، والامتلاء، يقال: أَضْحَكْتَ حَوْضَك إذا ملأته حَتَّى يفِيض))[2].

٧- (اللسان)

ومما ورد من أمثلة المشترك اللفظي لفظة (اللِّسان) وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾[النحل:١٠٣].

قال ابن عطية[3]: ((وقرأت فرقة: **(لِسانُ الَّذِي)**، وقرأ الحسن البصري: **(اللسانُ الذي)**[4] بالتعريف...و(اللسان) في كلام العرب: اللغة، ويحتمل أن يراد في هذه، واللسان: الخَبَر، ومنه قول الشاعر:

لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إلينَا * وَحِنْتَ وما حَسَبْتُكَ أَنْ تَحينَا** [5]

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء:١٩٥]، فقال: ((و(اللسان) ، عبارة عن اللغة))[6].

وهنا يكتفي ابن عطية بالإشارة إلى معنيين من معاني اللسان، دون إيراد المعاني الأخرى تجنبا من الإطالة، فهو يعني: اللغة، الخبر، ثم يختار المعنى الملائم وذلك بحسب حاجة السياق إليه، فيقول: ((واللسان في كلام العرب اللغة، ويحتمل أن يراد في هذه))

---

(١) المحرر الوجيز:٣٤٥/٧.

(٢) ينظر: العين:(ضحك)٥٨/٣، وتهذيب اللغة:(ضحك)٥٦/٤، ٥٧، ولسان العرب:(ضحك)٤٦٠/١٠.

(٣) المحرر الوجيز:٥١٠/٨، ٥١٢.

(٤) مختصر ابن خالويه:٧٧، والمحتسب:١٢/٢.

(٥) البيت دون نسبة. ينظر: جامع البيان:٣٠١/١٧، ورواه القرطبي (وخنت) بالخاء. الجامع لأحكام القران:١٧٩/١٠.

(٦) المحرر الوجيز:١٤٧/١١.

[١]. يقول الزجاج: ((أعلم اللَّه عزَّ وجلَّ نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – ما يقولونه بينهِم)) [٢]، ويقول الزمخشري: ((واللسان اللغة)) [٣].

فلفظة (اللسان) في اللغة تحمل دلالات عديدة منها: ((لسان الميزان، وبمعنى: اللُّغَةُ، يُقَالُ: لِكُلِّ قَوْمٍ لِسْنٌ، أَيْ لُغَةٌ))[٤].

٨- (نسخ)

أورد ابن عطية معنيين للفظة (نَسَخَ)[٥]، وأشار إلى أنَّ هذه اللفظة تأتي بمعنى: النقل، والإزالة، ثم استعان بأحد المعنيين ليظهر المعنى المقصود في السياق القرآني، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] ، فقال: ((النَّسْخ في كلام العرب على وجهين: أحدهما النقل، كنقل كتاب من آخر، والثاني الإزالة))[٦].

والمعنى الملائم الذي اختاره ابن عطية لتفسير النسخ في هذه الآية الكريمة هو الإزالة إذ يقول: ((فأمَّا الأول فلا مدخل له في هذه الآية، وورد في كتاب الله تعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وأمَّا الثاني الذي هو الإزالة فهو الذي في هذه الآية، وهو منقسم في اللغة على ضربين: أحدهما يثبت الناسخ بعد المنسوخ، كقولهم: نسخت الشمس الظل، والآخر لا يثبت كقولهم: نسخت الريح الأثر. وورد النسخ في الشَّرع حسب هذين الضربين))[٧].

.

(١) المحرر الوجيز:١٤٧/١١.

(٢) معاني القران وإعرابه:٢١٩/٣.

(٣) الكشاف:٥٣٢/٢.

(٤) ينظر: الصحاح:٢١٩٥/٦، ومعجم مقاييس اللغة:٢٤٧/٥.

(٥) قرئت للفظة (نسخ) بفتح النون وضمها (ما نَنْسخ) و(نُنْسِخ). المحرر الوجيز:٤٢٨/١، ٤٢٩، والسبعة في القراءات:١٦٨، والتيسير في القراءات السبع:٧٦.

(٦) المحرر الوجيز:٤٢٨/١

(٧) المصدر السابق:٤٢٨/١، ٤٢٩.

المبحث الثاني:الأضداد

تعد ظاهرة التضاد من الظواهر الدلالية التي تعبر عن العلاقات بين الألفاظ ، فقد أظهرت اللغة عن وجود كلمات لها مدلولات تعبر عن المعنى وضده. والتضاد يعتبر وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب، ووسَّع تنوع استعماله من دائرة التعبير في العربية(١).

ويطلق هذا المصطلح على كل لفظ تحمل دلالته معنيين متضادين، فيكون الحرف منها معبراً عن معنيين مختلفين(٢). ويعرِّفه لنا أبو الطيب اللغوي بقوله: ((والأضداد جمع ضِدّ، وضِدُّ كل ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء، والبخل، والشجاع، والجبن. وليس كل ما خالف الشيءَ ضِدّا له، ألاَ ترى أنَّ القوةَ والجهلَ مختلفا ، وليسا ضدي، وإنَّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم. فالاختلاف أعمُّ من التضاد، إذ كان كلُّ متضادَّيْن مختلفي، وليس كلُّ مختلفين ضدين))(٣).

فكانت هذه الظاهرة محط اهتمام الكثير منهم، ونجد هذا جلياً من خلال الكتب التي الَّفوها، والتي بحثت في الألفاظ التي وردت في اللغة، فمن أهم أولئك الذين ألَّفوا في الأضداد هم: ((قطرب، والأصمعي، والتوزي، وابن السكيت، وأبو حاتم، وثعلب، وابن الانباري، وأبو الطيب اللغوي، وابن فارس وغيرهم))(٤)، وهو سنَّة من سنن العرب كما قيل، إذ تسمي العرب المتضادَّين باسمٍ واحد نحو: الجَوْن للأسود و للأبيض(٥).

والذي نلحظه من علماء اللغة الذين تناولوا ظاهرة الأضداد أنَّهم اختلفوا بين إثبات هذه الظاهرة ونفيها، فربما من الغريب أنَّ تدل لفظة واحدة على دلالتين متضادتين، فكيف تدل اللفظة الواحدة في آن واحد على المعنى وضده؟، فنجد أنَّ ((العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه، وهذا لَيْسَ بشيء))(٦).

---

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة:٣١٣.

(٢) ينظر: كتاب الأضداد:١.

(٣) الأضداد في كلام العرب:٣٥.

(٤) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:١٩٢، ١٩٣.

(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:٦٠، والمزهر:١/٣٠٥.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة:٦٠، وينظر: المزهر:١/٣٠٥.

وهنا يجيب ابن الانباري عن هذا التساؤل، ويدفع هذه الشبهة بقوله: ((كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنَّها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد في حال التكلم والإخبار إلاَّ معنى واحدا ً))[١].

ومن هنا جاء اختلاف العلماء حول هذه الظاهرة، فمنهم من أنكرها ومنهم من أثبتها[٢]، كما اختلفوا في وجودها في القرآن الكريم ، فمنهم مَنْ أنكر وجودها، ومنهم من أقرّ وجودها[٣].

وقد عدَّ اللغويون القدامى هذه الظاهرة نوعاً من أنواع المشترك اللفظي[٤]، وتابعهم في ذلك بعض المحدثين[٥]. وربما دعاهم إلى ذلك هو دلالة التضاد على أكثر من معنى، إذ ((تنتقل به تلك الكلمات من معنى التضاد إلى معنى الاشتراك))[٦]، والفرق بين الاثنين معروف، فألفاظ المشترك قد تتعدد معانيها وتصل إلى أكثر مما تصل إليه ألفاظ التضاد ((فالاختلاف أعمُّ من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين))[٧].

أمَّا المحدثون فقد تابعوا القدامى في إطلاق مصطلح الأضداد على اللفظ الذي يدل على المعنى وضده[٨].

وإذا أتينا إلى ابن عطية وجدناه من الذين يرون وقوع الأضداد في القران الكريم، ونرى هذا المنهج واضحاً في استعماله لمصطلح (الأضداد) في تفسيره، فمن الألفاظ التي أشار إلى أنهَّا من الأضداد:

---

(١) كتاب الأضداد :٢.

(٢) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:١٩٤.

(٣) ينظر:المصدر السابق:١٩٩.

(٤) ينظر: المزهر:١/٣٠٤.

(٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة:٣٠٩، وفقه اللغة: علي عبد الواحد وافي:١٤٨.

(٦) دراسات في فقه اللغة:٣٠٩.

(٧) الأضداد في كلام العرب:٣٥.

(٨) ينظر: فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي:١٤٨.

١-(صار)

ومن القراءات التي أشار إلى معانيها المتضادة ما ورد عند قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال ابن عطية: ((وقرأ حمزة وحده: **(فَصِرْهُنَّ إليك)** بكسر الصاد، وقرأ الباقون بضمها **[فَصُرْهُنَّ]**، ويقال صُرت الشيء أصوره بمعنى قطعْتُه، ومنه قول الخنساء:

فلو يلاقي الذي لاقيته حضن* لظلّت الشّمّ منه وهي تنصار**[١]

أي تنقطع.

ويقال أيضا: صُرت الشيء بمعنى أمَلْتُه ومنه قول الشاعر:

يَصور عُنوقَها أَحْوَى زَنيمٌ * له صخَبٌ كما صَخِبَ الغَريمُ**[٢]

ومنه قول الأعرابي في صفة نساءٍ (هنَّ إلى الصبا صُور وعن الخَنَا نور) فهذا كله في ضم الصاد.

ويقال أيضا في هذين المعنيين (القطع والإمالة): صِرْتُ الشيءَ بكسر الصاد أصيره، ومنه قول الشاعر:

وَفَرْع يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٌ كَأَنَّهُ * عَلَى اللِّيثِ قِنْوَانُ الكُرُوم الدَّوَالِحُ**[٣]

ففي اللفظة لغتان قرئ بهما)[٤].

لم يصرح ابن عطية بأنَّ هذه اللفظة من الأضداد، وإنَّما أورد معنيين اشتهرت بهما هذه اللفظة وهما (التقطيع والإمالة) مستشهداً على ذلك بأبيات من الشعر. ثم عاد وذكر اختلاف العلماء في المراد من هذه اللفظة فقال: ((وقد قال ابن عباس ، ومجاهد في هذه الآية: [صُرْهُنَّ] معناه: قطعهن، وقال عكرمة، وابن عباس- في بعض ما روي عنه-: إنها لفظة بالنبطية معناها قطعهن، وقاله الضحاك، وقال أبو الأسود الدؤلي: هي بالسريانية، وقال قتادة: صُرهن: فصِّلهن وقال ابن إسحاق: معناه: قطعهن، وهو الصور في كلام

---

(١) البيت ينسب للخنساء، ولم أجده في ديوانها. ينظر: تهذيب اللغة:١٢/١٥٠، والمحكم والمحيط الأعظم:(صور)٨/٣٧٠، ولسان العرب:(صور)٤/٤٧٤.

(٢) قيل البيت لأوس بن حجر:ينظر: تهذيب اللغة:(عنق)١/١٦٩، والمحكم والمحيط الأعظم:(صاع)٢/٣٠١، ولسان العرب:(ظأب)١/٥٦٨.

(٣) البيت لبعض بني سُلَيم: ينظر: معاني القران للفراء:١/١٧٤، وجامع البيان:٥/٤٩٧.

(٤) أورد ابن عطية قراءة (فصرهن) بكسر الصاد وضمها: المحرر الوجيز:٢/٤٢١.

العرب، وقال عطاء بن أبي رباح: فَصُرْهُنَّ معناه: اضممهن إليك. وقال ابن زيد: معناه: اجمعهن، وروي عن ابن عباس معناه: أوثقهن) [١].

والظاهر أنَّ مدار معنى هذه اللفظة حول الجمع والتقطيع أي التفريق، فيجمعهما التضاد، وهذا ما ذهب إليه ابن الانباري فقال: ((وصار حرف من الأضداد. يقال: صُرْتُ الشيءَ إذا جمعْتهُ، وصُرْته إذا قطَّعْتُهُ وفَرَّقْتُهُ)) [٢].

٢-(وراء)

ومن القراءات التي يرى ابن عطية أنَّها تحمل ظاهرة التضاد في المعنى الدلالي، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف:٧٩]. يقول: ((وقالوا وراء من الأضداد، وقرأ ابن جبير، وابن عباس: **(وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة)**[٣] ، وقرأ عثمان بن عفان[٤]، **(وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة))**[٥]. وهذا ما بيَّنهُ أهل اللغة، يقول ابن دريد : ((الوراء: الْخلف والوراء: القدام وَهُوَ من الأضداد)) [٦]، ويقول ابن الانباري: ((ووراء من الأضداد. يقال للرجل: وراء، أي خلْفَك، ووراءَك أي أمامك، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية:١٠]، فمعناه: من أمامهم. وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ، فمعناه: وكان أمامهم))[٧]، والى هذا المعنى ذهب كل من قتادة [٨]، وأبو عبيدة[٩]، وابن قتيبة[١٠].

---

(١) المحرر الوجيز:٤٢٢/٢، ٤٢٣.
(٢) كتاب الأضداد:٣٦.
(٣) جامع البيان:٨٤/١٨.
(٤) المصدر السابق:٨٤/١٨. ولم ينسبها.
(٥) المحرر الوجيز: ٩/ ٣٧٨.
(٦) جمهرة اللغة:(ورأ)٢٣٦/١.
(٧) كتاب الأضداد :٦٨.
(٨) ينظر: جامع البيان:٨٣/١٨.
(٩) ينظر: مجاز القران:٤١٢/١.
(١٠) ينظر: تأويل مشكل القران:١٢٠.

وأمَّا ابن عطية فيرى أنَّ لفظة (وراء) جاءت هنا على بابها، أي تعني: خلفهم ، معللاً ذلك بقوله: ((وقوله: وَراءَهُمْ هو عندي على بابه ؛ وذلك أنَّ هذه الألفاظ إنَّما تجيء مراعىً بها الزمن؛ وذلك أنَّ الحادث المقدم الوجود هو الأمام ، وبين اليد: لما يأتي بعده في الزمن، والذي يأتي بعد: هو الوراء وهو ما خلف))[١]. وهو أجود الوجهين عند الزجاج[٢].

كما وذكر الزجاج وجهاً آخر لمعنى كلمة (وراء) وهو موجود في العربية، فقال: ((وقيل: (كانَ وَرَاءَهُمْ) معناه: كان قدَّامَهُمْ. وهذا جاء في العربية؛ لأنَّه ما بين يَدَيْكَ وَمَا قدَّامَك إذا توارَى عنك فقد صار وراءك))[٣].

وهذا ما نقله الطبري عن أهل اللغة أنَّ (وراء) من الأضداد، إذ قال: ((وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب (وراء) من حروف الأضداد، وزعم أنَّه يكون لما هو أمامه ولما خلفه ، واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر:

أيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعي وطاعَتِي * وَقَوْمي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا**[٤]

بمعنى أمامي. وقد أغفل وجه الصواب في ذلك. وإنَّما قيل لما بين يديه: هو ورائي؛ لأنَّك من ورائه، فأنت ملاقيه كما هو ملاقيك ، فصار: إذ كان ملاقيك، كأنه من ورائك وأنت أمامه))[٥].

والظاهر أنَّ ابن عطية أجرى هذه اللفظة على بابها، وأراد بالخلف، الزمان الذي سوف يأتي في المستقبل، والأمام هو الزمن الماضي. ومعنى الآية: أنَّ هؤلاء وعملهم، وسعيهم، يأتي بعده في الزمن غصب هذا الملك[٦].

٣- (أَخْفَى)

من القراءات التي وقف عندها ابن عطية ناقلاً عن العلماء القول بضديتها، لفظة (أخْفى)، عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾

(١) المحرر الوجيز: ٩/ ٣٧٨، ٣٧٩.
(٢) ينظر: معاني القران وإعرابه: ٣/٣٠٥.
(٣) المصدر السابق: ٣/٣٠٥.
(٤) البيت لسوار الغنوي. ينظر: مجاز القران:٢٨٠، وجامع البيان:٨/٨٣.
(٥) جامع البيان: ٨/٨٤.
(٦) المحرر الوجيز: ٩/ ٣٧٩.

[طه:١٥]، يقول: ((وقرأ ابن كثير، والحسن، وعاصم **(أَكَادُ أَخْفِيهَا)** بفتح الهمزة[١]، بمعنى: أظهرها أي أنَّها من صحة وقوعها، وتيقُّنِ كونِها تكاد تظهر، لكن تنحجب إلى الأجل المعلوم، والعرب تقول خَفَيْتُ الشيءَ بمعنى أَظْهَرْتُهُ، ومنه قول امرئ القيس:

خَفَاهُنَّ مِنْ أنفاقهن كَأنَّما* خَفَاهُنَّ مِنْ سحاب مُجلِّب** [٢]

قال أبو علي: المعنى أزيل خفاءها، وهو ما تلفُّ به القربة ونحوها، وقرأ الجمهور **(أُخْفِيهَا)** بضم الهمزة[٣]، واختلف المتأولون في معنى الآية، فقالت فرقة: معناه أظهرها[٤]، وأخفيت من الأضداد، وهذا قول مختل، وقالت فرقة معناه، أَكادُ أُخْفِيها من نفسي[٥]، على معنى العبارة عن شدَّة غموضها على المخلوقين[٦]، فقالت فرقة: المعنى:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أَكَادُ ﴾ وتم الكلام بمعنى: أَكادُ أنفذها لقربها وصحة وقوعها ، ثم استأنف الإخبار بأنَّه يخفيها، وهذا قلق، وقالت فرقة: أَكادُ زائدة لا دخول لها في المعنى بل تضمنت الآية الإخبار بأنَّ الساعة آتية وأنَّ الله يخفي وقت إتيانها عن الناس، وقالت فرقة[٧]: أَكادُ بمعنى بمعنى أريد، فالمعنى: أريد إخفاءها عنكم لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى واستشهد قائل هذه المقالة بقول الشاعر:

كادَتْ وكِدْتُ وتلك خيرُ إرادةٍ.....[٨]

وقد تقدم هذا المعنى، وقالت فرقة أَكادُ على بابها بمعنى أنَّها مقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها ، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ قوله تعالى في إبهام وقتها فقال (أَكادُ أُخْفِيها) حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي، ورأى بعض القائلين بأن المعنى: أَكادُ أُخْفِيها من نفسي ما في القول من القلق فقالوا: معنى من نفسي:

---

(١) معاني القران للفراء: ١٧٦/٢، ومختصر ابن خالويه: ٩٠، والمحتسب:٤٧/٢.

(٢) ينظر: ديوانه:٣٦. يلفظ (خفاهن ودق من عشى) بدل (من سحاب)

(٣) معاني القران للفراء: ١٧٦/٢.

(٤) ينظر: جامع البيان:٢٨٦/١٨.

(٥) ينظر: المصدر السابق:٢٨٥/١٨.

(٦) وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. ينظر: البحر المحيط:٣١٩/٧.

(٧) ينظر: معاني القران للاخفش:٤٠٣/٢.

(٨) انشده الاخفش. ينظر: معاني القرآن للأخفش:٤٠٣/٢.

من تلقائي ومن عندي وهذا رفض للمعنى الأول ورجوع إلى هذا القول الذي اخترناه أخيرا فتأمله))[1].

فالقول بأنَّ هذه اللفظة من الأضداد، هو ما أدى إلى إشكال في معنى هذه الآية، فضلا عما تحمله من معنى وملابسات في سياقها. ولكننا في المقابل نلاحظ أنَّ ابن عطية يرفض اعتبارها من الأضداد.

٤-(القانع)

من القراءات التي أشار إليها ابن عطية على أنَّها من الأضداد (القانع)[2]، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الحج:٣٦]. حيث أورد أربعة أقوال في معنى هذه اللفظة منها[3]:

١- الْقانِعَ السائل وَالْمُعْتَرَّ المتعرض من غير سؤال، قاله محمد بن كعب القرظي ، ومجاهد، وإبراهيم، والكلبي، والحسن بن أبي الحسن[4].

٢- القانع المعترض والمعتر السائل، نسبه إلى فرقة.

٣- الْقانِعَ المستغني بما أعطيه وَالْمُعْتَرَّ المتعرض، نقله الطبري عن ابن عباس. وحكي عنه أنَّه قال الْقانِعَ المتعفف وَالْمُعْتَرَّ السائل[5].

٤- قال الْقانِعَ الجار وإن كان غنيا، وهو قول ابن مجاهد[6].

وقد نص غير واحد من اللغويين على أنَّ هذه الألفاظ من الأضداد، يقال: رجل قانع، إذا كان راضياً بما هو فيه لا يسال أحداً، ورجل قانع إذا كان سائلاً، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾، فالقانع السائل، والمعترَّ الذي يعرِّض المسألة ولا يصرح، ويقال: المعتر: السائل، والقانع: المحتاج[7].

---

(١) المحرر الوجيز:١٢/١٠، ١٧.

(٢) قرأ أبو رجاء (القَنِعْ). ينظر: المحرر الوجيز:٢٨٣/١٠.

(٣) المصدر السابق:٢٨٣/١٠، ٢٨٤.

(٤) ينظر: جامع البيان:٦٣٧/١٨.

(٥) ينظر: المصدر السابق:٦٣٧/١٨.

(٦) ينظر: المصدر السابق:٦٣٦/١٨.

(٧) ينظر: كتاب الأضداد:٦٦.

المبحث الثالث:الترادف

يُعَدُّ الترادف واحداً من العلاقات الدلالية بين الكلمات، فهو يوضح العلاقة بين كلمتين أو أكثر من ناحية الاتحاد أو التقارب في المعنى.

والتَّرَادُفُ: ((التتابع، والرَّادِفُ: المتأخّر، والمُرْدِفُ: المتقدّم الذي أَرْدَفَ غيره، وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ))[١]. وهو في اصطلاح علماء اللغة: ما اختلف لفظه، واتفق معناه، باعتبار واحد[٢]، وقيل هو: ((ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة))[٣].

وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام اللغويين القدامى، فكان لها الحضور الواسع في مصنفاتهم، إذ انقسموا بسببها إلى قسمين، بين المجيز والمانع لها، والترادف شأنه شأن أي ظاهرة لغوية، تثار حولها الخلاف بين مثبت لها ومنكر، فقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة بقوله: ((اختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ))[٤]. وكذلك المبرد[٥]، والرماني[٦]، وابن جني الذي عقد له باباً اسماه : ((باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني))[٧].

أما ظهور مصطلح الترادف، وأوَّلُ من أطلق هذا اللفظ صراحة، قيل هو ثعلب فيما نقله السيوطي من قول التاج السبكي في شرح المنهاج: ((ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر فإنَّ الأول موضوع باعتبار النسيان أو باعتبار أنَّه يؤنس. والثاني: باعتبار أنَّه بادي البشرة ...وقد اختار هذا المذهب أعني إنكار المترادف أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألَّفهُ في فقه اللغة والعربية وسنن

(١) المفردات في غريب القران:٣٤٩، ولسان العرب:(ردف)١١٤/٩، ١١٥.
(٢) ينظر: المزهر:٣١٦/١.
(٣) التعريفات:١٩٩.
(٤) الكتاب:٢٤/١.
(٥) ينظر: المقتضب:٤٦/١.
(٦) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:٢١٦.
(٧) الخصائص:١١٥/٢.

العرب وكلامها ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب))[١]، وقيل إنَّ أوَّلَ من أوجدَ هذا المصطلح صراحة هو الرُّماني، الذي جعله عنواناً لكتابه ((الألفاظ المترادفة والمتقابلة في المعنى))[٢]. وإن كان البعض ينفي نسبة الكتاب إلى الرُّماني[٣]، فنجده قد تنبَّه إلى وجود العلاقات الحميمية بين الألفاظ تحت مسمى ((الترادف و التقارب في المعنى)).

وتوسَّع بعضهم فأدخل الكلمات المترادفة ضمن مفهوم الحقل الدلالي، والذي يعد نوعاً من أنواع العلاقات بين الكلمات داخل الحقل المعجمي[٤].

وإذا كان القدماء قد تناولوا هذه الظاهرة، فإنَّ عناية المحدثين بها لم تكن اقل أهمية، بل اتصفت نظرتهم لها بالدقة والموضوعية قياسا إلى النظرة اللغوية القديمة، والتي نجد فيها كثيرا من السعة والشمول وملاحظة المآخذ عليها[٥].

ونجد أنَّ المحدثين قد وضعوا شروطاً لتحقيق الترادف، رأوا أنَّه لا بد من تحققها حتى يمكن القول بالترادف ومن هذه الشروط [٦]:

١- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين إتفاقاً تاماً، على الأقل في ذهن الغالبة من إفراد البيئة الواحدة.

٢- الاتحاد في البيئة اللغوية للكلمتين.

٣- أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الأخر.

وبالموازنة بين النظرتين أي بين القدماء والمحدثين للترادف، يوصف منهج القدماء بأنَّه واضح في إسرافه في القول بترادف الكثير من الكلمات، والسبب في ذلك يعود إلى إغفالهم للشروط التي وضعها المحدثون لاعتبار الألفاظ المترادفة[٧].

---

(١) الإبهاج في شرح المنهاج:٢٤١/١، وينظر: المزهر:٣١٧/١، والترادف في اللغة: حاكم لعيبي:٣٤.

(٢) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:٢١٦، والترادف في القران الكريم بين النظرية والتطبيق:٣١.

(٣) ينظر: الألفاظ المترادفة للرماني: محمد حسن عواد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،عدد٤٤ ، لسنة١٧، ١٩٩٣: ص٣١٨.

(٤) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:٨٠.

(٥) ينظر: الترادف في اللغة: حاكم لعيبي:٦٥.

(٦) ينظر: الترادف في اللغة:٦٦، وعلم الدلالة: أحمد مختار عمر:٢٢٦، ٢٢٧.

(٧) ينظر: الترادف في اللغة: حاكم لعيبي:٦٧.

وما هذه الشروط التي وضعها المحدثون إلاَّ للحد من كثرة ترادفات الكلمات التي ذكرها القدماء، إذ أدى هذا التساهل إلى السماح لمئات الكلمات بأن تترادف على المعنى الواحد(١).

أمَّا ابن عطية فقد وقف عند ترادف الألفاظ في مواضع عديدة من كتابه المحرر الوجيز، ونجد ذلك ملحوظاً باستعماله بعض المصطلحات التي جعلها عوضا عن لفظ الترادف، فمرة يستعمل مصطلح (بمعنى واحد) ومرة يصف ألفاظا بـ(التقارب)، ومرة (بمعنى)، حيث أكثر من استعمالها، وهنا نلحظ الدقة في توخي الألفاظ، وتصنيفها كل ضمن حقلها الدلالي. ومن القراءات التي وقف عندها مبينا ترادفها:

١-(فتبينوا - فتثبتوا)

ومن القراءات التي تحمل ألفاظها ظاهرة الترادف ومعناهما متقارب ، ما أشار إليه ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ [النساء:٩٤].

قال: ((قرأ جمهور السبعة (**فَتَبَيَّنُوا**)(٢)، وقرأ حمزة ، والكسائي (**فَتَثَبَّتُوا**) ، بالثاء(٣)، مثلثة في الموضعين وفي الحجرات(٤)، وقال قوم: (تبينوا) أبلغ وأشد من (تثبتوا)؛ لأنَّ المتثبت قد لا يتبين، وقال أبو عبيد: هما متقاربان. والصحيح ما قال أبو عبيد؛ لأنَّ تبين الرجل لا يقتضي أنَّ الشيء بَانَ له، بل يقتضي محاولة اليقين، كما أنَّ ثبت تقتضي محاولة اليقين، فهما سواء))(٥).

فابن عطية يرى أنَّ اللفظتين دلالتهما متقاربة المعنى، ولهذا رجح ما ذهب إليه أبو عبيد في عدم التفريق بين اللفظتين في المعنى.

(١) ينظر: الترادف في اللغة: حاكم لعيبي:٦٨.

(٢) السبعة في القراءات:٢٣٦، والنشر في القراءات العشر:٢/٢٥١، وإتحاف فضلاء البشر:٢٤٤.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) الآية:٦.

(٥) المحرر الوجيز:٤/١٨٣.

وممن ذهب من العلماء إلى التقارب في المعنى بين اللفظتين الفراء، فبعد أن نقل القراءتين، وجههما على التقارب في المعنى قال: ((وهما متقاربتان فِي المعنى. تقول للرجل: لا تعجل بإقامة حَتَّى تتبين وتتثبت))[1]، وكذلك الاخفش، وابن خالويه، والعكبري[2].

ويرى النحاس والقرطبي أنَّ التبين أبلغ من التثبت؛ لأنَّ الإنسان قد يتثبّت ولا يتبيّن[3]. قال مكي: ((الحتبين يعم التثبت؛ لأنَّ كل من تبين أمراً فليس يتبينه إلا بعد تثبت، ظهر له ذلك الأمرُ أم لم يظهر، لا بدّ من التثبت مع التبين، ففي التبين معنى التثبت، وليس كل من تثبت في أمر تبيَّنه. قد يتثبَّت ولا يتبين له الأمر، فالتبين أعم [من التثبت] في المعنى؛ لاشتماله على التثبت))[4].

٢-(لأوضعوا-لأوفضوا-لأرفضوا)

ومنها ما ذكر من قراءات عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾[التوبة:٤٧]. قال ابن عطية[5]: ((وقرأ جمهور الناس **(لأوْضَعُوا)**[6]، ومعناه لأسرعوا السير... والإيضاع: سرعة السير.... وقرأ مجاهد فيما حكى حكى النقاش عنه **(ولأوْفَضُوا)**، وهو أيضاً بمعنى الإسراع ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[المعارج:٤٣]، وحكي عن الزبير أنَّه قرأ **(ولأرْفَضُوا)**[7]. قال أبو الفتح: هذه من رفض البعير إذا أسرع في مشية رقصاً ورقصاناً، ومنه قول حسان بن ثابت:

..... **رَقَصَ القَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ** [8]))

---

(١) معاني القران للفراء:٢٨٣/١، ٨١/٣.

(٢) ينظر: معاني القران للاخفش:٢٦٤/١، والحجة في القراءات السبع:١٢٦، والتبيان للعكبري:٣٠٦/١.

(٣) ينظر: إعراب القران للنحاس:٢٦٠، والجامع لأحكام القران:٣٣٧/٥.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها:٣٩٤/١.

(٥) المحرر الوجيز: ٦/ ٥١٢، ٥١٣.

(٦) معاني القرآن للفراء:٤٣٩/١، و معاني القرآن وإعرابه:٤٥١/٢، وجامع البيان:٢٧٨/١٤.

(٧) وردت في مختصر ابن خالويه:٥٨ ،عن محمد بن زيد، والمحتسب:٢٩٣/١،عن ابن الزبير (لأرقصوا) بالقاف والصاد.

(٨) ينظر ديوانه:١٨٥.

فابن عطية يرى أنَّ القراءات الثلاث (لأوضعوا)، و(لأوفضوا)، و(لأرفضوا)[١]، هي بمعنى واحد، فهي تدل على الإسراع في السير. ونجد مثل هذا المعنى عند ابن جني في قراءة (لارفضوا) [٢]، والزمخشري، وأبو حيان، والالوسي [٣].

وأمَّا أهل اللغة والمعاجم فهم يرون الترادف في هذه الألفاظ الثلاثة، فقال ابن الانباري في معنى (أَوْضَعَ): ((يقال: قد أوضع الراكب، ووضع: إذا أسرع، وقال امرؤ القيس :

أرَانا مُوضِعِينَ لوقتِ غَيْبٍ*ونُسْحَرُ بالطَّعامِ وبالشرابِ** [٤]

أراد: أرانا مسرعين))[٥].

وجاء في معنى (أَوْفَضَ) ما ذكره الخليل: ((أَوْفضْتُ الإبل: عَجَّلْتُها. وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣]، أي يُسرعون))[٦]. ومثله الجوهري، وابن سيده، وابن منظور[٧]. أمَّا اللفظة (أَرْفَض) فقد ذكر أنَّ معناها الدلالي هو التفرق، يقال: ((أَرفَض القومُ إبلَهم: إذا أرسلوها بِلَا رِعاء، وَقد رفَضَت الإبلُ إذا تفرّقتْ، وهو منقول عن الفراء))[٨].

ويبدو مما تقدم إن ابن عطية يرى بترادف الألفاظ الثلاثة، بدلالتها على الإسراع في السير، ويكون المعنى: ((ولو خرجوا معكم لأسرعوا فيما يخل بكم ويفتنكم))[٩] فبينت هذه القراءات أحوال أُولئك الذين يسعون إلى الفتنة، فهم لم يتركوا وسيلة إلا أتوها.

٣-(فجاسوا – فحاسوا)

(١) المحرر الوجيز: ٦/ ٥١٢، ٥١٣.

(٢) ينظر :المحتسب:٢٩٣/١، والكشاف:٢٦٤/٢.

(٣) ينظر: الكشاف:٢٦٤/٢، والبحر المحيط:٤٢٩/٥، وروح المعاني:٣٠٣/٥.

(٤) ينظر: ديوانه:٤٣. ينشد (لأمر) بدل (لوقت).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس:٧٩/١.

(٦) العين:(فيض) ٦٦/٧.

(٧) ينظر: الصحاح:(وفض)١١١٢/٣، والمحكم والمحيط الأعظم:(وفض)٢٥٢/٨، ولسان العرب:(وفض)٢٥١/٧.

(٨) تهذيب اللغة:١٤/١٢، والمخصص:١٧٣/٢، ولسان العرب:(رفض)١٥٧/٧.

(٩) ينظر: معاني القران وإعرابه:٤٥١/٢، وروح المعاني:٣٠٣/٥.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء:٥].

قال ابن عطية: ((وقرأ الناس (**فَجَاسُوا**) بالجيم[١]، وقرأ أبو السمال (**فَحَاسُوا**) بالحاء[٢]، وهما بمعنى الغلبة، والدخول قسراً، ومنه الحواس، وقيل لأبي السمال : إنَّما القراءة (جاسوا) بالجيم فقال: جاسوا وحاسوا واحد. فهذا يدل على تخير لا على رواية))[٣].

وهذا ما عليه أهل اللغة، يقول الفراء: (((فَجاسُوا) فِي معنى أخذوا ، و(حاسوا) أيضًا بالحاء فِي ذَلِكَ المعنى))[٤]، وقال الأصمعي: ((يقال: تركتُ فلاناً يَحوسُ بني فلان، أي أي يتخلّلهم ويَطلُب فيهم. والذئب يحوس الغنم، أي يتخلّلها ويفرّقها... وحاسوا خِلالَ الديار: مثلُ جاسوا))[٥]، ومَنْ الذين قالوا بترادفهما العكبري[٦]، والبيضاوي[٧].

ولم يصرح ابن عطية بترادف اللفظتين (جاسوا وحاسوا)، وإنَّما نقل عن أبي السمال أنَّه قال: إنَّ جاسوا وحاسوا بمعنى واحد ، وبيَّن معنى هذا الكلام: أنَّ المراد به المعنى وليس القراءة، فاللفظتان مترادفتان ، أمَّا قراءة أبي السمال (حاسوا) فهي شاذة لا تصل إلى مرتبة قراءة (جاسوا) ولهذا قال: ((وقيل لأبي السمال: إنَّما القراءة (جاسوا) بالجيم فقال: جاسوا وحاسوا واحد. فهذا يدل على تخير لا على رواية))[٨].

٤-(حَصَب- حَطَب- حَضَب)

ومنها ما جاء من قراءات عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[الأنبياء:٩٨]. قال ابن عطية: ((وقرأ

(١) معاني القران للفراء:١١٦/٢، ومجاز القران:٣٧٠.
(٢) مختصر ابن خالويه:٧٨، (فحاشوا) بالشين، والمحتسب:١٥/٢ (فحاسوا) بالسين.
(٣) المحرر الوجيز: ٩/ ٢٠.
(٤) معاني القران للفراء: ١١٦/٢.
(٥) الصحاح:(حوس)٩٢٠/٣، ٩٢١.
(٦) ينظر: التبيان للعكبري:٧٦/٢.
(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٤٨/٣.
(٨) المحرر الوجيز: ٩/ ٢٠.

الجمهور **(حَصَبُ)** بالصاد مفتوحة[١]، وقرأ علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وأُبي بن كعب وعائشة وابن الزبير - رضي الله تعالى عنهم-: **(حَطَبُ** جهنم) بالطَّاء[٢]، وقرأ ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما-:**(حَضَبُ** جهنم)[٣]، بالضاد منقوطة مفتوحة))[٤].

فيرى ابن عطية أنَّ القراءات الثلاث مترادفة، يجمعها معنى دلالي واحد وهو: ما توقد به النار. إذ قال: ((والحصبُ: ما توقد به النار، إمَّا لأنَّها تُحصب به أي تُرْمى، وإمَّا أنْ تكون لغة في الحطب إذا رمي. وأمَّا قبل أن يرمى به فلا يسمى حصباً إلاَّ بتجوز... والحضب أيضاَ ما يرمى به في النار لتوقد به))[٥]. فالمعنى الجامع للحصب هو كل شيء توقد به النار، وإنَّما سمي (حصبا) ؛ إمَّا لأنَّه مأخوذ من حصب الشيء، أو أنَّه لغة في الحطب، إذ نُقل عن أهل اليمن أنَّهم يطلقون لفظ الحصب، ويريدون به الحطب، وإنَّ أهل نجد يطلقون لفظ الحصب على كل ما يقذف في النار كقولك: حَصَبْتُ الرجلَ أي رميْتُه[٦].

وهذا الذي ذكره ابن عطية هو ما أشار إليه كل من الزجاج، وابن جني، والعكبري، والالوسي[٧]. كما أكَّدَ هذا المعنى أصحابُ المعاجم، فأشاروا إلى أنَّ الحصب، والحطب، والحضب بمعنى واحد، وهو كل ما يوقد به[٨].

والمراد بحصب جهنم في القران الكريم ، هو كل ما عُبِدَ من دون الله، من بشر ، وحجر، وخشب، وغيره فهو وقود لنار جهنم، يحرق بها، توبيخاً لمن عبدها[٩].

ونُحِبُّ أن ننوه إلى أنَّ هذا الترادف، لا يفهم على أنَّه ترادف تام، وإنَّما هو ترادف مع بقاء شيء من الفروق الدلالية، فالحطب ما توقد به النار، فإذا خبت هذه النار حضبت

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء:٢/٢١٢، ومعاني القران وإعرابه:٣/٤٠٦.

(٢) معاني القرآن للفراء:٢/٢١٢، ومختصر ابن خالويه:٩٥، والمحتسب:٢/٦٧.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) المحرر الوجيز:١٠/٢٠٩، ٢١٠.

(٥) المصدر السابق:١٠/٢٠٩، ٢١٠

(٦) ينظر: معاني القران للفراء:٢/٢١٢.

(٧) ينظر: معاني القران وإعرابه:٣/٤٠٦، والمحتسب:٢/٦٧، والتبيان للعكبري:٢/١٦٧، وروح المعاني:٩/٩١.

(٨) ينظر: جمهرة اللغة:(حصب)١/٢٧٩-٢٨٠، وديوان الأدب:١/٢٠٣، وتهذيب اللغة:(حصب)٤/١٥٢، ١٥٣، والصحاح:(حصب)١/١١٢،١١٣.

(٩) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القران:٢/١٥١.

بما يُهيِّج نارها بالملقى فيها، وهذا الذي أوقدت به النار وهيجت به، هو كل ما حصب ورمي به[١].

٥-(كُشِطَتْ - قُشِطَتْ)

وكذلك ما جاء من قراءاتٍ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير:١١].

قال ابن عطية: ((والكشط: التقشير، وذلك كما يكشط جلد الشاة حين تسلخ، و كشْط السماء: هو طيها كطي السجل، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (قُشِطَتْ)[٢] بالقاف، وهما بمعنى واحد))[٣].

ونجد مثل هذا الموقف عند غير ابن عطية في عد اللفظتين من الترادف، فقال الزجاج: ((وقرئت (قُشِطَتْ) بالْقَافِ، ومعناهما: قُلِعَت كما يُقْلَع السَّقْفُ. يقال: كَشَطْتُ السقفَ وقشطت السقف بمعنى واحد))[٤]، وكذلك قاله الطبري، وابن الجوزي، والقرطبي[٥]. والقرطبي[٥].

ويبدو مما تقد أنَّ ابن عطية قد قال بترادف لفظتي (قشط ، كشط)، وأنَّهما بمعنى واحد، فهي عبارة عن التقشير مثلما يكشط جلد الشاة حين تسلخ.

٦- (عِوَجا - عَوَجا)

وامتد الترادف عند ابن عطية حتى شمل اللفظتين اللتين من جذر واحد، كالعِوج والعَوج بكسر العين وفتحها، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾[آل عمران:٩٩]،: ((والعوج بكسر العين: ما كان في الأمور والحجج غير الأجرام، والعوج بفتح العين، ما كان في الأجرام، كالجدار والعصا ونحو ذلك، قال ابن قتيبة[٦]: والأرض خاصة من الأجرام يقال فيها: عوج

(١) ينظر: معاني القران وإعرابه:٤٠٦/٣.
(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه:١٦٩، وإعراب القراءات الشواذ:٦٨٥/٢، دون نسبة.
(٣) المحرر الوجيز:٣٣٧/١٥.
(٤) معاني القران وإعرابه: :٢٩١/٥.
(٥) ينظر: جامع البيان:٢٤٩/٢٤، وزاد المسير: ٤٠٧/٤، والجامع لأحكام القران: ٢٣٥/١٩.
(٦) ينظر: أدب الكاتب:٣١٤.

عوج بكسر العين، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[طه: ١٠٧]. قال بعض اللغويين هما لغتان بمعنى واحد))[١].

فابن عطية يرى أنَّ العِوج بمعنى الميل، وهو ما كان في الأمور التي لا جُرْم لها، وما كان بفتح العين فهو الميل في الأجرام كالجدر وغيرها. وهو ظاهر كلام أهل اللغة يقول أبو عبيدة عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: (تَبْغُونَها عِوَجاً)[آل عمران:٩٩] : ((مكسورة الأول؛ لأنَّه في الدّين، وكذلك في الكلام والعمل فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط، والجذع: فهو عَوج مفتوح الأول))[٢].

إلا أنَّنا نجده في موضع آخر يعترض على التفريق بين اللفظتين من حيث دلالتهما على الميل في الأمور الحسية وغير الحسية، وكأنَّه يميل إلى اعتبار اللفظتين من قبل الترادف، وهذا ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[إبراهيم:٣]. قال: ((وقال كثير من أهل اللغة: العِوَجُ- بكسر العين- في الدين والأمور، وبالجملة في المعاني، والعَوَجُ- بفتح العين- في الأَجْرام)[٣]. ويعترض هذا القانون بقوله تعالى: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[سورة: طه] وقد تتداخل اللفظة مع الأخرى))[٤].

وما نقله ابن عطية عن بعض أهل اللغة ممن يرون أنَّهما لغتان بمعنى واحد، حدا به إلى القول بتداخل اللفظة مع الأخرى.

وترادف اللفظتين عَلَى الصَّحِيحِ من أَقْوَال أئمة اللُّغَةِ. وَهُوَ مَا جَزَمَ بِهِ عَمْرٌو وَاخْتَارَهُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي (شَرْحِ الْفَصِيحِ)[٥].

إلا أنَّ ترادف اللفظتين في مثل هذا النوع الذي ينتمي إلى جذر واحد، لا يمنعنا من القول بإيجاد شيء من الفروق الدلالية من ناحية استعمال اللفظة في الأمور الحسية والغير الحسية.

---

(١) المحرر الوجيز: ٢٤٢/٣.

(٢) مجاز القران:٩٨، ٣٣٥، وإصلاح المنطق:١٢٥.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق:١٢٥، وشرح الفصيح: لابن هشام:١٣٥.

(٤) المحرر الوجيز: ١٩٧/٨.

(٥) ينظر: روح المعاني: ٥٧٢/٨، والتحرير والتنوير:٣٠٧/١٦.

المبحث الرابع:التعريب

لقد وجدنا ابن عطية قد تطرَّقَ إلى ألفاظٍ عُدَّت مُعرَّبة، وقبل ذكرها، لا بُدَّ لنا من الوقوف عند مفهوم التعريب قبل الخوض في بحث هذه الألفاظ.

يراد من التَّعْريب: ((تعريب الاسم الأعجميِّ: أن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقول: عَرَّبته العربُ وأعربته أيضاً))[١]. وذكر السيوطي أنَّ المُعرَّب: ((هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها))[٢]. فالمعرَّب ((لفظٌ غيرُ علمٍ استعمله العرب في معنى وضع له في غير لغتهم))[٣]، وهو اصطلاح يدل على وجود ألفاظٍ نُقلت إلى العربية من لغات العجم، ((فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل))[٤].

وقد نال التعريب عناية واضحة من لدن العرب، وهو من القضايا التي شغلت اللغويين قديماً وحديثاً، وذلك بسبب الاختلاف في وجود بعض الكلمات المعربة في القرآن الكريم.

فبعد أن دخل إلى اللغة العربية عدد من المفردات الأجنبية، لاتصالها بالأمم المجاورة لها، فالعربية ليست بدعًا من اللغات الإنسانية ، فهي جميعًا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعًا تُقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية[٥]. فكان لا بد من الوقوف عندها وبيان الموقف منها.

ولكي يتبين موقف ابن عطية من قضية التعريب في القرآن الكريم وموقعها بين الدارسين لها، ينبغي تصور موقف العلماء من المعرب.

فقد انقسم اللغويون في مسألة التعريب على ثلاثة مذاهب:

الأول: ذهب هذا الفريق من اللغويين إلى عدم وقوع المعرب في القران الكريم، منهم الإمام الشافعي، وأبو عبيدة، والطبري، وابن فارس، والقاضي أبو بكر[٦].

---

(١) الصحاح:(عرب)١/١٧٩.

(٢) المزهر:١/٢١١.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف:٣١٠.

(٤) ينظر: المعرَّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم:٥.

(٥) دراسات في فقه اللغة:٣١٤.

(١) ينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب:٥٧.

الثاني: أما أصحاب هذا المذهب فيرون وقوعه، ومنهم ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير ، وعكرمة، وعطاء وغيرهم[١].

الثالث: أصحاب هذا الرأي قد تبنوا موقفاً وسطاً بين المذهبين، يقرون بأنَّ هذه الألفاظ في أصولها أعجمية وأنَّ العرب عرَّبتها من خلال النطق بها، فصيرتها ألفاظا عربية، ثم نزل بها القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الألفاظُ بكلام العرب، فمَنْ قال إنّها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فهو صادق، ويُعدُّ أبو عبيدة، و الجواليقي، وابن عطية من رواد هذا المذهب[٢].

يقول ابن عطية مبدياً رأيه في الألفاظ الأعجمية في (باب في ذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق): ((والذي أقوله: إنَّ القاعدة والعقيدة هي أنَّ القرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلاَّ من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها، فإنَّه كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتي قريش، كسفر مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس إلى الشام، وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة ، وكسفر الأعشى إلى الحيرة، وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظا أعجمية، غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإنَّ جلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى (فاطر) إلى غير ذلك فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنَّها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه))[٣].

والباحث يرى أنَّ القران الكريم قد استعمل الألفاظ التي عربتها العرب ونطقت بها، وهذا لا ينفي عربية القران الكريم، ولا يقدح في إعجازه وبيانه، فهو أسلوب من الأساليب التي اتبعها القران الكريم، فلم يستخدمها بعجمتها وإنَّما أوردها؛ لأنَّ العرب تنطق بها.

---

(٢) ينظر: المزهر:١/٢١١.

(٣) ينظر: المعرَّب للجواليقي:٥، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب:٦٥.

(٤) المحرر الوجيز:١/٥٧، ٥٨.

أمَّا القراءات التي أشار ابن عطية إلى أعجميتها، وهي قد عرَّبتها العرب ثم نطقت بها ، فاستعملها القران الكريم هي:

١-(الصراط)

من هذه القراءات التي نقل ابن عطية عن أهل اللغة أنها معرَّبة لفظة (الصراط)[١] وذلك عند قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:٦] ، فقال: ((والصِّراطَ في اللغة: الطريق الواضح فمن ذلك قول جرير:

أميرُ المُؤْمِنِينَ عَلَى صرَاطٍ * إذا اعْوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ**[٢]

وحكى النقاش: (الصراط الطريق بلغة الروم). وهذا ضعيف جداً))[٣]. وقال في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[يس: ٦١]: ((والصِّراطُ: الطريق، ويقال: إنَّها دخيلة في كلام العرب وعرَّبتها))[٤]. وقال السيوطي: ((حكى النقاش وابن الجوزي: أنَّه الطريق بلغة الروم))[٥].

والملاحظ أنَّ ابن عطية لا يرى أعجمية لفظة (الصراط) ، بل هي عربية، ودليل ذلك اعتراضه على النقاش الذي نقل عنه القول بأنَّ هذه اللفظة تعني الطريق بلغة الروم ولهذا قال: ((وهذا ضعيف جدا ً))[٦].

---

(١) أورد ابن عطية لهذه اللفظة عدة قراءات . ينظر: المحرر الوجيز: ١١٨/١.

(٢) ينظر ديوانه:٣٨٢.

(٣) المحرر الوجيز:١١٨/١.

(٤) المصدر السابق:٣١٦/١٢.

(٥) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب:١٠٤.

(٦) المحرر الوجيز:١١٨/١.

٢- (هادوا)

ومن هذه القراءات أيضاً ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٦٢].

قال ابن عطية: ((وَالَّذِينَ هادُوا هم اليهود، وسموا بذلك لقولهم إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ [الأعراف: ١٥٦] أي تبنا، فاسمهم على هذا من هاد يهود، وقال الشاعر:

.....إني امرؤٌ مِنْ مَدحِهِ هَائِدُ [١]

أي تائب ، وقيل: نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب ، فلما عرب الاسم لحقه التغيير كما تغير العرب في بعض ما عربت من لغة غيرها، وحكى الزهراوي أنَّ التهويد النطق في سكون ووقار ولين، وأنشد:

وخودٌ مِنَ اللائِي تَسَمَّعْنَ بالضُّحى*قَريضَ الرُّدافَى بالغناءِ المُهَوَّدِ**[٢]

قال: ومن هذا سميت اليهود، وقرأ أبو السمال **(هادَوا)** [٣]بفتح الدال))[٤].

أشار ابن عطية إلى طائفة من الأقوال في أصل لفظة (هادوا)، وهذا منقول عن أهل اللغة في نسبتها واصلها. يقول الخليل: ((والهُودُ: اليهود. هادوا يَهودون هَوْداً. وسُمّيت اليهود اشتقاقاً من هادوا، أي: تابوا، ويُقال: نسبوا إلى يهوذا وهو أكبرُ ولد يعقوبَ، وحُوّلت الذّال إلى الدّال حين عُرِّبت))[٥].

---

(١) البيت دون نسبة: ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس:٢/٢١٤، وديوان الأدب:٣/٣٩٢، والصحاح:(هود)٢/٥٥٧.

(٢) البيت للراعي النميري: ديوانه:١٠٨.

(٣) مختصر ابن خالويه:١٤..

(٤) المحرر الوجيز:١/٣٢٦.

(٥) العين:(هود)٤/٧٦.

والظاهر أنَّ الخليل يرى أنَّ هذه اللفظة عربية، ومعناها: التوبة والرجوع، وهذا ما أشار إليه أبو بكر بن الانباري، والأزهري، وابن سيده[١]، وهو ما أسار إليه ابن عطية بقوله: ((وَالَّذِينَ هادُوا هم اليهود ، وسموا بذلك لقولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[الأعراف: ١٥٦] أي تبنا ، فاسمهم على هذا من هاد يهود))[٢].

ويرى الجواليقي أنَّه لفظ أعجمي معرَّب منسوب إلى يهوذا بن يعقوب ، فسموا (اليهود) وعُرِّبت بالدال[٣].

ولعلَّ الراجح في أصل هذه اللفظة أنَّها عربية مشتقة من هاد إذا تاب ورجع إلى الحقّ، وأمَّا اعتبار نسبتها إلى يهوذ بن يعقوب (عليه السلام) فعرِّبت، فهذا القول كما وصفه ابن سيده بأنَّه ليس بالقوي[٤].

٣- (القسطاس)

من هذه الألفاظ التي يرى ابن عطية أنها معرَّبة لفظة (قسطاس) وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٥].

بعد ذكره لقراءتين لهذه الكلمة منها قراءة ابن كثي، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر **(بالقُسْطَاسِ)** بضم القاف[٥]، وقراءة حمزة، والكسائي ، وحفص عن عاصم **(بالقِسْطَاسِ)** بكسر القاف [٦]. قال: ((و(القِسْطاس) قال الحسن هو القبان، ويقال القَفَّان وهو القلسطون، ويقال القَرَسْطُون[٧]، وقيل: (القِسْطاس) الميزان صغيراً كان أو

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس:٢/٢١٤، و تهذيب اللغة:(هود)٦/٢٠٥، و المحكم والمحيط الأعظم:٤/٤١١.

(١) المحرر الوجيز:١/٣٢٦.

(٢) المعرَّب للجواليقي:٣٥٧.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٤/٤١١.

(٤) السبعة في القراءات:٣٨٠، والتيسير في القراءات السبع:١٤٠، وإتحاف فضلاء البشر:٣٥٧.

(٥) وكذلك وردت في سورة الشعراء:١٨٢، ينظر:المحرر الوجيز: ١١/١٤٦.

(٦) وهو القَبَّان. ينظر: فقه اللغة وسر العربية:٢٠٩.

أو كبيراً، وقال مجاهد (القسطاس) العَدْل، وكان يقول هي لغة رومية، فكأن الناس قيل لهم زنوا بمعدلة في وزنكم))[١].

نستطيع أنْ نتبين موقف ابن عطية من (القسطاس) فهو قد اكتفى بنقل اختلاف اللغويين في معناه ونسبته، فقد نقل عن الحسن بأنَّه القَبَّان[٢]، وعن الزجاج أنَّه قال: ((قيل: القسطاسُ هو القرسطون وقيل القفان))[٣]، وعن مجاهد أنَّه العدل بالرومية[٤].

وقد جنح الكثير من اللغويين والمفسرين إلى أن (القِسْطاس) لفظ رومي معرب، ويعني الميزان أو العدل[٥]، وَالْعرب إِذا عربت اسْما من غير لغتها اتسعت فِيهِ، فاستعملته بضم القاف وكسرها، فأصبح هذا التخالف في حركة القاف من اللغات عند العرب[٦]، وهذا وهذا ما نقله ابن عطية من قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر (القُسْطاسِ) بضم القاف، وقرأ حمزة، والكسائي وحفص عن عاصم (القِسْطاسِ) بكسر القاف، وهما لغتان...وقرأت فرقة (القصطاس) بالصاد [٧].

وقد رجَّحَ الرازي قول من يرى أنَّ القسطاس عربي مشتق من القسط ، فقال: ((والقسطاس في معنى الميزان إِلَّا أَنَّهُ في العرف أَكبر منه، ولهذا اشتهر في أَلسِنَة العَامَّة أَنَّهُ القَبَّان وقيل: إِنَّهُ بلسان الروم أَو السرياني والأَصح أَنَّه لغة العرب وهو مأخوذٌ من القسط، وهو الذي يحصل فيه الاستقامةُ والاعتدالُ، وبالجملة فمعناه المعتدل الَّذِي لا يميل إِلى أَحد الجَانبين، وأَجمعوا على جواز اللُّغتين فيه))[٨].

وإحجام الكثير من اللغويين عن نسبة القسطاس إلى العربية، يجعلنا نعتقد أنَّها لفظة رومية عرِّبت فاستعملها العرب في لغتهم، وكذلك استخدمها التنزيل.

---

(٧) المحرر الوجيز: ٩/ ٨١.

(١) ينظر:جامع البيان:١٧/٤٤٥.

(٢) معاني القران وإعرابه:٣/٢٨٣.

(٣) ينظر:جامع البيان:١٧/٤٤٥.

(٤) ينظر: غريب القرآن:٢٥٤، وجمهرة اللغة:(سقط)٢/٨٣٦، وديوان الأدب:٢/٦٢، وفقه اللغة وسر العربية:٢٠٩، والمزهر:١/٢١٩.

(٥) الحجة في القراءات السبع:٢١٧.

(٦) المحرر الوجيز: ٩ / ٨١، ٨٢.

(٧) التفسير الكبير:٢٠/٣٣٨.

٤ - (الإستبرق)

ومن الألفاظ التي ورد الخلاف فيها ما ذكره ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾[الكهف:٣١]. إذ قال: ((و(الإستبرق) ما غلظ منه، وقال بعض الناس هي لفظة أعجمية عُرِّبت، وأصلها استبره، وقال بعضهم بل هو الفعل العربي، سمي به فهو إستبرق من الريق فَغُيِرَ حين سُمي به بقطع الألف ، ويقوي هذا القول أنَّ ابن محيصن قرأ (**من سندس واستبرقَ**) [(١)]، فجاء موصول الهمزة حيث وقع ولا يجزمه، بل بفتح القاف، ذكره الأهوازي، وذكره أبو الفتح[(٢)]، وقال هذا سهو أو كالسهو))[(٣)].

هذا ما ذكره ابن عطية دون أن يكن له رأي في هذه اللفظة هل هي عربية أم فارسية معربة سوى النقل.

ويؤكد لنا ابن فارس فارسية هذا اللفظ ، وأنَّه من الألفاظ التي عرَّبت فيقول: ((الإسْتَبْرق فارسيٌّ معرَّب ؛ لأَن هذا البناءَ من ليس من كلامهم وليس منقولاً عَن الفعل إذ لو كان ذَلك لكانتْ ألفُه مَوصولة ولا نعلم أحدا وصلها فَأَما قراءةُ ابن مُحَيْضنِ (وإسْتَبْرقَ) فإِنَّهُ على هذا فعل استَفْعَل من بَرَق بَيْرُقُ))[(٤)]، ومن الذين يرون أنَّ (الإستبرق) فارسي معرَّب الجواليقي، والفيومي، والفيروز آبادي[(٥)].

وقد حدد اللغويون القائلون بفارسية هذه اللفظة الأصل الذي منه أخذت ، فقد حدده ابن دريد بـ(استروه)، وحدده الأزهري بـ(استبره)، أمَّا ابن بِرِّي القائل بتعريب لفظة الإستبرق فقد حدد الأصل الفارسي الذي منه اشتقت هذه اللفظة بقوله: ((الفاء في إستفره ليست خالصة وإنَّما هي بين الفاء والباء))[(٦)]. وهذا ما أيده أحد الباحثين بأنَّ هذه اللفظة فارسية

---

(١) مختصر ابن خالويه:٨٣، والمحتسب:٢٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر:٣٦٦.

(٢) المحرر الوجيز: ٩/ ٣٠٣.

(٣) ينظر:المحتسب:٢٩/٢.

(٤) المخصص:٣٨٨/١.

(٥) ينظر: المعرَّب للجواليقي:١٥، والمصباح المنير:(برق)١٤/١، والقاموس المحيط:(برق)٨٦٧/١.

(٦) في التعريب والمعرب،:٢٩.

عربت فاستعملها القران الكريم، فقال: ((فالتردد في رجعة هذا اللفظ إلى مواد متباينة كل التباين، والتكلف في التماس أصله بأي سبيل، والتضارب في الآراء المعزوة إلى العلماء بين تأييد لأعجمية اللفظ وإنكار لها، كل ذلك دليل لا ريب فيه على أنَّ (الإستبرق) ليست خالصة العربية، وأن القرآن بنزوله بها عربها، ونقلها من عجمة فارس إلى لسانه المبين))[1].

(١) دراسات في فقه اللغة:١٧٨.

المبحث الخامس:التقابل الدلالي

يُعرَّفُ التقابل الدلالي بأنَّه: ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والكبير والصغير، وفوق وتحت..))[١]. واللفظان المتقابلان هما: ((اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة))[٢].

ويرى الدكتور أحمد الجنابي[٣]، أنَّ أصل هذا المصطلح إغريقي، وهو مكون من مقطعين هما:

١- ant ويعني (ضد أو عكس).

٢- nyma ويعني (اسم).

وقد أشار اللغويون القدامى إلى هذه الظاهرة – التقابل الدلالي- وإن لم يُصرِّحوا بهذا الاسم قي لغتهم، فيشير إليه سيبويه في باب اللفظ للمعاني فيقول: ((إعْلَم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ ، نحو: جلسَ وذهبَ)) [٤]، وكذلك ابن الانباري، إذ قال في كتابه الأضداد: ((وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين: أحدهما أنْ يقع اللفظان المختلفان على المعنيين، كقولك: الرجل والمرأة والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلَّم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يُحاط به))[٥].

ولهذه الظاهرة أهمية كبيرة، إذ يتم من خلالها تفسير الكثير من الألفاظ، وذلك من خلال إيراد المعنى الذي يقابله مع معنى تلك اللفظة، فيجنح اللغوي عند شرحه للفظةٍ ما بذكر المعنى الذي يقابلها، سعياً من وراء ذلك إلى إزالة الغموض[٦].

وبهذا نصل إلى أنَّ التقابل يُعدُّ من خصائص العربية والذي أثبته علم اللغة الحديث، إذ يرى أنَّ اللغة الحية تقوم على مجموعة من التقابلات، ففي العربية مثلاً مجموعة من التقابلات الثنائية ومن خلال بحثنا وجدنا أنَّ ابن عطية يولِّي عنايةً بإيراد تقابلات لغوية

---

(١) ينظر: ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد الجنابي: آداب المستنصرية: عدد/١٠، لسنة١٩٨٤، ص١٥.

(٢) التعريفات:١٩٨.

(٣) ينظر: ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد الجنابي: آداب المستنصرية: عدد/١٠، لسنة١٩٨٤، ص١٥.

(٤) الكتاب:٢٤/١.

(٥) كتاب الأضداد:٦.

(٦) ينظر: الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين:٣٥٣.

دلالية في المحرر الوجيز، فهو يورد اللفظة ثم يذكر بعد ذلك ما يقابلها من الألفاظ الأخرى، فمرة يستخدم مصطلح (مقابل) ومرة أخرى (ضد)، ومن هذه الألفاظ:

١- (الجَهْر)

ومن القراءات التي وقف عندها ابن عطية وبيَّن معناها التقابلي لفظة (الجهر) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٥]. فقال: ((والجهرة العلانية، ومنه الجَهْر ضد السِّر، وجَهَرَ الرجل الأمر كشفه. وقرأ سهل بن شعيب، وحميد بن قيس: **(جَهَرة)** بفتح الهاء[١]، وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكناً قد انفتح ما قبله ، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه. ويحتمل أن يكون جَهْرَةً جمع جاهر، أي حتى نرى الله كاشفين هذا الأمر))[٢].

وعموم الجَهْر هو إظهار الأمر مشاهدة أو قولا، يقول الراغب: ((جَهْر يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع. أمّا البصر فنحو: رأيته جِهَاراً، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[البقرة: ٥٥] ، وأمّا السمع، فمنه قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾[الرعد: ١٠] ، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧]))[٣].

٢-(الذُّل)

ومن القراءات التي وقف ابن عطية عندها موضحاً وجه التقابل فيها لفظة (الذل) في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٤]. فقال: ((وقرأ الجمهور **(الذُّل)** بضم الذال، وقرأ سعيد بن جبير، وابن

(١) مختصر ابن خالويه:١٣، والمحتسب:١/٨٤.

(٢) المحرر الوجيز:١/٣٠٢،٣٠١.

(٣) المفردات في غريب القران:٢٠٨.

عباس، وعروة بن الزبير **(الذِّل)** بكسر الذال[١]، ورويت عن عاصم بن أبي النجود، و(الذِّل) في الدواب ضد الصعوبة ومنه الجمل الذلول، والمعنى يتقارب))[٢].

والذِّلُّ: ضد الصعوبة ، يقال: ((دَابةٌ ذَلُولٌ بيِّن الذِّلِّ، إذا لم يكن صعباً، والذُّلُّ: ضد العز، يقال: رجل ذَلِيل بيِّن الذُّل والذِّلة والمذَّلة))[٣].

ونلحظ هنا مدى أهمية التغير في الضبط الحركي للفظة (الذُّل) وما يترتب عليها من تغير في المعنى، وهذا التغير يؤدي بدوره إلى تعدد المقابلات.

أمَّا ابن عطية فقد اكتفى ببيان ما يقابل الذِّل وهو الصعوبة، ولم يذكر ما يقابل الذُّل وهو العَزُّ، إذ يرى أنَّ المعنيين متقاربان، والظاهر أنَّه نظر إلى الحركة التي تفصل بينهما، وهذا ما أشار إليه أبو الفتح بقوله: ((الذِّلِّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلِّ للإنسان، وهو ضد العِزّ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابَّة؛ لأنَّ ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يحلق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة))[٤].

٣-(الخطأ)

يرى ابن عطية أن لفظة (الخطأ) يقابلها في المعنى الدلالي الصواب وذلك عند قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة:٣٧]. يقول ابن عطية: ((والخاطئ: الذي يفعل ضد الصواب متعمدا والمخطئ الذي يفعله غير متعمد، وقرأ الحسن، والزهري **(الخاطيون)** بالياء دون همز[٥]، وقرأ طلحة، وأبو جعفر وشيبة، ونافع بخلاف عنه: **(الخاطُون)** [٦]، بضم الطاء دون همز))[٧].

هنا يحاول ابن عطية أن يلفت نظر القارئ إلى مرتكب الخطأ، بعد أنَّ ذكر المعنى الدلالي الذي يقابل الخطأ وهو الصواب، فمن يرتكب الخطأ وهو متعمد ومن يرتكبه على

(١) مختصر ابن خالويه:٧٩، والمحتسب:١٨/٢.
(٢) المحرر الوجيز:٥٧/٩.
(٣) إصلاح المنطق:٣٢.
(٤) المحتسب:١٨/٢.
(٥) المحتسب:٣٢٩/٢.
(٦) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس. ينظر: مختصر ابن خالويه:١٦١، والمحتسب:٢١٦/١.
(٧) المحرر الوجيز:٧٨/١٥.

غير عمد، وإن كان الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد[١]، ولكنه ضد الصواب[٢]، ولهذا نراه يميز بين الخاطئ والمخطئ، وإنَّما أراد من وراء ذلك أن يفصح عما يريده القرآن من ذكر (الخاطئون)، وهو ((الذي يفعل ضد الصواب متعمداً))[٣]، يقول الزمخشري مبيناً معنى الخاطئون: ((الآثمون أصحاب الخطايا، وخطئ الرجل: إذا تعمد الذنب، وهم المشركون))[٤]، وهو ما يراه الرازي[٥]، وأبو حيان[٦].

أمَّا الراغب فيرى أنَّ الخطأ هو العدول عن الجهة وهو اضرب منها[٧]:

أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التامّ المأخوذ به الإنسان، يقال: خَطِئَ يَخْطَأ، خِطْأً، وخِطْأَةً، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٣١]، وقال: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩١].

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنيّ بقوله (عليه السلام): ((رُفِعَ عن أمّتي الخَطَأ والنسيان)) [٨]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[النساء: ٩٢] .

والثّالث: أن يريد ما لا يحسن فعله ويتّفق منه خلافه، فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذي أراده في قوله:

أردت مساءتي فاجترت مسرّتي*وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري**[٩]

(١) ينظر: التعريفات:٩٩.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٥/٣٢٠، والمخصص:٥/١٣، ومعجم لغة الفقهاء:١٩٧.

(٣) المحرر الوجيز:١٥/٧٨.

(٤) الكشاف:٤/٦٠٩.

(٥) ينظر: التفسير الكبير:١٨/٥٠٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط:١٠/٢٦٤.

(٧) المفردات في غريب القرآن:٢٨٧.

(٨) ينظر: سنن ابن ماجه:١/ ٦٥٩. برقم: ٢٠٤٥.

(٩) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:٥١، والتوقيف على مهمات التعاريف:١٥٦.

٤- (ضيَّق)

ومن القراءات التي أشار إليها ابن عطية تحمل ظاهرة التقابل الدلالي لفظة (قَدَرَ) وهي بمعنى التضييق، التي تقابلها لفظة (بسط)، وذلك عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا:٣٦]

قال ابن عطية: ((وقرأت فرقة (**وَيَقْدِرُ**)[١]، وفرقة بالتشديد [**ويُقَدِّر**][٢] وهي راجعة إلى معنى التَّضْييق الذي هو ضد البَسْط))[٣].

وذكر أهل اللغة أنَّ (قَدر) بمعنى ضَيَّق: ((قدَر عَلَيْهِ الشَّيْء يقدره قدراً، وَقدرا، وَقدره: ضيقه))[٤]، و((قَدَرَ اللَّهُ الرِّزْقَ يَقْدِرُهُ وَيَقْدُرُهُ ضَيَّقَهُ))[٥].

والذي يمعن النظر في كلام ابن عطية يرى أنَّه يحاول أنْ يأتي بمعنى اللفظة القرآنية حتى يتلاءم مع ما يقابلها دلاليا.أي تلاءم لفظة (يبسط) في الآية مع (قدر).

وهنا نلحظ أن التقابل الدلالي بين اللفظتين (ضَيَّق) و(بسط) ضعيف؛ لأنَّ بسط نقيضها ضَيَّق[٦]، وقدر بمعنى:ضيق، كما ذكرنا، إلا أنَّه يحاول أن يوجد معاني دلالية متعددة للتقابل، فيتولد عندنا معاني نجملها كالآتي:

بسط× قَدَرَ

بسط× ضَيَّق

(١) إتحاف فضلاء البشر:٤٦١.

(٢) ينظر: المصدر السابق:٤٦١.

(٣) المحرر الوجيز:١٢/١٩٣.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم:٦/٣٠٣.

(٥) المصباح المنير:(قدر)٢/٤٩٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة:١٢/٢٤١.

الخاتمة ونتائج البحث

الخاتمــة ونتائج البحث

بعد التجول في ربوع تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية، آن الأوان للباحث أن ينهي رحلته التي قضاها مع سفر من أسفار العلم، الذي حوى تفسير آياتِ الذكر الحكيم والعلوم الأخرى، ليسجل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث خلال بحثه ويكشف عما حققه البحث ومن أهم النتائج:

١- تُعد القراءات القرآنية رافداً مهماً من الروافد التي أغنت المصنفات بالمادة اللغوية، الصوتية والصرفية والنحوية ودلالة الألفاظ.
٢- القراءات القرآنية هي الحكم على القاعدة النحوية وليس العكس من ذلك، فلا يجوز رد قراءة متواترة أو الطعن فيها لمخالفتها قواعد النحاة.
٣- امتاز منهج ابن عطية في أغْلب الأحيان بعرض المادة العلمية المنتقاة من مصادر سبقته، سواء أشار إليها أو لم يشر، فضلاً عن محاولة اجتهاده في بعض النصوص واضعاً رأيه نصب آراء العلماء، أو محاولاً ترجيح رأي على آخر، وفي أحيان أخرى كان يكتفي بعرض تلك الآراء من غير أن يرجح أيَّاً منها أو يخطِّئ أو يُصوِّب.
٤- عرض ابن عطية في تفسيره مذاهب المدارس النحوية البصرية والكوفية والبغدادية واتجاه علمائه، فضلاً عن آراء اللغويين التي توزعت على صفحات هذا التفسير.
٥- أظهر البحث أنَّ ابن عطية لم تكن له عناية بعلم الأصوات من حيث المخارج والصفات التي امتازت بها، وإنَّما من ناحية التماثل كالإدغام والإبدال، وائتلافها مع بعضها في بنية المفردات.
٦- تبين من خلال هذا البحث أنَّ ابن عطية يرى أنَّ إدغام الضاد في الطاء لا يقاس عليه، وإنَّما مرده السماع، مما استعملته العرب من الألفاظ.
٧- أظهر البحث قدرة ابن عطية في تقصي مواطن الدلالة الصرفية من خلال رصده لهذه الظواهر، إذ تنبه إلى البنية الصرفية للأفعال وتغير حركة عينها، وكذلك أثر الزيادة التي تعتري الصيغة الصرفية، مثل: فَعَل وأفْعَل.
٨- حاول في باب الجموع أن يعرض كل ما يتعلق بهذا الباب معلقاً على تخريج بعض العلماء لمفردة بعض الألفاظ المجموعة.

٩- إنَّ الناظر في تفسير ابن عطية يجد عنايته بالمسائل النحوية، من خلال تفصيلها، وعرض الخلاف فيها بين النحاة، مدافعاً، وناقداً، ومؤيداً، ورافضاً.

١٠- تنبه ابن عطية إلى أثر الحركة الإعرابية في دلالتها على المعاني المختلفة، فالحركات دلائل على هذه المعاني.

١١- لم يغفل ابن عطية عن الوجوه الدلالية التي تخرج إليها العبارة القرآنية ، فوقف عند مباحث دلالية متعددة كان أبرزها المشترك اللفظي، والأضداد، والترادف، والتعريب، والتقابل الدلالي بين اللفظتين، ومن خلال هذه الظاهرة فسَّرَ المعنى الدلالي للفظة.

١٢- وقف ابن عطية من الألفاظ الأعجمية موقف الوسط، إذ يرى أنَّ هذه الألفاظ في أصولها أعجمية وأنَّ العرب عرَّبتها من خلال النطق بها، فصيرتها ألفاظاً عربية، ثم نزل القرآن الكريم بها.

١٣- وجد الباحث أنَّ ابن عطية قد يأخذ في الأحيان بآراء المذهب الكوفي، مثل قوله بجواز جمع (أفْعَلَ) الذي مؤنثه (فَعْلاء)، ومنها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ [الشعراء:١٩٨]. قال ابن عطية: ((والأعجمون جمع أعجم))[1].

وختاما اسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه، وسببا لمرضاته ، ونفعا لعباده. كما أسأله أن يكتب لبحثي هذا القبول، فإن أصبت فيه فمنهُ تعالى، وإنْ أخطأت فأسأله المغفرة على الزَّلة.

والحمد لله رب العامين

(١) المحرر الوجيز:١١/ ١٥١.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١- إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية.

٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي؛ مكتبة النهضة – بغداد(١٩٦٥م).

٣- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: الدكتورة: نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٤- الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول) للقاضي البيضاوي (ت: ٧٨٥هـ): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب : دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).

٥- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة (٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ).

٦- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).

٧- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: الدكتور.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٨- أثر القراءات في الدراسات النحوية: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح – الكويت.

٩- الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ) : دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٤ هـ).

١٠- أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

١١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)،تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبان، الطبعة: الأولى (٢٠١١م).
١٢- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ): دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
١٣- أشعار النساء : أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ) حققه وقدم له: الدكتور سامي مكي العاني، هلال ناجي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
١٤- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ) تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م).
١٥- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة.
١٦- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
١٧- الأضداد في كلام العرب:أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي الحلبي، (ت:٣٥١هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٣٣هـ-٢٠١٢).
١٨- الأضداد : تاج اللغة محمد بن القاسم بن محمد ابن الانباري،(ت:٣٢٧هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا- بيروت (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٩- إعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) تحقيق: السيِّد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة (١٩٩٧م).
٢٠- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثامنة (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م).

٢١- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ، الطبعة: الثانية (١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م).
٢٢- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري (ت:٦١٦)، دراسة وتحقيق :محمد السيد أحمد عزُّوز، عالم الكتب ، الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ).
٢٣- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
٢٤- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦:هـ) تحقيق: سمير جابر دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية.
٢٥- الإقناع في القراءات السبع : أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت: ٥٤٠هـ)، دار الصحابة للتراث.
٢٦- ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ، دار التعاون.
٢٧- أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٤٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت الطبعة: الثانية (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).
٢٨- أمالي القالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية (١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م).
٢٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
٣٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).
٣١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٢- إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ).
٣٣- إيجاز التعريف في علم التصريف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).
٣٤-الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك، دار النفائس، الطبعة: الأولى (١٣٩٤هـ-١٩٤٧م) والطبعة السادسة (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).
٣٥- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت (١٤٢٠ هـ).
٣٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ): دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٣٧- البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م).
٣٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت: ٥٩٩هـ) دار الكاتب العربي – القاهرة (١٩٦٧م).
٣٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم : المكتبة العصرية – لبنان – صيدا.
٤٠- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.د.فاضل السامرائي، دار عمار للنشر-عمَّان، الطبعة:الخامسة (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٤١- البيان في روائع القران: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: عالم الكتب ،القاهرة ، الطبعة: الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
٤٣- تاريخ قضاة الأندلس: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .
٤٤- تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٥- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ)، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية (٢٠١٠م).
٤٦- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس (١٩٨٤ هـ).
٤٧- التذييل والتكميل في شرح التسهيل: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق:الدكتور. حسن هنداوي، دار القلم- بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ .٢٠٠٢م).
٤٨- الترادف في القران الكريم بين النظرية والتطبيق: محمد نور الدين المنجد، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية (١٤٢٧هـ٢٠٠٧م).
٤٩- الترادف في اللغة: حاكم مالك لعيبي: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة- بغداد(١٩٨٠م).
٥٠- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٦ هـ).
٥١- التصوير الفني في القرآن:سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ): دار الشروق، الطبعة: السابعة عشرة.
٥٢- التطبيق الصرفي: الدكتور.عبده الراجحي.
٥٣- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

٥٤- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٢٠ هـ).
٥٥- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ): مكتبة وهبة، القاهرة.
٥٦- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان (١٩٨٣م).
٥٧- التمهيد في علم التجويد : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) تحقيق: الدكتور على حسين البواب ، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة: الأولى (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م).
٥٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى (٢٠٠١م).
٥٩- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرَّاء في (معاني القران).الدكتور: صالح أمين آغا، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٦٠- توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت: ١٣٣٨هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة : مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م).
٦١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م).
٦٢- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٦٣- التيسير في القراءات السبع : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)المحقق: اوتو تريزل : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
٦٤- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي، وللسجستاني، ولابن السكيت، نشرها الدكتور.اعت هفنر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت (١٩١٣م).
٦٥- ثلاث رسائل في إعجاز القران: علي بن عيسى الرماني، تحقيق:محمد خلف ومحمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى.
٦٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م).
٦٧-جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ) : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).
٦٨ - الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٦٩- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٨٧م).
٧١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).
٧٢-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى (١٤١٧ هـ -١٩٩٧م).

٧٣- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت ،الطبعة: الرابعة (١٤٠١ هـ).

٧٤- حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ) ،حققه وعلق على حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٧٥- الحجة للقُرَّاء السبعة:أبي علي الحسين بن عبد الغفار الفارسي (ت:٣٧٧) تحقيق:بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٧٦- حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة: د.نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث (٢٠٠٦م).

٧٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

٧٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٧٩- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).

٨٠- درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى(هـ١٤١٨-١٩٩٨م).

٨١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم- دمشق.

٨٢- دروس التصريف: محمد محيي الدين عطية،القسم الأول، الطبعة: الأولى (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٨٣- دولة الإسلام في الأندلس (المجلدات ١- ٣) : محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت: ١٤٠٦هـ): مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: جـ١، ٢، ٥: الرابعة، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) جـ٣، ٤: الثانية،(١٤١١ هـ - ١٩٩٠م).

٨٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٨٥- ديوان الاحوص: عبد الله بن محمد بن عاصم الأنصاري . تحقيق: الدكتور: سعيد الأنصاري، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت- لبنان ، الطبعة: الأولى (١٩٩٨م).
٨٦- ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي،(ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عام النشر: (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).
٨٧- ديوان امرئ القيس: ضبطه وصححه الأستاذ: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة: الخامسة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٨٨- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وضبطه الأستاذ.عبد علي المهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية (٢٠١١م).
٨٩- ديوان ذي الرمة: قدم له وشرحه:احمد حسن، دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الثانية (٢٠١٠م).
٩٠- ديوان الراعي النميري: عبيد بن حصين.جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى (٢٠٠٠م).
٩١- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دار صادر- بيروت.
٩٢- ديوان العَجَّاج : قدم له وحققه الدكتور: سعدي ضنَّاوي، دار صادر- بيروت- الطبعة: الأولى (١٩٩٧م).
٩٣- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ:علي فاعور، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثالثة (٢٠١٠م).
٩٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: ٤١هـ)اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة: الأولى(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م).
٩٥- ديوان النابغة: تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة: الثانية.

٩٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٥ هـ).
٩٧- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ).
٩٨- الزاهر في معاني كلمات الناس : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢ هـ -١٩٩٢م).
٩٩- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر الطبعة: الثانية (١٤٠٠هـ).
١٠٠- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
١٠١- سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ): دار الفكر – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٠٢- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
١٠٣- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): دار الحديث- القاهرة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
١٠٤- شذا العرف في فن الصرف: الشيخ الحملاوي:(ت:١٣٥١هـ)، مكتبة دار البيروتي، الطبعة: الخامسة (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).
١٠٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م).

١٠٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة الأولى (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

١٠٧- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيَّاني الأندلسي (ت:٦٧٢هـ) تحقيق: الدكتور.عبد الرحمن السيِّد والدكتور. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر،الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١٠٨- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

١٠٩- شرح جمل الزجاجي: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (ت:٦٦٩هـ)، تحقيق د.صاحب أبو جناح، الموصل، العراق (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

١١٠- شرح ديوان الخنساء:تُماضُر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية (ت:٢٤هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

١١١-شرح الرضي على الكافية:رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:٦٨٦هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة: الثانية (١٩٩٦م).

١١٢- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

١١٣- شرح الفصيح : ابن هشام اللخمي (ت:٥٧٧هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور: مهدي عبيد جاسم ، وزارة الثقافة والاعلام ،الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م).

١١٤- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

١١٥- شرح المفصل: للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت:٦٤٣-هـ)، توزيع مكتبة المتنبي- القاهرة.
١١٦- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر:(١٤٢٣ هـ).
١١٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الأولى(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
١١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).
١١٩- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت:٢٥٦هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ،الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
١٢٠- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٢١- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ) عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني : مكتبة الخانجي الطبعة: الثانية (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م).
١٢٢- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ): مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ) ج. برجستراسر.
١٢٣-العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى:د. حلمي خليل، ،دار المعرفية الجامعة، الاسكندرية، مصر،الطبعة: الأولى (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).
١٢٤- علم الدلالة: احمد مختار عمر: مكتبة العروبة للنشر والتوزيع: الكويت، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
١٢٥-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية - القاهرة (١٩٩٧م).

١٢٦- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي (ت: ٤٥٥هـ) تحقيق: الدكتور زهير زاهد – د.خليل العطية،كلية الآداب – جامعة البصرة ، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٥هـ).

١٢٧- غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

١٢٨- الفاصلة في القران: محمد الحسناوي، دار عمَّار-عَمَّان، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١٢٩- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى (١٤١٤ هـ).

١٣٠- فقه اللغة: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة (٢٠٠٨م).

١٣١- فقه اللغة وخصائص العربية:محمد المبارك، دار الفكر- بيروت - لبنان (٢٠٠٥م).

١٣٢- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٣٣- فهرس ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي : دار الغرب الإسلامي - بيروت- لبنان ،الطبعة: الثانية (١٩٨٣م).

١٣٤- في التعريب والمعرَّب: عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري، (ت: ٤٩٩هـ) تحقيق د .إبراهيم السامرائي، الناشر مؤسسة الرسالة- بيروت (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

١٣٥- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ،الطبعة: الثامنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٣٦- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د.عبد الصبور شاهين،مكتبة الخانجي-القاهرة.
١٣٧- قلائد العقيان: الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد (ت: ٢٤٧هـ) مصر: (١٢٨٤هـ - ١٨٦٦م).
١٣٨- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).
١٣٩ – الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).
١٤٠- كتاب العين:أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٤١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨ :) دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
١٤٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق: د. محي الين رمضان،مؤسسة الرسالة- بيروت،الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
١٤٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة:الأولى (١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م).
١٤٤- اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى (١٤١٦هـ ١٩٩٥م).
١٤٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤ هـ).

١٤٦- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر : عالم الكتب، الطبعة: الخامسة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
١٤٧- اللهجات في الكتاب لسيبويه اصواتا وبنية:صالحة راشد غنيم، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة: الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
١٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)،المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.
١٤٩- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى - القاهرة،الطبعة (١٣٨١ هـ).
١٥٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
١٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ).
١٥٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦)، طبعة مصححة، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٥٣- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م).
١٥٤- مختار الصحاح:محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:٦٦٦) دار الرسالة- الكويت.
١٥٥- مختصر في شواذ القران من كتاب البديع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) ، مكتبة المتنبئ- القاهرة.
١٥٦- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

١٥٧- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبد التواب : مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الثالثة(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
١٥٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).
١٥٩- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى (١٤١١ هـ- ١٩٩٠م).
١٦٠- مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م).
١٦١- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي(ت: ٣٠٧ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد : دار المأمون للتراث – جدة، الطبعة: الثانية (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).
١٦٢- المشترك اللفظي في اللغة العربية:عبد الكريم شديد محمد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
١٦٣- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن : مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الثانية (١٤٠٥ هـ).
١٦٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية – بيروت.
١٦٥- معاني الأبنية في العربية: الدكتور. فاضل السامرائي. بدون طبعة وتاريخ.
١٦٦- معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

١٦٧- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)،تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠م).

١٦٨- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى.

١٦٩- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

١٧٠- معاني النحو: الدكتور. فاضل صالح السامرائي،دار الفكر،الأردن، الطبعة :الثالثة (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

١٧١- معترك الأقران في إعجاز القرآن:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

١٧٢- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي :أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، دار الكتاب العربي – القاهرة : مكتبة المثنى- بغداد، مؤسسة الخانجي-القاهرة (١٩٨٥م).

١٧٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).

١٧٤- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

١٧٥- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٧٦- المعرَّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم:لأبي منصور الجواليقي: موهوب بن احمد بن محمد بن الخَضِر (ت٥٤٠)، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الأولى (١٣٦١هـ).

١٧٧- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة (١٩٨٥م).
١٧٨- المفتاح في الصرف : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).
١٧٩- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٢ هـ).
١٨٠- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: د. علي بو ملحم: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى (١٩٩٣م).
١٨١- مفهوم القوة والضعف في أصوات العرب:د.محمد يحيى سالم الجبوري،دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى (٢٠٠٦م).
١٨٢- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأردي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت.
١٨٣- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: محمد الصادق قمحاوي: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
١٨٤- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) : مكتبة لبنان الطبعة: الأولى(١٩٩٦م).
١٨٥- المناسبة في القران: دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي:د. مصطفى شعبان عبد الحميد:المكتب الجامعي الحديث (١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م).
١٨٦- مناهج البحث في اللغة: الدكتور: تمام حسان: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٨٧- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم،الطبعة الأولى في (ذي الحجة) (١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م).

١٨٨- منهج الدرس الصوتي عند العرب:د.علي خليف حسين، دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة: الأولى(٢٠١١م).

١٨٩- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

١٩٠- الموضَح في وجوه القراءات وعللها:أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي،المعروف بابن أبي مريم (ت:٥٦٥هـ) تحقيق:الشيخ عبد الرحمن الطرهوني، دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى (٢٠٠٩م).

١٩١- النحو الوافي: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ): دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

١٩٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي: مؤسسة الرسالة - لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٩٣- النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجسزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ) تحقيق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

١٩٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٩٥- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة : الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م).

١٩٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٩٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية - مصر.

١٩٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،الطبعة الأولى (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

١٩٩- الوفيات : أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت: ٨١٠هـ)تحقيق: عادل نويهض: دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الرابعة، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

٢٠٠- الوقف في العربية: د. محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية- بيروت،الطبعة: الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

الدوريات

٢٠١- الإبدال اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث،الدكتور: إسماعيل الطحان، مجلة آداب المستنصرية، العدد الأول،السنة الأولى،١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٢٠٢- الألفاظ المترادفة للرماني، الدكتور:محمد حسن عواد ،مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٤٤، السنة السابعة عشر(١٩٩٣م).

٢٠٣- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي: د.كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب مستنصرية،عدد ٢٦، لسنة ١٩٩٤م.

٢٠٤- ظاهرة التقابل في علم الدلالة لأحمد الجنابي: مجلة آداب المستنصرية: العدد العاشر، لسنة ١٩٨٤.

٢٠٥- المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة: د.علي زوين، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد الأول، السنة السابعة عشرة، كانون الثاني،١٩٩٢م.

The Readings in Interpreting Al-Moharer Al-Wajeez

A Semiotic Study

A Thesis submitted by

Majid Dawood Mohmood Al-Yaseen

To the Council of the College of Arts/ University of Basra

As partial of Fulfillment to the Degree of Master in Arabic Language and Its Literature

Supervised by

Assist. Prof. Amjad Kamil Al-Othman PHD.

A.C 2012 **A.H 1433**

Abstract

Scientists' views have been directed toward these readings to take care of them as a whole; therefore, their classifiers have contained these readings. Among them, the interpretation of (Al-Moharer Al-Wajeez) by Iben Atiya Al-Andalosi. A big effort has been spent for it in order to prepare this great interpretation which contained many ideological, jurisprudent and linguistic sections.

For this reason, the choice has been made to study Quran readings in the interpreter of (Al-Moharer Al-Wajeez) to explain the advantage of this science in Arabic Language through providing it with grammar rules, and explaining the methodology of this linguistic jurisprudent interpreter by Iben Ateya.

This study tried to surround with a big amount of semiotic sections in different fields (phonological, grammatical, and other phenomena) which are included in the interpreter of a scientist of Al-Andolis scientists, Imam and the Judge AbdulHaq Ateya.

Iben Ateya was one of the famous scientists in his era. It was clear in the interpreter that he had priority in variety of science fields such as interpreting, readings, Al-Hadeeth, literature, language, poetry and others.

At the end, with this interpretation of the interpreter, the researcher has reached the following most important findings.

1. Quran readings are considered one of important tributaries, which enriched the classifications with linguistic, phonological, and grammatical materials.

2. Quran readings is the standard of rules for judging on the grammatical rule and not the opposite, it is not acceptable to refuse a continuous reading for being differentiating the grammarians rules.

3. The methodology of Iben Ateya was always distinguished by exposing the scientific material selected from previous resources, wither he pointed out that or not, as well as his trying to give his opinion among the scientists opinions, or trying to precede an opinion on another, and sometimes trying to expose those opinions only without giving any comment upon them.